



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI (ARAPÇA)**

**TAZMİN SANATININ KUR'ÂN-I KERİM'DE NAHİV VE BELÂGAT YÖNÜNDEN
İNCELENMESİ (HAC SÛRESİNDEN KASAS SÛRESİNE KADAR)**

YÜKSEK LİSANS TEZİ

OMAR HAMOUDA

DANIŞMAN: DR. ÖĞR. ÜYESİ NAJMEDDİN İSA

**YALOVA
HAZİRAN 2024**



T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI (ARAPÇA)

TAZMÎN SANATININ KUR'ÂN-I KERÎM'DE NAHÎV VE BELÂGAT YÖNÜNDEN
İNCELENMESİ (HAC SÛRESİNDEN KASAS SÛRESİNE KADAR)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

OMAR HAMOUDA
(228122017)

DANIŞMAN: DR. ÖĞR. ÜYESİ NAJMEDDİN İSA

YALOVA
2024



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

العلوم الإسلامية الأساسية
العلوم الإسلامية الأساسية (العربية)

التوجيه النحوي والبلاغي للتضمنين في القرآن الكريم
من سورة الحج إلى سورة القصص

الماجستير

عمر سالم حمودة

المشرف: الدكتور نجم الدين عيسى

يالوفا

حزيران ٢٠٢٤

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım “**TAZMÎN SANATININ KUR'ÂN-I KERÎM'DE NAHÎV VE BELÂGAT YÖNÜNDEN İNCELENMESİ (HAC SÛRESİNDEN KASAS SÛRESİNE KADAR)**” başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Omar HAMOUDA

أتعهد وأصرح بأنني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: " التوجيه النحوي والبلاغي للتضمنين في القرآن الكريم من سورة الحج إلى سورة القصص "وفقاً لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قدّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقاً للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرّح بأنّ العمل الذي قدّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمّل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

عمر حمودة

ÖNSÖZ

إن توفيق الله تعالى وفضله علي كان عظيماً؛ إذ منَّ عليَّ بإتمام البحث في التوجيه النحوي والبلاغي للتضمين في القرآن الكريم من سورة الحج إلى سورة القصص، وإني لأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتم فضله بالقبول، فهو السميع القريب المجيب، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإني لأدعو الله بالرحمة والمغفرة لوالدي، ومشرفي السابقين الدكتور شامل الشاهين والدكتور أحمد فدائي أوغلو، الذين زرعوا فيَّ حب العلم والعلماء، راجياً من الله تعالى أن يجعلهم في عليين.

ولا أنسى والدي الكريمة التي حرصت كل الحرص، وشجعت كل التشجيع لأتابع طريقي في البحث والعلم.

وأشكر وأدعو لأساتذتي الذين ساهموا في إنضاج هذا البحث، وأخص منهم الدكتور نجم الدين عيسى، الذي تواضع فقبل الإشراف على بحثي، وأفاد في توجيهاته، فجزاه الله وكل من ساعدني خير الجزاء، ولا يسعني إلا أن أقول لهم جزاكم الله عني خيراً.

كما أتقدم بالشكر للدولة التركية، وجامعة يالوفا لفسحها المجال للطلاب العرب كي يكملوا مسيرتهم العلمية باللغة التي يجيدونها، وأطلب من الله تعالى أن يبقني هذا الصرح، والصروح المشابهة؛ لتكون منارة يتخرج منها العلماء العاملين.

وأختتم بالشكر زوجتي التي وفرت لي الظروف الملائمة، وأتاحت لي جواً مريحاً كي أكمل بحثي، وكذلك أخص من ساعدني من الأصدقاء، جزى الله الجميع خير الجزاء.

الإثنين- ١٠- حزيران - ٢٠٢٤ م

عمر سالم حمودة

İÇİNDEKİLER

i	ETİK BEYAN
ii	ÖNSÖZ
iii	İÇİNDEKİLER
vi	ÖZET
vii	ABSTRACT
viii	الملخص
١	١. المقدمة
١,١	١,١. مشكلة البحث
١,٢	١,٢. أهمية البحث
١,٣	١,٣. أهداف البحث
١,٤	١,٤. أسباب اختيار البحث
١,٦	١,٦. دراسات سابقة
١,٧	١,٧. خطة البحث
١,٨	١,٨. منهج البحث
١٣	٢. الفصل الأول: الدراسة النظرية التأصيلية
٢,١	٢,١. مفهوم التضمين
٢,١,١	٢,١,١. التضمين لغةً
٢,١,٢	٢,١,٢. التضمين اصطلاحاً
٢,٢	٢,٢. الفرق بين التعاور والتضمين
٢,٢,١	٢,٢,١. التعاور لغةً
٢,٢,٢	٢,٢,٢. التعاور اصطلاحاً
٢,٢,٣	٢,٢,٣. الفرق بين التضمين والتعاور
٢,٣	٢,٣. الفرق بين التضمين ونزع الخافض
٢,٤	٢,٤. التضمين وعلاقته بالجواز
٢,٥	٢,٥. أقوال العلماء في التضمين
٢,٥,١	٢,٥,١. المطلب الأول: مذهب الكوفيين
٢,٥,٢	٢,٥,٢. المطلب الثاني: مذهب البصريين

٣١	٢,٦ . طرق معرفة التضمين
٣٩	٣ . الفصل الثاني: القسم التطبيقي
٤٠	٣,١ . المبحث الأول: سورة الحج
٤٠	٣,١,١ . الآية الأولى: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِيَتُوسَّ الْمَوْلَى وَلِيَتُوسَّ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]
٤٠	٣,١,٢ . الآية الثانية: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]
٤٤	٣,١,٣ . الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ يُلْحَقْ بِظِلْمٍ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]
٤٨	٣,١,٤ . الآية الرابعة: ﴿وَإِذْ يَوْنُسَ إِذْ أَنْزَلْنَاهُ فِي بَيْتِهِ الْمَكِينِ إِذْ نَادَىٰ مِنْ فِيْهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الحج: ٢٥]
٥٤	٣,١,٥ . الآية الخامسة: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾
٥٦	٣,٢ . سورة المؤمنون
٥٧	٣,٢,١ . الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦)﴾ [المؤمنون: ٥-٦]
٥٧	٣,٢,٢ . الآية الثانية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكِينِ﴾ [المؤمنون: ٥]
٦٠	٣,٢,٣ . الآية الثالثة: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٢]
٦٢	٣,٢,٤ . الآية الرابعة: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]
٦٣	٣,٣ . المبحث الثالث: سورة النور
٦٥	٣,٣,١ . الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٦-٧]
٦٥	٣,٣,٢ . الآية الثانية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٦٨]
٦٩	٣,٣,٣ . الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]
٧٤	٣,٤ . المبحث الرابع: سورة الفرقان
٧٤	٣,٤,١ . الآية الأولى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (١)﴾ [الفرقان: ١]
٧٦	٣,٤,٢ . الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا (٢١)﴾ [الفرقان: ٢١]
٧٦	٣,٤,٣ . الآية الثالثة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٢٨)﴾ [الفرقان: ٢٨]
٧٧	٣,٥ . المبحث الخامس: سورة الشعراء
٧٩	٣,٥,١ . الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الشعراء: ٢١]

٣,٥,١ . الآية الأولى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْظِلُّ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: ٣٥].....	٧٩
٣,٥,٢ . الآية الثانية: ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٣٥].....	٨١
٣,٥,٣ . الآية الثالثة: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ٣٥].....	٨٣
٣,٦ . المبحث السادس: سورة النمل.....	٨٤
٣,٦,١ . الآية الأولى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].....	٨٤
٣,٦,٢ . الآية الثانية: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ١٨].....	٨٧
٣,٦,٣ . الآية الثالثة: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: ١٨].....	٨٩
٣,٧ . المبحث السابع: سورة القصص.....	٩٠
٣,٧,١ . الآية الأولى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠].....	٩٠
٣,٧,٢ . الآية الثانية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].....	٩٣
٣,٧,٣ . الآية الثالثة: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٥].....	٩٥
٣,٧,٤ . الآية الرابعة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا فَفَلَتْ مَسَاكِنتُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].....	٩٨
٤ . الخاتمة.....	١٠١
فهرس الآيات.....	١٠٣
المصادر والمراجع.....	١١١
ÖZGEÇMİŞ.....	121

**TAZMÎN SANATININ KUR'ÂN-I KERÎM'DE NAHÎV VE BELÂGAT YÖNÜNDEN
İNCELENMESİ (HAC SÛRESİNDEN KASAS SÛRESİNE KADAR)**

ÖZET

Allah'ın Kitabını derinlemesine düşünen bir kimse, ayetleri anlamak ve onların mucizevi yönlerini açıklamak için Arapça dilini bir başlangıç noktası olarak almak zorundadır. Alimlerin ayetleri anlama ve yorumlamada başvurdukları en önemli nahiv ve belagat yöntemlerinden biri de tazmin (anlam yükleme) yöntemidir.

Bu araştırma, Hac Suresi'nden Kasas Suresi'ne kadar olan bazı ayetler üzerinden Kur'an-ı Kerim'deki tazmini incelemektedir. Bu ayetler, örnek teşkil edecek nitelikte olup surelerdeki sırasına göre düzenlenmiştir. Tazminin bu ayetlerin derinlemesine anlaşılmasındaki önemini göstererek, tazmin açısından benzer olan ayetleri genel kurallarla ilişkilendirmiştir. Bu kurallar, okuyucunun bu araştırmanın kapsamı dışında kalan tazmin içeren diğer ayetleri de anlamasında yardımcı olacaktır. Ayrıca, önceki alimlerin incelemediği tazmin içeren ayetleri ele alarak, bağlamıyla uyumlu olmayan veya tazminin kazandırdığı anlamları eksik yansıtan ya da İslam akidesinin sabiteleri ve şeriatın maksatları ile çelişen bazı yorumları düzeltmektedir. Bütün bunları yaparken Arapça dilinin nahiv ve belagat esaslarına dayanmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Kur'an-ı Kerim, Yorumlama, Tazmin, Nahiv, Belagat.

THE GRAMMATICAL AND RHETORICAL INTERPRETATION OF INCLUSIVITY IN THE QURAN FROM SURAH AL-HAJJ TO SURAH AL-QASAS

ABSTRACT

Whoever contemplates the Book of Allah must use the Arabic language as a foundation to understand its verses and explain its miraculous aspects. Inclusion (tadmin) is considered one of the most important grammatical and rhetorical techniques used by scholars to understand and interpret Qur'anic verses.

This research is dedicated to studying tadmin in the Qur'an through some verses from Surah Al-Hajj to Surah Al-Qasas, which serve as exemplary models. The verses are arranged according to their order in the surahs, demonstrating the importance of tadmin in deeply understanding these verses. The study connects similar instances of tadmin with general rules that readers can rely on to understand other verses containing tadmin beyond the scope of this research. It also addresses verses with tadmin that previous scholars have not studied, correcting interpretations that do not align with the context of the verse, fall short of the meanings tadmin adds, or contradict the constants of Islamic belief and the objectives of Sharia. All of this is based on the principles of Arabic grammar and rhetoric.

Keywords: Qur'an, Interpretation, Inclusion (Tadmin), Grammar, Rhetoric.

التوجيه النحوي والبلاغي للتضمين في القرآن الكريم من سورة الحج إلى سورة القصص

الملخص

إن المتدبر لكتاب الله تعالى لا بد له أن يتخذ اللغة العربية منطلقا يفهم من خلاله الآيات ويبين مظاهرها الإعجازية.

ويعتبر التضمين من أهم الأساليب النحوية والبلاغية التي اعتمد عليها العلماء في فهم وتوجيه الآيات القرآنية.

وقد عُني هذا البحث بدراسة التضمين في القرآن الكريم من خلال بعض الآيات من سورة الحج إلى سورة القصص، والتي تعتبر نموذجاً يحتذى بها، مرتباً إياها بحسب ورودها في سورها، ومظهراً أهمية التضمين في فهم تلك الآيات فهماً عميقاً، وربطاً المتشابه منها في التضمين بقواعد عامة يستطيع القارئ الاعتماد عليها في فهم بقية الآيات التي تحتوي التضمين في غير نطاق هذا البحث، ومستدركاً الآيات التي تحتوي التضمين ولم يدرسها السابقون، ومصححاً بعض التوجيهات التي لا تتناسب وسياق الآية، أو تكون قاصرة عما يضيفه عليها التضمين من معان، أو تخالف ثوابت العقيدة الإسلامية ومقاصد الشريعة، معتمداً في ذلك كله على أسس اللغة العربية النحوية والبلاغية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، القرآن الكريم، التوجيه، التضمين، النحو، البلاغة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا دائما بدوامه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن معاني القرآن الكريم لا نهاية لها، مهما ألفت الناس من كتب وجمعوا من علوم؛ فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يزيد المتدبر فيه إلا علما ورفعة؛ ولأن اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، كان حتما على المتدبر لآياته أن يفهمها ويفهم أساليبها، وبلاغتها، وخصائصها، وإن من أهم أساليبها أسلوب التضمن، الذي يوسع أفق القارئ، ويخرج من ثنايا الكلام معان من جمان تزيد القارئ لآيات الله فهما ووضوحا، وتظهر ما في آيات الله من إعجاز وأسرار.

لقد أتى التضمن عند علماء البلاغة ثالثا بعد الحذف والإيجاز، لكن هذا الترتيب لا ينقص من رتبته؛ ذلك أن التضمن جزء أساس في فهم الكلام، والتوسع في معانيه؛ خصوصا أن القدامى من العلماء اعتمدوه في التفاسير وفي كتب اللغة وغيرها من الكتب الكثيرة.

١,١ . مشكلة البحث

تكمن إشكالية البحث في اختلاف توجيه الآيات من خلال التضمن، ويتفرع عن الإشكالية الأسئلة الآتية:

ما مفهوم التضمن؟

ما القواعد التي يمكن الاعتماد عليها في معرفة مواطن التضمن في كتاب الله؟

ما الآيات التي أشكل ظاهرها ووجهت من خلال التضمن من سورة الحج إلى سورة القصص؟

هل اعتمد المفسر أو اللغوي طريقة واحدة في توجيه الآيات المتشابهة؟

١,٢ . أهمية البحث

التضمنين من الأساليب العربية التي انتشرت في كتب الأقدمين والمحدثين، ولقد خرّج كثير من المفسرين معاني الآيات عليه، ولم يستطع علماء أصول الفقه أو الحديث أن يعضوا الطرف عنه، فانتشر كذلك في كتبهم.

قد يتوقف الإنسان أمام آية من آيات القرآن مستغربا في الأسلوب الذي نسجت عليه، مفكرا متأملا متسائلا، لم استخدم هذا الأسلوب دون سواه؟ وهنا تظهر أهمية التضمنين في إيضاح المعنى وتوسيع الفهم لتلك الآيات، أو حتى الأشعار والأقوال التي أثرت عن العرب، من خلال توجيهها بما يتناسب مع القواعد العربية، والمبادئ الشرعية.

وتتجلى تلك الأهمية في هذا البحث على وجه الخصوص في أنه يحلّ كثيرا من الأقوال في آيات القرآن الكريم التي يُشكلُ ظاهرها، ويحض القارئ على التعمق في فهم كتاب الله وإبراز عظمتها، كما يستطيع القارئ التعرف على أثر التوجيه النحوي والبلاغي للتضمنين في فهم القرآن الكريم.

١,٣. أهداف البحث

تتجلى أهداف البحث في الخروج بصورة واضحة عن التضمنين والتفريق بينه وبين الأقسام المشابهة له من حيث الاسم أو الهدف، ووضع القواعد العامة لمعرفة التضمنين في القرآن الكريم، وتوجيه الآيات القرآنية موضوع البحث بما يتناسب مع بلاغة التضمنين، وعرض آراء المفسرين واللغويين من حيث التضمنين في الآيات ومناقشتها؛ ليكتسب القارئ القدرة على فهم أوسع وأشمل لتلك الآيات.

١,٤. أسباب اختيار البحث

تتجلى أسباب اختيار هذا البحث في أنه متعلق بموضوع مرتبط بالقرآن الكريم، وأنه يظهر ما فيه من نفائس لغوية، وكون التضمنين مفتاح من مفاتيح حل إشكالات في سياقات لغوية معينة تحتاج إلى حل.

١,٥. صعوبات البحث

ظهرت صعوبات البحث في غموض مفهوم التضمنين وتداخله مع مفهومات أخرى قريبة من معناه، وفي ندرة المراجع القديمة المؤلفة حول هذا الموضوع، مما يجعل الباحث يأخذ وقتا طويلا في البحث والتقصي لجمع المادة، واختلاف علماء اللغة والبيان والنحو في تحديد مصطلح التضمنين؛ نظرا لانطباقه على أقسام أخرى في اللغة، وتذبذب تطبيق مصطلح التضمنين على الآيات عند العالم الواحد؛ فحينما يضمن وحينما يأخذ بالتعاور.

١,٦. دراسات سابقة

لقد كثرت الدراسات السابقة في الموضوع، لكنها كانت في معظمها دراسات حديثة اعتمدت الأسلوب النظري، أو الانتقائي إلا القليل منها، ولقد اخترت من تلك الدراسات بعضها، وهي الأقرب إلى موضوع بحثي، وقسمتها إلى قسمين:

أولاً: الرسائل الجامعية

التضمنين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، نشرتها دار الزمان، في المدينة المنورة، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

وهي رسالة في التضمنين حيث قسمها مؤلفها إلى قسمين، الأول ذكر فيه التضمنين وتعريفه، واقتصر على الإيجاز في القسم النظري، واختار في القسم التطبيقي نماذج من بعض السور، وذكر آراء علماء النحو والتفسير في الآية، لكنه لم يعز إلى المراجع، واقتصر على ذكر آرائهم فقط، واهتم بذكر رأيه من غير الاستدلال في كثير من الآيات.

التضمنين النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم (دراسة وصفية استقرائية تحليلية)، آمنة عوض الكريم عبد الرحمن محمد، جامعة أم درمان، وهي رسالة دكتوراه، عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

تعتبر هذه الرسالة رسالة قيمة من حيث القسم النظري الذي اهتمت به، واقتصرت على عدد من الآيات قليل جداً، كما اقتصرت على التضمنين النحوي في الآيات.

التضمنين وأثره في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية نظرية، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله البليمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤٢٨هـ.

أورد فيها الكاتب آراء كثير من علماء اللغة والتفسير في هذا الموضوع، وكان القسم التطبيقي فيها موفقاً كثيراً، واقتصر على التضمنين النحوي.

التضمنين النحوي عند محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير للطالبة جلة نور الدين، في جامعة العربي بن مهيدي في الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٥-٢٠٢٦.

ترجمت فيها الطالبة لابن عاشور، وذكرت التضمنين وتعريفه وأقسامه، واقتصرت على دراسة التضمنين في الأفعال فقط وفي نماذج محدودة من تفسير ابن عاشور.

التضمنين النحوي للفعل في القرآن الكريم، هاجر بريقلي ونوميديا عبيسي، وهي رسالة لنيل الماجستير من جامعة محمد خيضر بسكرة، في الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٢٠م.

وهي رسالة جيدة فيها شرح واف عن التضمنين ونشأته وصوره، لكنها اهتمت بالفعل، ولم تختص بالآيات موضوع بحثي. التضمنين في حروف الجر وأثره في الدلالة في نماذج آيات قرآنية، طارق عفيضة وميمونة عمرواي، وهي رسالة لنيل الماجستير من جامعة محمد خيضر بسكرة، في الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٢٢م. لم تهتم هذه الرسالة إلا بحروف الجر.

Kur'an'da Tazmîn Üslubu, KOÇAK Süleyman, (Ankara: Ankamat Mat., 2014)

وهو كتاب يدرس فيه المؤلف التضمنين في الفعل فقط، ولم يتطرق إلى أمثلة تتقاطع مع دراستي. وهناك مؤلفات لم أذكرها مؤثرا عدم الإطالة في ذكرها؛ لأنها لا تتعلق ببحثي تعلقا مباشرا. ثانيا: المقالات والدوريات والأبحاث

ظاهرة التضمنين في النحو العربي وموقف النحاة منها، الدكتورة عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد، وهو من الحوليات المنشورة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في الإسكندرية، العدد السادس، ٢٠١٦م.

وهي حولية تقع في ٩٦ صحيفة، تحدثت فيها الباحثة عن التضمنين، ومواضعه في الأسماء والأفعال والحروف. التضمنين في القرآن الكريم (قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية مختارة)، الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان، بحث في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل، قسم اللغة العربية، نشر في ٢٠١٢-٣-١٥.

ذكر فيه تعريف التضمنين، والغرض منه، ثم عرض شواهد قرآنية مختارة، أراد الكاتب من خلال بحثه إبطال فكرة التضمنين على خلاف عنوان البحث، بل خرج الآيات التي ذكرها مخارج أخرى بعيدا عن التضمنين.

التضمنين النحوي صورته وأغراضه، الزيتوني عبد الغني، جامعة أ محمد بوقرة - بومرداس، الجزائر. هو بحث صغير جدا، ملخص في معنى التضمنين وصوره وأغراضه فقط.

التضمنين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، الدكتور مازن عبد الرسول سلمان، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، جامعة ديالى في العراق.

البحث كسابقه ركز على تعريف التضمنين وذكر صوره وأغراضه فقط.

التضمنين النحوي ومقاصده - آيات من القرآن الكريم أمودجا-، حساني سهيلة، بن تواتي عبد القادر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، المجلد ١٣ العدد ٢-٢٠٢٢، ص ١٣٢-١٤٤.

ذكر البحث نقاط جيدة في بعض المصطلحات القديمة والحديثة التي تتقاطع مع مصطلح التضمنين، لكن التطبيق فيه كان في بضع آيات، كرر فيها ما قاله الآخرون.

التضمنين في القرآن الكريم، محمد خليفاتي، جامعة المدية، مجلة اللغة العربية وآدابها.

ذكر كغيره التضمنين من حيث التعريف، ووجه آيات قليلة من حيث التضمنين، واقتصر على التضمنين النحوي.

التضمنين في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، آسيا غروبوج، جامعة قسنطينة، العدد الثالث، ٢٠١٦.

حشدت الكاتبة فيه آراء العلماء في الظاهرة، ومثلت لها من بعض السور.

ARAP DİLİNDE TAZMİN VE KUR'ÂN-I KERİM'DE KULLANILIŞI, Süleyman
.TAŞ, Belağat, (İstanbul: MARMARA ÜNİVERSİTESİ, Tezi, 2015)

اهتم المؤلف بالناحية النحوية، ولم يكن بحثه في المجال الذي اخترته.

Beyân ve Bedî' İlminde Tazmin Üslûbu, Zafer AKYÜZ, Amasya Theology Journal,
Haziran / June 2022

اهتم بدراسة نظرية للتضمنين، ودرس الفرق بينه وبين ما يشبهه، لكنه أتى بأمثلة تطبيقية قليلة، واختص بحثه في علم البديع.

هذه الرسائل والأبحاث بينها وبين رسالتي تقاطع في بعض النواحي النحوية، وقد تميزت رسالتي بما يأتي:

عملنا في رسالتنا على توجيه الآيات توجيهها نحويًا وبلاغيًا في آن معًا، وإيجاد قاعدة نطلق منها لفهم الآيات التي تحمل التضمنين،

كما توسعنا في معاني الآيات بما يتناسب مع التضمنين، وبيننا عموم التضمنين في الأسماء والأفعال، وعدم اعتباره في الحرف، لأن

ذلك ليس تضمينًا بل تعاورا، وجعنا معظم الآراء التي قيلت في الآية وأصلناها، وناقشناها، ورجحنا المناسب منها.

وهناك عدد كبير من الأبحاث والدوريات والكتب، لم أرد ذكرها إما لأنها تكرر ما وجد في الدراسات السابقة، أو لأنها قصيرة، وضيقة، أو لأن مجالها كان غير المجال الذي حددته لدراستي.

١,٧. خطة البحث

يتألف البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة:

المقدمة: فيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وسبب اختياره والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهج البحث.

الفصل الأول: الدراسة النظرية التأصيلية: وتضمن هذا الفصل ستة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التضمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التضمن لغة.

المطلب الثاني: التضمن اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفرق بين التعاور والتضمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعاور لغة.

المطلب الثاني: التعاور اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين التعاور والتضمن.

المبحث الثالث: الفرق بين التضمن ونزع الخافض.

المبحث الرابع: التضمن وعلاقته بالجاز.

المبحث الخامس: أقوال العلماء في التضمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهب الكوفيين.

المطلب الثاني: مذهب البصريين.

المبحث السادس: طرق معرفة التضمنين

الفصل الثاني: القسم التطبيقي: تضمن هذا القسم سبعة مباحث كل مبحث سورة فيها مجموعة من الآيات:

المبحث الأول: سورة الحج

الآية الأولى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ صَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْتَ لِمَوْلَى وَلَيْتَ الْعَشِيرُ ۝١٣﴾

الآية الثانية: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ۝١٥﴾

الآية الثالثة: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝٢٥﴾

الآية الرابعة: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝٢٦﴾

الآية الخامسة: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٧﴾

المبحث الثاني: سورة المؤمنون

الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٦ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

الآية الثانية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ۝٦﴾

الآية الثالثة: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾

الآية الرابعة: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

المبحث الثالث: سورة النور

الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ

إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾﴾

الآية الثانية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿١٤﴾﴾

الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴿٢٧﴾﴾

المبحث الرابع: سورة الفرقان

الآية الأولى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٥٠﴾﴾

الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

الآية الثالثة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ

بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

المبحث الخامس: سورة الشعراء

الآية الأولى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

الآية الثانية: ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى مَن تَنْزَلَ الشَّيْطَانُ ﴿٣٣﴾﴾

الآية الثالثة: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدُونَ﴾ ١٣

المبحث السادس: سورة النمل

الآية الأولى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٨

الآية الثانية: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢

الآية الثالثة: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾

المبحث السابع: سورة القصص

الآية الأولى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١٠﴾

الآية الثانية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ١٥

الآية الثالثة: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ٢٤

الآية الرابعة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ٥٨

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

١,٨. منهج البحث

اختار الباحث آيات محددة من سورة الحج إلى سورة القصص التي وجد إشكالا في توجيهها، أو التي تؤسس لقاعدة أرادها في معرفة

التضمنين وتوجيهه، ولم يدرسها السابقون من هذه الناحية، ولم يجد في غير هذه الآيات ما بنى عليه اختياره. وقد اعتمد الباحث في

بحته المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي الجزئي، فقد وصف التضمنين وبين علاقته بالمصطلحات المشابهة كـ (التعاور والمجاز ونزع الخافض)، واستقرأ آراء العلماء فيه، ووصفها، وحللها، وأبدى رأيه فيها، ثم خلص إلى النتيجة في وضع بعض الأسس والقواعد لمعرفة التضمنين، وأما في القسم الثاني فقد اختار الآيات التي تحتوي التضمنين لتكون نموذجاً يحتذى به في فهم هذه الظاهرة، وتطبيق ما توصل إليه في القسم النظري، وثبتت القواعد المعينة ليفهم القارئ هذه الظاهرة من خلال توجيه الآية نحوياً وبلاغياً، معتمداً في ذلك على بعض الدراسات السابقة، وكتب العلماء في اللغة والتفسير من القرن الثاني الهجري وحتى العصر الحديث؛ فوصف الظاهرة في الآية وأصل لها لغوياً، ثم استقرأ الآراء المتعلقة بها أو المفيدة في فهمها، وحللها وأبدى رأيه في كثير منها، موجهها الآية توجيهها ينتفع به القارئ، ويكون معيناً لتدبر الآيات المشابهة.

وقد جاء اختيار الآيات وعرضها وترتيبها وفق الآتي:

أصل الباحث للتضمنين من خلال بيان معناه اللغوي في كتب اللغة والمعاجم، ثم عرض المعنى الاصطلاحي من خلال كتب المصطلحات، والكتب التي ذكرت ذلك الاصطلاح، ثم بين علاقة التضمنين بالمصطلحات المشابهة من حيث القصد، كالتعاور والمجاز ونزع الخافض، وذكر الفوارق بين مصطلح التضمنين وغيره من المصطلحات، ثم ذكر آراء العلماء في التضمنين، ورجح الرأي المناسب وعلل لذلك، واعتمد على الآيات التي ورد فيها التضمنين من سورة الحج إلى سورة القصص، فأخذ الآية، وذكر الآراء فيها، ثم وجهها بما يتناسب والتضمنين، وذكر بعض الآراء الأخرى المتعلقة بالتعاور من باب معرفة الشيء بضده.

حاول الباحث شرح الآية من خلال المثلث القريب والتفسير السهل، كما بين المعنى الذي تقول إليه الآية إجمالاً بحسب توجيه الرأي المذكور، معتمداً في شرح وتفسير الآيات وتوجيهها على علوم النحو والبلاغة والتفسير.

عزا الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، وخرج الأحاديث النبوية: فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما فإن وجد حكماً لعالم معتبر أثبتته، وإن لم يجد درس الإسناد وحكم عليه، كما عزا أقوال العلماء أو النصوص المقتبسة إلى مصادرها، والأبيات الشعرية إلى دواوينها، وبين الغريب بالرجوع إلى المصادر التي تعنى بذلك.

وجاء ترتيب أرقام العناوين وفق الآتي: ١، ٢، ٣ (١ الفصل. ٢ المبحث. ٣ المطلب)، واستعمل الباحث الأقواس ﴿﴾ للآيات، «»

للحديث، " " للاقتباسات، () لمعنى الآية أو الجملة أو الكلمة.

واعتمد بعض الاختصارات في البحث، على النحو الآتي:

ص: للإشارة إلى رقم الصفحة.

م: للإشارة إلى التاريخ الميلادي.

هـ: للإشارة إلى التاريخ الهجري.





٢. الفصل الأول: الدراسة النظرية التأصيلية

٢,١. مفهوم التضمين

إن موضوع التضمين من المواضيع التي تناولها العلماء من اللغويين والنحويين والبلاغيين عبر الأزمنة، وهو من المواضيع التي نجد لها في مختلف علوم العربية؛ بلاغة ونحو وعروض، كما أن له أهمية كبيرة في استنباط الأحكام الشرعية، وتفسير الآيات القرآنية، وفهمها فهما عميقا.

وليبيان المصطلح وتمييزه من غيره من المصطلحات والفنون، لا بد لنا بداية أن نتطرق إلى معناه، لغة واصطلاحاً.

٢,١,١. التضمين لغةً

التضمين في اللغة مشتق من الفعل (ضمن)، وهو يحمل معان متعددة ذكرها علماء اللغة فقد ذهب الجوهري (٣٩٣هـ) إلى أن كل ما جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه، والمضمن من الشعر ما يكون فيه بيتا مضمنا، وتقول فهمت ما تضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه^١.

وعمم ابن فارس (٣٩٥هـ) فجعل التضمين في أي شيء جعله في وعائه، ومن ذلك الكفالة لأنها ضمان؛ لأنك إذا ضمنته فقد استوعبت ذمته^٢، وذكر صاحب بن عباد (٣٩٥هـ) أن التضمين يشمل الرحم، والقبر^٣.

مما سبق من التعريفات اللغوية نستنتج أن معنى التضمين لغةً يدور حول الاشتمال والاحتواء والإيداع والكفالة، وهو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، فكل شيء أودعته في شيء فقد ضمنته إياه، ولذلك نقول ضمنته القبر أي وضعته فيه فاحتواه، وتقول ضمّنت الشعر بيتاً، أي اشتمل الشعر ذلك البيت، والضامن الكفيل وهو شخص ينوب عن شخص في تصرف ما.

وتقول فهمت ما تضمنه الكتاب أي: ما اشتمل عليه.

^١ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧)، ٢١٥٥/٦.

^٢ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩)، ٣/٣٧٢.

^٣ أبو القاسم الطالقاني إسماعيل بن عباد بن العباس صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤)، ٢٠١/٢.

إنَّ للتضمين تعريفات عند النحويين وأخرى عند البيانين، ولو تتبعنا تطور هذا المصطلح عبر الزمن عند النحويين، فسنجد إشارات عند سيبويه (١٨٠هـ) في كتابه "الكتاب" حيث ذكر فيه أن (دعا) تأخذ معنى (سمى) في قولنا (دعوتَه فلانا) ذلك لأنه تعدى إلى مفعولين ولو أردنا مفعولا واحدا لكانت بمعنى الدعاء^٤، فقد أشار إلى تضمين الفعل (دعا) معنى الفعل (سمى) فتعدى مثله.

وتبعه المبرِّد (٢٨٥هـ) فأورد بعض الأمثلة دون أن يصرح بالمصطلح^٥، فقد نبه المبرِّد إلى أن الفعل (نَبَأَ) يستعمل متعديا إلى مفعول، كما يتعدى كذلك بالحرف، وأنه تضمن معنى (أعلم) عند التعدية إلى المفعول به، وتضمن معنى (خبر) عند التعدى بحرف الجر (عن).

ثم بدأ المصطلح بالظهور تدريجيا حتى تبلور إلى تعريفات كثيرة، منها:

فقد عرفه ابن جني (٣٦٢هـ) بأنه جعل الفعل بمعنى فعل آخر، وخصه بحالة التعدى بحرف الجر، مستدلا بأن العرب تفعل ذلك فتعدى الفعل بحرف الجر الذي تعدى به الفعل الثاني مما يدل على وجود التضمين^٦.

وعرفه الرماني (٣٨٤هـ) بقوله: "تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه"^٧.

واختصره الزركشي (٧٩٤هـ) بإعطاء الشيء معنى الشيء^٨.

وذهب الوقاد (٩٠٥هـ) إلى أن التضمين استعمال الكلمة في معناها الأصلي مزيدا عليه معنى آخر^٩.

^٤ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه، الكتاب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨)، ٣٧/١.

^٥ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرِّد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظمة (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٥)، ٣٣٨/٤.

^٦ أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص (مصر: الهيئة العامة للكتاب، د.ت)، ٣١٠/٢.

^٧ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله - محمد زغلول سلام (مصر: دار المعارف، ١٩٧٦)، ١٠٢.

^٨ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٦٧)، ٣٣٨/٣.

^٩ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١)، ٣٨٣/٢.

وأما الصبان (١٢٠٦هـ) في حاشيته فقد عمم التضمن في أي مادة لغوية تلحق مادة لغوية أخرى في التعدي واللزوم وذل بسبب التناسب بينهما في المعنى والاتحاد^{١٠}.

وعرفه عباس حسن: "أن يؤدي (أو يتوسع) الفعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدي واللزوم"^{١١}.

إن التعريف الأول يفتقر إلى العموم والشمول ذلك أنه مقتصر على الفعل ولو تتبعنا الآيات القرآنية والشواهد الأخرى لوجدنا التضمن أوسع من أن يحصر في الفعل، إذ إنه قد يُضمن ما يحمل معنى الفعل معني آخر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فحقيق اسم ومع ذلك تضمن معنى آخر وهو حريص^{١٢}.

وأما تعريف الزركشي فإنه عام جدا يشمل التضمن وغيره من التوسع في المعنى والترادف وما إلى ذلك... فهو يحتاج إلى تخصيص. وأما تعريف الرماني فقد قصره على الاسم والصفة، وهذا جزء من تعريف التضمن، وتعريف الصبان والتعريف الأخير مقتصران على التعدي واللزوم، والتضمن أوسع من التعدي واللزوم فقط، فهو يتعلق بالأفعال الناقصة والتامة، كما سيأتي في طرق معرفة التضمن إن شاء الله.

وتعريف الوقاد أجود التعريفات من ناحية عمومته ودلالته على التضمن.

وإذا ذهبنا إلى ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في تعريفه للتضمن بقوله: "والتضمن أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان"^{١٣} إن هذا التعريف أعطى فوائد كثيرة من حيث عمومته الأفعال والأسماء، والإشارة إلى بعض طرق معرفة التضمن، فيه بعض تفصيل عن التضمن وأغراضه.

^{١٠} محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧)، ١٣٨/٢.

^{١١} محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢)، ٩٩/٢؛ عباس حسن، النحو الوافي (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٨)، ١٦٩/٢.

^{١٢} ابن جني، الخصائص، ٢٦٣؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨)، ١٩٨/١.

^{١٣} محمد الطاهر بن محمد بن محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤)، ١٢٣/١.

إنَّ الأصل في الفعل معناه الحقيقي ثم يلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه، ويُستدل عليه بذكر شيء من متعلقاته كحروف الجر، فقولنا (أحمد إليك فُلانًا) يدل فيه الفعل (أحمد) على معنى الإنهاء، والقرينة هي (إلى)، والمعنى (أنهي حمده إليك)، والغرض من التضمنين إعطاء مجموع معنيين معنى واحداً، وهذا ما دل عليه تعريف الوقاد.

هذا عند النحويين، أما عند أهل البيان فهو الحذف، أي أن يدل الفعل على معناه الوضعي، ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف، وهم بذلك خالفوا النحويين في تضمين الفعل معنيين معاً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:

١٨٥] أي (لتكبروا الله حامدين الله على ما هداكم)^{١٤}.

فعلم البيان يتعلق بالتضمنين من جهة التصرف في معنى الفعل وعدم الوقوف عند المعنى الذي وضع له، وصلته بعلم النحو من جهة تعدي الفعل ولزومه غالباً^{١٥}.

إذاً أهل البيان يرون أن الفعل المذكور إنما يدل على معناه الوضعي، ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف، كالحال من الفعل المقدر بقرينة لفظية، فيجتمع في التضمنين معنيان لكلمتين مختلفتين، ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ليدل على المعنيين جميعاً كما فعل النحاة.

ومن التضمنين ما يكون في النظم القرآني والنثر وذلك عندما يأتي لفظان مسجعان كقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، ف (سبأ ونبأ) لفظان متتاليان مسجعان، وقوله ﷺ: «المؤمنون هينون لينون»^{١٦}.

^{١٤} حسن، النحو الوافي، ٥٨٦.

^{١٥} الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٣٨/٢؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك - حمد علي حمد الله (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١١)، ١/١٥٢.

^{١٦} روي مرسلًا عند ابن المبارك، عبد الله ابن المبارك المروزي، الزهد والرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الاسكندرية: الدار السلفية، ١٤١٩)، ١/١٣٠ ح (٣٨٧)؛ وروي كذلك في شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش (دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣)، ١٣/٦٥ ح (٣٥٠٦)؛ وأخرجه موصولاً البيهقي، وقال عن رواية ابن المبارك أصح، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى البيهقي، الآداب للبيهقي، تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه (بيروت - لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨)، ١/٦٥ ح (١٦٠).

وهناك قسم ذكره القاضي أبو بكر (٤٠٣هـ) في (إعجاز القرآن) وهو تضمين اللزوم أو لازم المعنى وهو التضمن الذي توجهه البينة وذلك كقولنا: معلوم، يوجب أنه لا بد من عالم، وتضمنين يوجب معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به، كالصفة بضارب، على مضروب^{١٧}، وهذا القسم يمكن الاستئناس به في بعض الآيات التي تحتاج إلى توجيه^{١٨}.

٢،٢. الفرق بين التعاور والتضمنين

٢،٢،١. التعاور لغة

التعاور: يعني التبادل والتداول والتناوب، فإذا تعاورنا الشخص ضرباً، يعني إذا كف عنه واحد ضربه الآخر، وكذلك إذا تعاورت الرسم الرياح عفته؛ أي تداولته فمرة تهب من الشمال ومرة من الجنوب ومرة قبولا ومرة دبورا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى^{١٩} :
 دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّبِيُّ ... فَتُبْرِحِينَ مِنْ صَبَا وَشَمَالٍ^{٢٠}
 وإذا أعار البعض البعض الآخر أي كان مستعيراً، وكذل يحمل التعاور معنى أن يكون هذا مكان هذا وهذا مكان هذا^{٢١}.
 والتعاقب لغة: يدور المعنى اللغوي حول التداول والتبادل، وهما يتعاقبان إذا جاء هذا ذهب هذا ومنه تعاقب الليل والنهار، وعقبك هو الذي يعقبك في العمل، يعمل هو مرة وتعمل أنت أخرى^{٢٢}.

^{١٧} محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر (مصر: دار المعارف، ١٩٩٧)، ص ٢٧٢.

^{١٨} كما يتطرق للذهن مسألة دلالة الاسم وضعا على معنى حقه أن يُدَلَّ عليه بالحرف، ومن ذلك أسماء الاستفهام والشرط، فقد جعل بعض النحاة سبب البناء في هذه الأسماء تضمنها معنى الحرف، وذهب كثير منهم أن السبب ليس التضمن وإنما المشاهدة للحرف شبهها معنويا، عبد الله صالح بابعير، ظاهرة النيابة في العربية (المكلا اليمن: دار حضرموت، ٢٠١٠)، ٣٥٧.

^{١٩} البيت من البحر الحفيف، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد حسين (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٠)، ٣.

^{٢٠} دِمْنَةُ الدَّارِ: أثْرها. والدِّمْنَةُ: آثار النَّاسِ وما سَوَّدُوا، وقيل: ما سَوَّدُوا من آثار البَعْرِ وَغيره، الصبا: ريح جنوبية لينة، والدُّبُور بالفتح، الرِّيحُ الَّتِي تُقَابِلُ الصَّبَا، والقُبُول وهي رِيح تَهْبُّ من نَحْوِ المَغْرِبِ، والصَّبَا تقابلها من ناحية المشرق، محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجاوي (مصر: نهضة مصر، ١٩٨١)، ٢٠٢.

^{٢١} محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١)، ١٠٥/٣؛ القزويني، معجم مقاييس اللغة، ١٨٤/٤/٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦١٩/٤/١.

^{٢٢} محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ٦١٦/١.

والتناوب لغة: يدور معناه في أن يقوم شيء مقام شيء أو شخص مقام آخر في الفعل، يقال للقوم في السفر: يتناوبون ويتنازلون ويتطاعمون، أي يأكلون عند هذا مرة وعند هذا مرة أخرى وهكذا^{٢٣}.

والتقارض لغة: يدور معناه حول الإعطاء والأخذ والتبادل، والقرض ما سلفت من إساءة وإحسان وما تعطيه لتقضاه، ومنه القرض، وهما يتقارضان الخير والشر أي يتبادلان^{٢٤}.

وهكذا نرى أن المعنى اللغوي للمصطلحات السابقة متقارب يدل على التبادل والتعاقب والتداول.

٢,٢,٢. التعاور اصطلاحاً

التعاور، والتناوب والتعاقب والتصاقب بمعنى واحد اصطلاحاً وهي تدل على أن بعض معاني الحروف تتناوب معاني حروف أخرى، ومعنى ذلك أن الفعل أو ما يشبهه باق على معناه، ولم تنتقل دلالاته المعنوية إلى دلالة فعل أو اسم آخر، وإنما الانتقال محصور في الحرف، فأصل وضع الحرف واستعماله لم يقتصر على معنى واحد، وإنما دلّ على معان كثيرة؛ وبذلك قد يأخذ حرف معنى حرف آخر، وأكثر ذلك في حروف الجر^{٢٥}.

وقد ذكر ابن السراج (٣١٦هـ) في حديثه عن تعاور حروف الجر أن العرب تتوسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني ومن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة؛ لأنك جعلته ملتصقا بالمكان إذا استعملت الباء، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت ب (في) عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لتعاور الحروف، وإذا تباين معانيهما لم يجوز فلا يصح أن نقول: مررت في زيد أو: كتبت إلى القلم^{٢٦}، فإذا لم يتقارب المعنى لم يجوز أن يكون التعاور.

وهكذا نرى أن استعمال مصطلحات التعاقب والتبادل والتعاور والتقارض استعملت بمعنى واحد في الاصطلاح، وقد استعملها العلماء عبر العصور بهذه المعاني جميعاً، وبهذه الألفاظ.

٢,٢,٣. الفرق بين التضمنين والتعاور

^{٢٣} ابن منظور، لسان العرب، ١/٧٧٥، ٧٧٤.

^{٢٤} مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦)، ٦٥٢.

^{٢٥} سلمة بن مسلم العوتبي، الإبانة في اللغة العربية (سلطنة عمان - مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢٠)، ١/٣٨٠، ٣٧٠؛ بهاء الدين ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد (دمشق، جدة: جامعة أم القرى (دار الفكر، دار المدني)، ١٤٠٠)، ٢/٢٦٤.

^{٢٦} محمد بن السري بن سهل بن السراج، الأصول في النحو (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠)، ١/٤١٥، ٤١٤.

التضمين- كما عرفنا سابقا- إنما يكون في الفعل أو ما يشبهه ولا يتعلق بالحرف تعلق وضع وإنما يتعلق بالأفعال والأسماء تعلق وضع، وهذا عند النحويين، فالثابت عندهم الحروف والمتغير -في المعنى- الأفعال والأسماء، أي أن التضمين أعطى كلمة حكماً تختص به كلمة أخرى لتعامل معاملتها.

وجعل ابن جني (٣٦٢هـ) (إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وهي لا تشبه قولنا: سرت إلى زيد، فأنت بذلك لا تريد: سرت مع زيد، وعلل لاستعمال (إلى) بمعنى (مع) في الآية؛ لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله، كما تقول: زيد إلى خير، وإلى دعة وستر، أي (أو) إلى هذه الأشياء ومنضم إليها. فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة^{٢٧}، قدر ابن جني محذوفاً هو (منضمين) لأنه يرى أن الحرف باق على أصل وضعه ولا يصح أن يحمل معنى آخر غير معناه.

فاللغويون والنحاة والبلاغيون يذهبون دائماً إلى تحميل الفعل المعنى الإضافي في حال وجود إشكال معين في استعمال بعض الحروف؛ ذلك أن الحرف ضعيف يقصر عن حمل المعنى الإضافي.

في المقابل فإن الفعل والاسم يتغير معناه بين سياق وسياق كثيراً، ولا يؤدي تغيير معناه إلى إيهام أو قصور فهم من القارئ، فإنا إذا تتبعنا مصادر اللغة وجدنا الأفعال والأسماء تؤدي معانٍ مختلفة في سياقات كثيرة يعجز الإنسان عن حصرها، ولا تجد الإنسان يستهجن مثل هذه الأساليب أو السياقات؛ بل إن كثيراً من الجمل تستلزم تقديراً معيناً ليصح معناها، ولا تجد أحداً يعترض على ذلك التقدير، ولك أن ترى الفعل (قال) وكيف يؤدي معانٍ مختلفة في سياقات مختلفة، فلو قرأت في الحديث «تَرَوْنَ إِلَى أُوْبَاشٍ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى»^{٢٨}

وجدت (قال) هنا بمعنى (وضع) أو (أخذ)، ولو قرأت في الحديث الشريف «ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَمَسَحَهَا بِالتُّرَابِ»^{٢٩} وجدتها بمعنى فعل، وتأني بمعنى بسط كما في الحديث «فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ»^{٣٠}، وورد في "مسند الشافعي" -ترتيب السندي": "قال: ابن الأثير العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام فتقول (قال بيده) أي (أخذ) و (قال برجله) أي (مشى) قال الشاعر: وقالت له العينان سمعاً وطاعة، أي (أومأت) و (قال بثوبه) أي (رفعه)"^{٣١}، ولو ذهب

^{٢٧} ابن جني، الخصائص، ٢٦٥..٢٦٧.

^{٢٨} مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٤)، ١٤٠٥/٣.

^{٢٩} محمد بن إسماعيل البخاري -مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة)، ١٤١٤، ١٠٢/١.

^{٣٠} البخاري -البغا، صحيح البخاري، ٢٢٠٧/٥.

^{٣١} محمد بن إدريس الشافعي، ترتيب مسند الإمام الشافعي، تحقيق محمد عابد السندي وآخرون (بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٧٠)، ١٥٥/١.

تتبع معنى (قال ب) للفعل الواحد بالصيغة الواحدة لوجدته حمل معان كثيرة بالرغم من وجود حرف الجر الواحد (الباء)، والأمثلة على ذلك تطول.

إن معاني (قال) الكثيرة تدل على أن أصل وضع الفعل كان على معان كثيرة، لذا يمكن أن يضمن الفعل معناه الحقيقي والمعنى الآخر معا.

بالمقابل فإن التعاور يتعلق بالحروف تعلق وضع فالحرف قد وضع لعدة معان في الأصل، فالثابت هي الأفعال والأسماء في المعنى والمتغير هو الحرف.

فلو ألقينا نظرة في بعض كتب النحاة لوجدناهم يسوقون معاني الحروف، ومنها حروف الإضافة أو الجر أو المعاني (الصفات)، فيعطون - على سبيل المثال - (الباء) معنى الإلصاق، و (على) الاستعلاء، و (من) الابتداء، و (الكاف) معنى التشبيه وهكذا...، ويجعلون لها معان أخرى قد تقول إلى المعنى الأصلي وقد لا تقول^{٣٢}، فمن القسم الأول: (اللام) التي تفيد التعليل، و (من) التي تفيد معنى التبعية...، فاللام تقول إلى الاختصاص، و (من) تقول إلى معنى الابتداء.

وذهب المرادي (٧٤٩هـ) وهو من المحققين إلى أن معنى اللام، في الأصل، هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخرى. وربط جميع المعاني الأخرى للام بهذا المعنى، حتى التعليل جعلها راجعة لاختصاص ومثل على ذلك بقولنا: جنتك للإكرام، فإن مجيئك مختص بالإكرام، والإكرام سببه، دون غيره^{٣٣}.

وجعل (من) في موضع آخر للابتداء وأن سائر المعاني الأخرى مردها إليه ومثل لذلك بقولنا: أكلت من الرغيف، فالأكل إنما وقع على أول أجزائه، فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية^{٣٤}.

ومن القسم الثاني: قولهم إن (الباء) تنوب عن (في) كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي (في بدر)، وتقع كذلك موقع (عن) كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أو تقع موقع (على) كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وتقع موقع (مع) كقوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

^{٣٢} عبد الله أحمد جاد الكريم، ظاهرة التقارض في الدرس النحوي (مكتبة الآداب، ١٤٢٣)، عدد ٥٩، ٢٧١؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (دمشق، الرياض: دار القلم من (١-٥)، دار كنوز إشبيلية (باقي الأجزاء)، ١٤١٨، ٢٣٨/١١.

^{٣٣} بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣)، ١٠٩.

^{٣٤} المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ٣١٥.

وكذلك قالوا إن (من) تأتي بمعنى الباء كما في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٢٥]، وتأتي بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٣٥] .

ويعقد ابن قتيبة (٢٧٦هـ) باباً كاملاً خاصاً بحروف الصفات (المعاني) التي يقع بعضها موقع بعض في كتابه "تأويل مشكل القرآن" سماه "باب دخول حروف الصفات مكان بعض" ^{٣٦}، وكذلك الهروي (٤١٥هـ) في كتابه "الأزهية" ^{٣٧}، وصاحب "الخصائص" ^{٣٨}، وصاحب إعراب القرآن والثعالبي في كتابه "سر العربية" ^{٣٩} في فصل مجمل حول وقوع حروف المعنى موقع بعضها.

ويرى بعض النحاة أن الحرف له معنى واحد لا يفارقه، ولكن قد تؤول إلى هذا المعنى معان أخرى، ويرى آخرون التنويع في معاني الحرف الواحد، ونسبه المرادي (٧٤٩هـ) إلى المحقق، ومثل بالباء فقد جعلوا معنى الإلصاق للباء لا يفارقها، لكن قد ينضم إليه معان أخرى، ونسب القول بالتعاور إلى الكوفيين والتضمين إلى البصريين ^{٤٠}.

وقد مال المالقي (٧٠٢هـ) إلى التنويع في المعاني عند حديثه عن حرف الباء حين قال: "وهذا المعنى - يعني الإلصاق - في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بعد، والصحيح التنويع كما ذكر ويذكر" ^{٤١}. فالفرق إذا أن التضمين حمل الكلمة معنيين يتناسب المعنى المضمن منهما مع الحرف كما قال النحويون، أو على تقدير محذوف كما قال الببائيون، وفي كلا الحالتين يبقى الحرف على أصل وضعه المعنوي.

أما التعاور فهو إبقاء الكلمة - فعلاً كانت أم اسماً - على أصل معناها وإعطاء الحرف معنى آخر يصح استعماله مع الكلمة المذكورة استعمالاً حقيقياً.

الخلاصة: التضمين يختص بإعطاء معنى (فعل أو اسم) (فعل أو اسم) آخر لوجود قرينة حرفية في السياق تدل على ذلك، ولا يميز التضمين نقل معنى حرف إلى حرف آخر - إلا من باب التجوز، بالمقابل فإن تعاور الحروف تختص بالحرف فيأخذ معنى حرف ليعطى حرف آخر بقرينة فعلية أو اسمية.

^{٣٥} ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١/١٤٣.

^{٣٦} عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨)، ٢٩٨ وما بعدها.

^{٣٧} علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤١٣)، ٢٦٧ وما بعدها.

^{٣٨} ابن جني، الخصائص، ٢/٣٠٨.

^{٣٩} عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي (إحياء التراث العربي، ١٤٢٢)، ٢٤٨.

^{٤٠} المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ٤٦.

^{٤١} أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط (دمشق: مجمع اللغة العربية في دمشق، د.ت)، ١٤٣ -

٢,٣. الفرق بين التضمين ونزع الخافض

نزع الخافض: إيصال الفعل إلى الاسم بعد حذف حرف الجر^{٤٢}.

شاع هذا التعبير كثيرا بين النحاة والمربين، وغالبا ما يتعلق بالفعل اللازم الذي عدي بحرف جر، فيحذف حرف الجر لينصب الاسم بعده على نزع الخافض (حرف الجر)^{٤٣}.

المقصود بحرف الجر هنا حرف الجر الأصلي الذي يعمل على إيصال أثر الفعل إلى مفعوله، هذا المفعول هو مفعول معنوي وليس نحوي، فإذا أخذنا الأفعال اللازمة (قعد-صاح - خرج) وأردنا تعديتها بحرف الجر الأصلي قلنا فيها (قعد على الكرسي-صاح على زميله - خرج من البيت) وهذه الجمل كما نلاحظ جعلت الفعل يتجاوز اللزوم إلى التعدية من خلال حروف الجر الأصلية التي وردت معه، هذا طبعا من الناحية المعنوية، إذ إن الكلمات (الكرسي - زميله - البيت) في حكم المفعول به معنويا وليس في اصطلاح النحاة، ولا يصح عند النحاة نصب ما بعد حرف الجر على أنه مفعول به، لأن المفعول به الحقيقي عندهم يقع عليه أثر الفعل مباشرة، ولا نستعمل في التعدية بحرف الجر الأصلي وما يشبهه حرف خاص تقتصر عليه دون غيره، وإنما يمكن أن نختار للتعدية الحرف الذي يتناسب مع المعنى المراد ويناسب السياق، وبهذا تتنوع أحرف الجر وتتغير مع العامل المناسب^{٤٤}.

ونزع الخافض يتحقق في الشعر والنثر، ويأتي نزع الخافض غالبا في:

أولا: الكلام المنثور ويهدف إلى التوسع فيه، وأكثر ما يكون في أسماء المكان المختصة نحو قولك (ذهبت الشام) و (دخلت الدار)..
ثانيا: في لغة الشعر الخاصة، ومن ذلك قول جرير:

تَمْرُونُ الدَّيَّارِ وَلَمْ تَعُوْجُوا ... كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْنِ حَرَامٍ^{٤٥}

والشاهد في (تمرون الديار)

ثالثا: يكون مطردا مع الحروف المصدرية (أن، أن، كي)، تقول (جئت كي أبارك لك) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]، فإن هذه الأحرف المصدرية وما بعدها تؤول بمصدر منصوب على نزع الخافض، إذ التقدير (أوعجتكم بأن جاءكم)^{٤٦}.

^{٤٢} إبراهيم بن سليمان البعيمي، المنصوب على نزع الخافض (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٢)، ٢٧٣.

^{٤٣} محمد عيد، النحو المصنفى (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٣٠)، ٦٣٦.

^{٤٤} حسن، النحو الوافي، ١٥٩/٢-١٦١.

^{٤٥} نعمان محمد أمين طه (تحقيق)، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (مصر: دار المعارف، د.ت)، ٢٧٨/١.

^{٤٦} عيد، النحو المصنفى، ٦٣٦-٦٣٧؛ حسن، النحو الوافي، ١٦٢/٢-١٦٣.

ويرى فريق من النحاة أنه لا داعي لنصب المصدر المؤول على نزع الخافض لأن حرف الجر المحذوف مفهوم من السياق ملاحظ فيه، والمعنى لا يصح إلا باعتبار وجوده، فهو -ولو حذف- لكنه بمنزلة المذكور، ولأن النصب على نزع الخافض يعتبر خروجاً عن الأصل ولا يلجأ إليه إلا للضرورة.

وعلينا ألا نجعل هذا الحذف القياسي في المصدر المؤول، مطرداً بل لا بد من وجود ضوابط على رأسها أمن اللبس، فإن خيف اللبس لم ننزع الحرف، فلا يصح نزع الخافض في قولنا (رغبت في أن يفيض النهر) لأنه لا يعلم المراد بعد الحذف أهو رغبة في أن يفيض النهر أم رغبة عن أن يفيض النهر، والمعنيان -كما ترى- متناقضان، وقولنا (انصرفت عن أن أقرأ الكتاب) لا يجوز فيه حذف (عن) ليصبح (انصرفت أن أقرأ الكتاب) لأنه لا يعلم هل انصرفت عن القراءة أم انصرفت للقراءة والمعنيان متناقضان^{٤٧}.

ويعتبر النحاة النوعين الأول والثاني سماعيين، والثالث قياسياً، والأمثلة المسموعة الواردة عن العرب قليلة في النوعين الأول والثاني ومن ذلك (تمرون الديار) و (توجهت مكة) و (ذهبت الشام)، ولكن هذا كله سماعي على القول الأنسب للنحاة مقصور على ما ورد، سواء كان ذلك من ناحية الفعل أو من ناحية الاسم المنصوب معه، وبالتالي فالنوع الأول والثاني ليس قياسياً عند النحاة، وذلك أنه لو كان مقيساً للزم الخلط بين الفعل اللازم والمتعدي، وعم اللبس واختلطت اللغة^{٤٨}.

يقول ابن عقيل: "وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر، ثم إن كان المجرور غير (أَنَّ وَأَنْ) لم يجر حذف حرف الجر إلا سماعاً، وإن كان (أَنَّ وَأَنْ) جاز قياساً عند أمن اللبس"^{٤٩}.

بعد أن عرفنا معنى نزع الخافض، وكيفية وجوده، وقياسيته أو سماعيته، نستطيع أن نحدد الفرق بين التضمين ونزع الخافض من خلال ناحيتين:

أولاً: بلاغة

إذا كان التضمين تأديئاً لمعنيين في فعل أو اسم واحد أصالة، ونزع الخافض إيصال وحذف فقط، فإن التضمين أكثر بلاغة من نزع الخافض في تأدية المعنى، ذلك أن نزع الخافض هو حذف لحرف الجر لإيصال الفعل إلى الاسم، وهذا ليس فيه شيء زائد عن المعنى المباشر، بل ربما حذف الحرف يختصر معنى إضافياً.

ثانياً: نحو

إذا أردنا تعدية الفعل اللازم نستخدم لذلك حرف الجر، وبهذا يصبح الفعل واصلاً إلى مفعوله من خلال حرف الجر، وهنا يصبح الجار والمجرور في محل نصب بهذا الفعل، والدليل على أنه متعد بالواسطة أننا لو عطفنا على المجرور لنصبنا الاسم المعطوف، كما في قولنا (مررت بزيد وعماراً) بالنصب.

٤٧ حسن، النحو الوافي، ١٦٤.

٤٨ حسن، النحو الوافي، ١٥٩-١٦١.

٤٩ عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: دار التراث، ١٤٠٠)، ١٥٣/٢.

فالمفعول به في نزع الخافض انتصب بالعرض الطارئ عليه، وهذا العرض هو الحذف، وليس بسبب تحمل فعله معنى جديدا لم يكن موجودا فيه قبلا، فأخذ معنى جديدا مع بقاء المعنى الأصلي للفعل، وبذلك صار الجمع بين المعنيين الأصلي للفعل والمعنى الذي ضمنه الفعل بعد التعدي^{٥٠}.

٢,٤. التضمنين وعلاقته بالمجاز

إن الدارسين للتضمنين شغلتهم هذه المسألة كثيرا وخاض فيها الباحثون لكنهم لم يصلوا إلى فائدة كبيرة؛ ذلك أن الأقدمين لم يستقروا على رأي معين حول علاقة التضمنين بالمجاز، وهنا لا بد أن نتبع الآراء ونحاول مناقشتها بشيء من الاستفاضة، حتى نرسم لأنفسنا طريقا واضحا فيما يأتي من توجيه في آيات القرآن الكريم.

بداية علينا أن نعرف معنى الحقيقة والمجاز؛ لنستطيع تحديد التضمنين إلى أي منهما ينتمي؟

الحقيقة

لغة: الشيء الثابت يقيناً. وحقيقة الشيء: خالصه وكنهه وعناصره الذاتية. وحقيقة الأمر: ما كان من شأنه يقيناً^{٥١} وأما "الحقيقة اصطلاحاً فهي: اللفظ المستعمل فيما وُضع له في اصطلاح به التخاطب"^{٥٢}. وعرفها الجرجاني: "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح"^{٥٣}.

المجاز

لغة: مصدر فعل (جَازَ) يقال لغة: جاز المسافر ونحوه الطريق، وجاز به جَوْزاً وجَوَازاً ومَجَازاً، إذا سار فيه حتى قطعه. ويطلق لفظ (المجاز) على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه ويقال: جاز القول، إذا قُبِلَ وَنُقِذَ. وكذا يقال: جاز العقد وغيره، إذا نُقِذَ ومَضَى على الصخة^{٥٤}.

وأما اصطلاحاً: "فكل كلمة أريد بها غير ماوقت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز وإن شئت قلت كل كلمة جُزِتَ بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له"^{٥٥}.

^{٥٠} الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٨٩/٢/٢؛ البعيمي، المنصوب على نزع الخافض، ٢٨٨.

^{٥١} الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ٢٨٦/٢/٢؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٦٠/٤/٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٩/١٠/١؛ عبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية، تحقيق عبد الحميد بن حسن هندواوي (بيروت: دار القلم، ١٤١٦)، ٢١٧/٢.

^{٥٢} علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣)، ٨٩؛ حبنكة، البلاغة العربية، ٢١٧/٢.

^{٥٣} عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة، جدة: مكتبة المدني، دار المدني، د.ت)، ٣٥٠.

^{٥٤} ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٨/٥ وما بعدها؛ حبنكة، البلاغة العربية، ٢١٧/٢-٢١٨.

^{٥٥} الجرجاني، أسرار البلاغة، ٣٥١-٣٥٢.

وعرفه الجرجاني بقوله: "المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما"^{٥٦}.

فالحقيقة ما بقي على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان عكس ذلك، ويعدل عن الحقيقة إلى المجاز لثلاثة معان، هي الاتساع والتوكيد والتشبيه، ودون هذه المعاني تكون الحقيقة، ومثال المجاز تسمية النبي ﷺ الفرس أنه (بحر)، فأما الاتساع فلزيادة اسم من أسماء الفرس كالجواد وغيرها، وفي كل من الوصفين فأنت محتاج لقريضة تسقط المعنى الأصلي لهذه الصفات^{٥٧}، ومن أقسام المجاز الاستعارة كقوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧]، والحذف كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، والمقصود (اسأل أهل القرية)، والزيادة كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، حيث زاد الكاف، والتشبيه كقوله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ [النور: ٣٩]، والكناية كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، كناية عن البشرية، أضف إلى كل ذلك أنواع المجاز المرسل الكثيرة^{٥٨}.

وبعد بيان معنى الحقيقة والمجاز يمكن حصر رأي العلماء في نسبة التضمنين لأحدهما بالآتي:

الرأي الأول: أنه مجاز مرسل، واستدلوا لقولهم بأنه لفظ مستعمل في غير معناه لعلاقة وقريضة^{٥٩}، ولعل بعضهم بنى رأيه هذا بسبب استخدام العز بن عبد السلام وأبي عبيدة لفظ "مجاز القرآن" في مؤلفاتهما، ويرى هؤلاء أن اللفظ لا يمكن أن يوضع للحقيقة والمجاز معاً، وما دام الأمر كذلك فالجمع بينهما من المجاز، وهذا هو تعريف المجاز كما يرون^{٦٠}. واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٥٥]، ضمّن (حَقِيقٌ) معنى حريص، ليفيد أنه محقق يقول الحق وحريص عليه^{٦١}.

لكن هناك فرق واضح بين المجاز والتضمنين، فالمعنى الأصلي في المجاز متعذر، أما في التضمنين فهو والمعنى المستور مقصودان^{٦٢}.

^{٥٦} الجرجاني، التعريفات، ٢٠٢.

^{٥٧} ابن جني، الخصائص، ٤٤٤/٢.

^{٥٨} محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨)، ٢٣٧٣/٥.

^{٥٩} محمد نديم فاضل، التضمنين النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ٩٧/١.

^{٦٠} ياسين بن زين الدين العليمي، حاشية ياسين على التصريح (مخطوط)، ٤/٢.

^{٦١} السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ١٩٨/١.

^{٦٢} العليمي، حاشية ياسين على التصريح (مخطوط)، ٦/٢.

الرأي الثاني: أنه جمع بين الحقيقة والمجاز^{٦٣} ، ذلك أن المذكور يدل على معناه بنفسه أصالة، ويدل على المعنى المحذوف بالقرينة، لكن هذا الرأي لا يمكن الأخذ به؛ إذ إنه معلوم عند البيانين أن القرينة في المجاز تمنع المعنى الأصلي، فلا يمكن الجمع بين الحقيقة والمجاز في هذه الحال، ثم إن المذكور بمتعلقه يكون تبعاً للمذكور بلفظه^{٦٤}.

الرأي الثالث: إن اللفظ المذكور حقيقي الاستعمال، لا يأخذ معنى إضافياً آخر، وإنما تقدر حال محذوفة مناسبة، أو مأخوذة من الفعل الآخر المناسب وذلك بوجود قرينة لفظية، وهذا الرأي أخذ به الزمخشري (٥٣٨هـ) في كشفه، بعد تتبع مجموعة من الآيات التي تحتوي التضمن، فقد أولها بحال محذوفة، وأبقى معنى الفعل على أصل وضعه، وستأتي معنا أمثلة كثيرة في ذلك، وذهب بعضهم إلى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته، وقد مثل على ذلك بجعل المحذوف أصلاً، والمذكور مفعولاً كـ (أحمد إليك فلانا) أي (أنهي إليك حمده) يعني أن المذكور وهو (أنهي)، يدل على الحال معنى لا إعراباً، وبذلك جعله أمراً لا ينحصر^{٦٥}.

الرأي الرابع: التضمن من الحقيقة^{٦٦} ، وهذا الرأي يرى أن التضمن لفظ استعمل في معناه الحقيقي، وشُفع بمعنى آخر أو ألحق به معنى آخر يناسبه، وأريد هذا المعنى المشفوع، ولكن المعنى الملحق لم يستعمل اللفظ فيه بداية، وهو بهذا ليس من باب الكناية، وليس من باب المجاز، وليس كذلك من باب الإضمار، وهذا ما أميل إليه إذ أن التضمن يحمل المعنيين أصالة.

الرأي الخامس: أن المعنيين مرادان على طريقة الكناية، فيراد المعنى الأصلي توصلًا إلى المقصود، ولا حاجة إلى التقدير إلا لتصوير المعنى^{٦٧}.

نعلم أن "الكناية لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الأصلي"^{٦٨} ، لكننا إذا بحثنا وجدنا التضمن يختلف عن الكناية من وجوه:

المعنى الأصلي والمعنى الآخر مرادان في التضمن، أما الكناية فلا يشترط إرادة المعنى الأصلي، بل الغالب فيها أنه غير مراد.

^{٦٣} العليمي، حاشية ياسين على التصريح (مخطوط)، ٤/٢.

^{٦٤} أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩)، ٢٦٦.

^{٦٥} حسن، النحو الوافي، ٥٧٨/٢.

^{٦٦} فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم، ٩٧/١؛ حسن، النحو الوافي، ٥٦٤/٢ وما بعدها.

^{٦٧} فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم، ٩٧/١.

^{٦٨} حنكة، البلاغة العربية، ١٢٧/٢؛ إبراهيم بن محمد بن عريشاه العصام الأسفرايني، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هندراوي (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٩٤/١.

يقصد بالتضمنين إرادة المعنيين من لفظ واحد، على وجه يكون كل منهما بعض المراد، أما الكناية فإن أحد المعنيين تمام المراد، والآخر وسيلة^{٦٩}.

في الكناية المعنى غير المصرح به يكون مقصودا أصالة، وأما في التضمنين فهو تبع للمذكور المقصود أصالة^{٧٠}.

الرأي السادس: أن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز^{٧١}.

لربما أخذت هذه الفكرة من كتب أصول الفقه التي تبهرت كثيرا في عموم المجاز، والمقام لا يتسع هنا لذكر آرائهم، لذا نكتفي برد هذا الرأي لما فيه من تكلف جعل اللفظ مجازا ثم تعميمه على المعنى المضمن، والذهاب إلى تضمين المعنى الأصلي معنى مفهوما بقرينة خير من هذا التكلف والله أعلم.

الرأي السابع: أن دلالة اللفظ غير حقيقية ولا يوجد تجوُّز في اللفظ، وإنما التجوز في وصوله إلى المعمول، وفي النسبة غير التامة، فهو من باب حمل النقيض على نقيضه، ساق هذا الرأي عباس حسن في كتابه النحو الوافي^{٧٢} ورد عليه، ويحسن هنا أن نقتطع بعضا من قوله نفهم من خلاله مراده تاما، حيث قال "ونقل ذلك عن ابن جني (٣٦٢هـ) وقال: ألا ترى أنهم حملوا النقيض على نقيضه فعدوه بما يتعدى به، كما عدوا (أسر) بالباء حملا على (جهر)، و (فضل) بعن حملا على (نقض) وقد علق هذا القول على الصحة. وهذا القول مخالف لما نص عليه ابن جني (٣٦٢هـ) في الخصائص، وقد تقدم كلامه فيها. ومن العجب أن هذا الناقل نقل كلامه في الخصائص، واستدل به لمذهب في التضمنين جعله مغايرًا لهذا، وحمل النقيض على النقيض ليس من التضمنين، ولا قريب منه ليقرب به، ولهذا قابله بعضهم به، فإنه قال في المغني في بحث (على) وقد تكلم على قوله: (إذا رضيت على بنو قشير) ويحتمل أن يكون (رضي) ضمن معنى (عطف)، وقال الكسائي: حمل على نقيضه وهو سخط^{٧٣}، ومن هنا نرى أنه مذهب غريب لا يتعلق بالتضمنين موضوع بحثنا، وإنما هو نوع من أنواع تعليل إيصال العامل إلى معموله فحسب.

الرأي الثامن: أنه لا بد من إرادة معنيين في اللفظ الواحد بحيث يكمل أحدهما الآخر، وبهذا يفارق الكناية وغيرها من أنواع المجاز^{٧٤}. ومما سبق يتبين لنا أن التضمنين ليس مجازا ولا نوعا من المجاز وأنه حقيقة، ولا يمكن جعله مجازا لأن التضمنين يراد به المعنى الأصلي، ثم يزداد له معنى آخر يستدل عليه بقرينة موجودة كحروف الجر، فيكون المعنيان مرادين معا، وهذا لا يتأتى لأي نوع من أنواع المجاز.

^{٦٩} العليمي، حاشية ياسين على التصريح (مخطوط)، ٧/٢.

^{٧٠} الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٢٦٦.

^{٧١} فاضل، التضمنين النحوي في القرآن الكريم، ٩٨/١، وعموم المجاز: هو أن يعمَّ جميع أفراد نوع واحد مما استعير له، كما يراد بالصاع جميع ما يحل فيه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية (دار الكتب العلمية، ١٤٢٤).

^{٧٢} حسن، النحو الوافي، ٥٧٧/٢ وما بعدها.

^{٧٣} ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٩١/١.

^{٧٤} حسن، النحو الوافي، ٥٧٧/٢.

٢,٥,١. المطلب الأول: مذهب الكوفيين

يرى الكوفيون أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وضعاً، وهذا مبني عندهم على أن الحرف في أصل وضعه واستعماله لم يقتصر على معنى واحد، وأن الحرف الواحد له أكثر من معنى أمر حقيقي لا حرج فيه، بل إن قصره على معنى واحد تعسف لا مسوغ له لأن الحرف كلمة كالأسماء والأفعال فيصح أن تؤدي عدة معانٍ مثلها، ومعنى ذلك أن الفعل باقٍ على معناه ولم تنتقل دلالته المعنوية إلى دلالة فعل آخر، واختلاف المعنى إنما هو محصور في الحرف، وحجَّتْهم في ذلك كثرة الشواهد المسموعة من القرآن الكريم والشعر العربي.

فإن مجيء الباء في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] بمعنى (من) أمر سائع؛ لأن الباء بالإضافة إلى معناها التي وضعت له تأتي بمعنى حروف جر أخرى، وليس هذا من باب التجوز في الحرف، لأنهم ينكرون التجوز في الحرف أصلاً^{٧٥}. يعني ضمناً الحرف معنى الحرف، وهذا تماشي مع مبدئهم العام وهو التوسع في القياس فيأخذون كل ما جاء عن العرب، ويميزون استعمال ما كانوا يستعملون، ولو كان مخالفاً للقواعد العامة، وهذا المنهج لم يضطربهم إلى التأويل أو القول بالتضمن في الشواهد التي ناب فيها حرف عن آخر، بل اكتفوا بإضفاء الشرعية اللغوية على هذه الإنابة، وإن لم تكن هي الأصل عندهم، لأنهم يقرون أن لكل حرف معنى يستعمل فيه، وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلامهم، وإلا كانوا دعاة فوضى، ولقد أحسن الجرجاني عندما وصف الكوفيين أن لهم رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين، غير أنهم لا يبلغون بها مرتبة الإهمال للقواعد العامة^{٧٦}.

كما يرى جمهور الكوفيين: أن بعض الحروف ينوب بعضها عن بعض قياساً، كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، فالباء بمعنى (عن)^{٧٧}.

ومن سار على رأي الكوفيين ابن قتيبة (٢٧٦هـ) فقد عقد في كتابه "تأويل مشكل القرآن" باباً سماه "دخول حروف الصفات مكان بعض" وفي كتابه "أدب الكتاب" باباً سماه "باب إدخال الصفات وإخراجها" ذكر فيهما تناوب حروف الصفات "المعاني" بعضها

^{٧٥} ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٥٦٤/٢/١؛ فاضل، معاني النحو، ٦/٣/٣ وما بعدها؛ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١٦٩٨/٤.

^{٧٦} ابن السراج، الأصول في النحو، ٤١٤/١.

^{٧٧} عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوس، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦)، ٢٦٢/٢؛ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣١٢/٢/٢.

مكان بعض^{٧٨}، وأبو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) في كتابه "حروف المعاني"^{٧٩} فقد تكلم عن النيابة في آخر كتابه وتطرق إلى ذكر أكثر من معنى لهذه الحروف، والرماني (٣٨٤هـ) في "معاني الحروف" حيث أعطى الحروف بعضها معاني بعضها الآخر، وابن فارس (٣٩٥هـ) في "الصاحبي"^{٨٠} وكان أحياناً يرجح التأويل لكنه بالعموم يميل إلى الكوفيين في التعاور، والمهروي (٤١٥هـ) في "الأزھية"^{٨١} حيث عقد باباً كاملاً سماه دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، والثعالبي في "فقه اللغة وسر العربية" في الفصل الثالث والخمسين: سماه "محمل في وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض"^{٨٢}، وابن الشجري (٥٤٢هـ) في أماليه في فصل عنوانه "فصل في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض"^{٨٣}، وابن مالك (٦٧٢هـ) في شرح الكافية الشافية والتسهيل^{٨٤}، فهؤلاء ومن تبعهم وافقوا الكوفيين في تعاور الحروف، واستدلوا على ذلك بكثير من الأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية. وقد وافق بعض البصريين رأي الكوفيين فيما ذهبوا إليه منهم، يونس بن حبيب فقد قال بنبابة (على) عن (الباء) و (عن) و (في) عن (على)^{٨٥}، وأبو عبيدة في "مجاز القرآن"^{٨٦} فقد قال بنبابة (عن) عن (الباء).

٢,٥,٢. المطلب الثاني: مذهب البصريين

مر معنا أن البصريين يجعلون لكل حرف من الحروف معنى أصيلاً حقيقياً، وأن خروج هذا الحرف إلى معانٍ أخرى هو من قبيل المجاز أو التضمنين، ولقد قال بالتضمنين المحققون من نخاة البصرة^{٨٧}.

^{٧٨} عبد الله بن مسلم ابن قتيبة - محمد الدالي، أدب الكاتب (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢)، ٥٢٣؛ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢٩٨.

^{٧٩} عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق علي توفيق الحمد (بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤)، ٨٢ وما بعدها.

^{٨٠} باب الكلام في حروف المعاني أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (محمد علي بيضون، ١٤١٨)، ٨٧.

^{٨١} المهروي، كتاب الأزھية في علم الحروف، ٢٦٧ إلى ٢٩٠.

^{٨٢} الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ٢٤٨.

^{٨٣} هبة الله بن علي بن حمزة ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣)، ٦٠٦/٢ وما بعد.

^{٨٤} جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، شرح الشافية الكافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢)، ٧٩١؛ جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠)، ١٤٤ وما بعدها.

^{٨٥} أبو الحسن المجاشعي سعيد الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١)، ٥١٢.

^{٨٦} معمر بن المثنى التيمي البصري أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سركين (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١)، ٢٣٦/٢.

^{٨٧} الزركشي - إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ٣/٣٣٨.

ونسب المرادي (٧٤٩هـ) القول بالتضمنين إلى البصريين وأشار إلى أنهم ييقون الحرف على أصل وضعه إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمنين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وما لم يقبل إلا وضع أحد الحرفين موضع بعضهما فهو من باب الشذوذ^{٨٨}.

إن المتتبع لظاهر كلام سيبويه (١٨٠هـ) يرى أنه يوافق البصريين في الأخذ بالتضمنين في كتابه "الكتاب" حيث قال: "ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً"^{٨٩}، فقد أشار إلى تضمنين الفعل (دعا) معنى الفعل (سمى) فتعدى مثله، وبهذا قال من جاء بعده من النحاة المحققين كابن هشام (٧٦١هـ) في "مغني اللبيب"^{٩٠}، وذكره الوقاد (٩٠٥هـ) في "شرح التصريح على التوضيح"^{٩١} والسيوطي (٩١١هـ) في "مع الهوامع"^{٩٢}، وكذلك في "حاشية الصبان على الأشموني"^{٩٣}.

ووافق الزمخشري (٥٣٨هـ) رأي البصريين في تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وأن حمل (في) على معنى (على) عمل على الظاهر، والحقيقة إنما على أصلها لتمكن المصلوب في الجذع كما يتمكن الكائن في الظرف فيه^{٩٤}. وكذلك ابن يعيش سار على خطى البصريين في كتابه "شرح المفصل" ونلاحظ ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]^{٩٥}.

وكذلك ابن عصفور في كتابه "شرح جمل الزجاجي" (٣٣٧هـ)^{٩٦}.
كما أخذ ابن جني (٣٦٢هـ) بالتضمنين وخرج كثير من الآيات عليه^{٩٧}.

^{٨٨} المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ٤٦.

^{٨٩} عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، الكتاب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨)، ٣٧/١.

^{٩٠} ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٥٠/١/١.

^{٩١} الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، ٣٨٣/٢.

^{٩٢} عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مع الهوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ٣٩٨/٢.

^{٩٣} الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٣٨/٢/٢.

^{٩٤} محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣)، ٣٨١.

^{٩٥} يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، ٤٧٢/٤.

^{٩٦} علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، د. صاحب أبو جناح، شرح جمل الزجاجي ط الكتب (جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٠)، ٥١١/١.

^{٩٧} ابن جني، الخصائص، ٢٦٧..٢٦٥.

وبعض علماء البصرة لم يقصروا التضمن على الفعل والاسم بل عدوه إلى الحرف في بعض الحالات، فذهبوا إلى أن حرف الجر يؤدي معنى حقيقيا واحدا، وما عدا ذلك المعنى فهو من باب المجاز أو التضمن، والمثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧٦]، فقالوا: شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل: "في جذوع النخل".^{٩٨}

وخلاصة المذهب أن لكل حرف من الحروف معنى أصلي خاص به فإن أدى غير معناه الأصلي فهو إما بتضمن الفعل، أو العامل معنى الفعل، أو عامل آخر يتعدى بهذا الحرف.

وقد حمل البصريون الشواهد التي تخالف ما قالوا به من حقيقة معاني حروف الجر، وعدم جواز تناوبها معنى التضمن أو الحذف.^{٩٩} ونرى بالتتبع أن ابن جني (٣٦٢هـ) وطائفة معه أخذوا برأي وسط في بعض المواطن فقد ذهبوا إلى أن تناوب الحروف ليس في كل حال، بل يكون في موضع دون موضع على حسب الحال الداعية إليه، فأما في كل موضع فلا، واشتروا أن يأتي الحرفان بمعنى واحد.^{١٠٠}

ملاحظة: القول بالتضمن أنه رأي البصريين فقط غير دقيق فهناك أقوال لبعض الكوفيين يأخذون فيها بالتضمن، وذلك كما وجه الفراء آية ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ﴾ [الإنسان: ٦] حيث قال: "يشربها، ويشرب بها سواء في المعنى، وكأن يشرب بها يروى بها وينقع".^{١٠١}

٢,٦. طرق معرفة التضمن

قبل البدء في طرق معرفة التضمن لا بد لنا أن نتعرف على قياسيته أو سماعيته، لأن هذا الأصل يبنى عليه نتائج محددة، نتعرف من خلالها طرق معرفة التضمن.

إن الخلاف في قياسية التضمن أو سماعيته، ارتبط بمسألة هل التضمن حقيقة أم مجاز؟

^{٩٨} محمد بن يوفى بن أحمد ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون (القاهرة: دار السلام للطباعة، ١٤٢٨)، ٢٩٦١/٦.

^{٩٩} الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣١٢/٢؛ ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٢٨٩٥/٦؛ البطلوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ٢٦٢/٢؛ فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم، ١٢٥/١.

^{١٠٠} ابن جني، الخصائص، ٣١٠/٢.

^{١٠١} يحيى بن زياد عبد الله بن منظور الفراء وآخرون، معاني القرآن (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٣)، ٢١٥/٣.

فمن رأى أنه حقيقة قال بقياسيته، ومن رأى أنه من المجاز ذهب إلى كونه سماعياً، وهذا في الحقيقة مرتبط بميل العلماء، فمن رأوا عدم التوسع في التضمن منعاً للفوضى مالوا إلى سماعيته، ومن رأوا التوسع فيه مالوا إلى قياسيته.

ومن ذهب إلى أن التضمن قياسي: ابن جني (٣٦٢هـ)^{١٠٢}.

وقال الصبان (١٢٠٦هـ) على الأشموني: "إن التضمن النحوي إشراب كلمة معنى أخرى، بحيث تؤدي المعنيين، والتضمن البياني تقدير حال تناسب الحرف، وتمنع كون التضمن النحوي ظاهراً عن البياني، للخلاف في كون النحوي قياسياً: وإن كان الأكثرون على أنه قياسي،

كما في ارتشاف أبي حيان دون البياني فاعرفه"^{١٠٣}، أي: فلا خلاف في كونه قياسياً، كما أشار إليه قبل بقوله: "وهو مقيس".

وكذلك رجح صاحب التصريح قياسية التضمن في آخر كلامه في المفعول معه^{١٠٤}.

وذكر ابن هشام في المغني: أن التضمن لا ينقاس^{١٠٥}.

وإلى مثله ذهب البطليوسي (٥٢١هـ)، فقد ذكر رأيه بعد أن ساق رأي النحويين في التضمن والتعاور ورد عليها^{١٠٦}.

هذه مجموعة من أقوال العلماء في التضمن، منهم من ذهب إلى أنه سماعي، ومنهم من ذهب إلى أنه قياسي، والقول بأن التضمن

قياسي هو القول الأرجح والله أعلم، وهو ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية المنعقد في القاهرة^{١٠٧}، خصوصاً أن علماء النحو اتفقوا

على قياسية التضمن البياني، وقد نقلنا طائفة من أقوالهم الكثيرة في التضمن وستأتي طائفة أخرى في ثنايا هذا البحث.

وأما عن كيفية وقوع التضمن يحدثنا ابن جني (٣٦٢هـ) حيث يقول:

^{١٠٢} ابن جني، الخصائص، ٣١٢/٢.

^{١٠٣} الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢١/١.

^{١٠٤} الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، ٥٣٦/١.

^{١٠٥} ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٥٤٥/١.

^{١٠٦} البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ٢٦٤/٢ وما قبل.

^{١٠٧} قرر المجمع اللغوي في القاهرة قياسية التضمن بشروط ثلاثة:

أ - تحقيق المناسبة بين الفعلين، فلا يحمل الفعل معيً بعبداً عن معناه الوضعي، ولهذا لا يجوز: أكلت إلى الفاكهة على تضمين أكل، معنى "مال".

ب - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس، وأشهر القرائن: حرف الجر الذي يتعدى به الفعل، ولم يكن من حقه أن يتعدى به.

ج - ملائمة التضمن للذوق العربي ولا يُلجأ للتضمن إلا لغرض بلاغي". محاضر جلسات المجمع اللغوي بالقاهرة دورة الانعقاد الأولى، ص ٢١١.

"اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر؛ فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"^{١٠٨}.

يتضح مما سلف بيانه أن التضمن، يحتاج إلى فهم علاقة الأحرف بالأفعال والأسماء، ومعرفة أصل المعنى الذي وضعت له الألفاظ، والألفاظ الأخرى التي سار العرب - الذين يحتاج بأقوالهم - في ربطها بتلك الألفاظ، على رأس ذلك حروف المعاني (حروف الجر) وما يشبهها..

ولكن ما هي الإشارات التي من خلالها نستطيع أن نتعرف التضمن في الكلام؟

في الحقيقة لم يتناول العلماء هذه المسألة -على ما يبدو- فكل ما يدور حول تناولهم لهذا الموضوع انحصر في الإتيان بالأمثلة دون التعرض إلى إيضاح كيفية ذلك أو الضوابط لذلك.

ولكننا من خلال محاولة استقصاء الآيات التي قيل فيها بالتضمن يمكن استنتاج بعض الإشارات التي تدل على التضمن، ولها صور^{١٠٩} كثيرة يمكن إجمالها كالآتي:

تضمن الفعل اللازم دلالة فعل متعد لمفعول واحد: فيتعدى تعديته، كقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ﴾ [البقرة: ٢٨]، فقد ضُمّن (استبق) معنى (ابتدر)، وفي القرآن الكريم الكثير من أمثال هذه الآيات^{١١٠}.

تضمن الفعل المتعدي لمفعول معنى فعل لازم: فيصبح لازماً، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]، ذكر أبو السعود في تفسيره: "﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] أي (لا يجاوزهم نظرك

^{١٠٨} ابن جني، الخصائص، ٢/٣١٠.

^{١٠٩} مختار درقاوي، "من مظاهر التيسير النحوي ظاهرة التضمن في حروف الجر والفعل"، (أكتوبر، ٢٠١٤)، ٣-٧.

^{١١٠} محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠)، ٤/٢٨٤. ومثله قوله تعالى: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وكقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، وكقوله: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

إلى غيرهم) من (عداه) أي (جأوزه) واستعماله بـ (عن) لتضمينه معنى (النبؤ) أو (لا تصرف عينك النظر عنهم إلى غيرهم) من (عدوته عن الأمر) أي (صرفته عنه) على أن المفعول محذوف لظهوره وقرئ (ولا تُعد عينيك) من (الإعداء والتعدية) " ١١١ .

تضمن الفعل المتعدي لمفعول واحد معنى فعل آخر متعد لمفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠]، فقد ضمن (عاهدوا) معنى (أعطوا) ١١٢ .

تبادل التضمين بين فعلين أحدهما متعد بالحرف والآخر بنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٦٩]، حيث ضمن (جحدوا) معنى (كفروا) في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٩] ١١٣ .

تضمن الفعل المتعدي لمفعول واحد معنى الفعل المتعدي لمفعولين، ﴿يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ٧٨]، أي لا يمنعونكم أو لا ينقصونكم ١١٤ .

تضمن فعل متعد لمفعولين معنى فعل متعد لمفعول واحد بنفسه وللمفعول الثاني بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥]، أي (رجسا منضما إلى رجسهم)، ولذا عدي بحرف الجر (إلى) ١١٥ .

١١١ محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ٢١٩/٥. كما يوجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات المشابهة كقوله تعالى: ﴿أَدْعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، وكقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات: ٨].

١١٢ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٥١٩/١.

١١٣ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٢٨٤/٦.

١١٤ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧)، ٤٠٦/١.

١١٥ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي - محيي الدين ديب مستو (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩)، ٧١٨/١؛ الألوسي، روح المعاني، ٤٨/٦.

تضمين الفعل المتعدي لمفعولين بنفسه معنى فعل متعد لمفعول واحد بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى

بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٣٣]، فقد حمل الفعل (ظلم) معنى (كفر) أو (كذب) ^{١١٦}.

تضمين الفعل المتعدي بحرف معنى فعل يتعدى بنفسه، كقوله تعالى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، أي (سبقتهم)،

والأصل في عجل أن يتعدى بحرف الجر فتقول (عجل إلى الأمر)، فلما ضمن معنى (سبق) تعدى بنفسه ^{١١٧}.

تضمين الفعل المتعدي بنفسه لمفعول واحد معنى فعل متعد بحرف جر فيتعدى بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ فَجَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]، ركب يتعدى بنفسه فنقول (ركب السفينة) ولكنه لما ضمن معنى (صير) أو

(دخل) عدي بالحرف، قال الألوسي في تفسيره: "والتعدية بقي لاعتبار الصيرورة وإلا فالفعل يتعدى بنفسه... وقيل: التعدية

بذلك لأنه ضمن معنى ادخلوا" ^{١١٨}.

تضمين الفعل اللازم معنى فعل متعد بالحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف، كقوله تعالى: ﴿أَنْ اِغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ [القلم:

٢٢]، ضمن (اغدوا) معنى (أقبلوا)، قال أبو حيان (٧٤٥هـ) في البحر المحيط: "وَيَجُوزُ أَنْ يُضْمَرَ الْعَدَّ وَمَعْنَى الْإِقْبَالِ، كَقَوْلِهِمْ:

يُغْدَى عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَيُزَارِحُ، أَي فَأَقْبِلُوا عَلَى حَرْثِكُمْ بَاكِرِينَ" ^{١١٩}.

تضمين فعل متعد لمفعولين أحدهما يتعدى إليه بالحرف معنى فعل يتعدى لمفعولين بنفسه، ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ

يَسْأَلْكَ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ٢٧]، أي (ينفذه عذابا)، وقد ورد الفعل سلك في آية أخرى متعد بحرف الجر قال تعالى:

^{١١٦} الألوسي، روح المعاني، ٩٩/٨؛ منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم - ياسر بن إبراهيم (الرياض - السعودية: دار الوطن، ١٤١٨)، ٢٥٣/٣.

^{١١٧} عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ٣٥/٣؛ عمر بن علي بن عادل النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩)، ٣٢٣/٩.

^{١١٨} الألوسي، روح المعاني، ٢٥٤/٦.

^{١١٩} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٢٤٢/١٠.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٤]، فقد ضمن معنى (يسلكه) معنى (ندخله)، ولهذا تعدى إلى المفعول الثاني، بنفسه

دون في ١٢٠.

تضمن اسم فاعل معنى اسم فاعل آخر، كقوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، ضمن (عاكفون) معنى (عابدين) ولذلك عدي باللام، قال أبو حيان (٥٧٤٥هـ) في البحر المحيط ١٢١.

تضمن فعل الظن معنى فعل اليقين في الأمور المحققة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢]، وذكر الأصفهاني في تفسيره رأي أهل اللغة في (ظننت) وأنه قد يكون بمعنى: (خلت) وبمعنى: (تيقنت)، وأن الأمانة متى كانت قوية، ولحق بباب العلم استعمال معه (أن) الثقيلة والخفيفة منه نحو: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢] وقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ [المزمل: ٢٠] ومتى كانت ضعيفة، استعمال معه (أن) المختصة بالمعدومين من الفعل، نحو قوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٣٥] ١٢٢.

تضمن الفعل الناقص معنى الفعل التام، كقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: ٨]، فجاء الفعل (أبرح) هنا تاماً بينما جاء ناقصاً في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١]، ذكر أبو حيان (٥٧٤٥هـ) في البحر المحيط أن برح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر، ومنه برح الخفاء أي ظهر. وذهب لا ينتصب الظرف المكاني المختص بها، إنما يصل إليه بوساطة في فاحتيج إلى اعتقاد تضمنين برح بمعنى فارق، انتصبت الأرض على أنه مفعول به. ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينعقد من اسمها والأرض المنصوب على الظرف مبتدأ وخبر، لأنه لا يصل إلا بحرف في ١٢٣.

تعدي الفعل بحرف جر غير الحرف الذي يتعدى به: يعرف بطرق كثيرة نجملها بما يأتي:

١٢٠ الألوسي، روح المعاني، ١٥/١٠١.

١٢١ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٧/٤٤٢.

١٢٢ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون (جامعة طنطا، الرياض، مكة المكرمة: جامعة طنطا، جامعة أم القرى، دار الوطن، ١٤٢٠)، ١/١١٦.

١٢٣ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٦/٣١٣، ٣١٢.

أولاً: سياق الآية:

تعديّة الفعل إلى ظرف بغير حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية

ومثاله: تعديّة الأفعال إلى ظرفي الزمان والمكان بحرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقوله:

﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، فحرف (الباء) في هذه الآيات

ينوب عن حرف (في) ويؤدى معناه الظرفي إذ يتعدى به الفعل إلى ظرفي المكان والزمان

ومنه تعديّة الأفعال إلى ظرفي الزمان والمكان بالحرف (من) كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:

٩]، أي: في يوم الجمعة.

ومنه أيضاً تعديّة الفعل إلى ظرف الزمان بالحرف (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾

[القصص: ١٥]، أي (في حين).

ثانياً: الجمع بين الآيات:

ومثاله (عن) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، حيث ينوب حرف (عن) في هذه الآية

عن حرف (من) بدليل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ٢٧] وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٤٤]،

ومن ذلك تعديّة الفعل بحرف الجر (من) في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، بدليل قوله:

﴿وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٤].

ثالثاً: عن طريق الرجوع إلى معنى الحرف الموضوع له في الأصل:

فإذا أدى الحرف معنى آخر غير معناه الحقيقي الخاص به وجب القول بأن تأديته هذا المعنى الجديد تأدية مجازية لا حقيقية، فيتخير

إما على التقارض وإما على التضمنين^{١٢٤}.

^{١٢٤} محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم (القاهرة: مكتبة وهيبة، ١٤١٤)، ١٨٢؛ نور الهدى لوشن، حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة (جامعة قان يونس: دار نشر الكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦)، ٤٦.



٣. الفصل الثاني: القسم التطبيقي

في هذا الفصل دراسة لأهم الآيات القرآنية المحتوية على التضمنين من سورة الحج إلى سورة القصص، وذلك وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: سورة الحج.

المبحث الثاني: سورة المؤمنون.

المبحث الثالث: سورة النور.

المبحث الرابع: سورة الفرقان.

المبحث الخامس: سورة الشعراء.

المبحث السادس: سورة النمل.

المبحث السابع: سورة القصص.

إن دراسة القرآن الكريم تتطلب من الإنسان الإحاطة بكل أساليب اللغة العربية، وخاصة منها ما يتعلق بالبلاغة والنحو، وللتضمنين أهمية كبيرة في توجيه الآيات القرآنية، وفهمها فهما موسعا، وإدراك المعنى الذي استدعى كثيرا من علماء اللغة أو المفسرين أن يقولوا به بناء على التضمنين، وكذلك فإن كثيرا من الأحكام الفقهية اعتمد فيها الفقهاء على التضمنين في استنتاجها.

لكننا لا نجد المفسرين واللغويين يصرحون باستخدام التضمنين في تفاسيرهم لآيات القرآن الكريم؛ على الرغم أنهم كانوا يعتمدون عليه في تفاسيرهم، فنحن إذا تتبعنا كثيرا من أقوالهم سنجد أنها تعتمد على التضمنين في فهم الآيات.

بالمقابل لم يكن هناك كتاب خاص يجمع ما في التفاسير من تضمنين، ويجليه للقارئ؛ حتى يكون على فهم عميق للسبب الذي استدعى المفسر أن يقول به.

صحيح أن البلاغيين أولو التضمنين أهمية كبيرة، فهو عندهم يأتي بعد أساليب الحذف والإضمار، لكنهم لم يخصصوا دراسة خاصة بهذا الأسلوب في الآيات، إلا ما جاء عفوًا خلال تضاعيف مؤلفاتهم، ومثلهم النحويون قالوا بالتضمنين لكنهم لم يخصصوا له مساحة كافية لدراسته من خلال آيات الله؛ تجعل القارئ لتفسير آيات القرآن يطمئن لمعناها ويجد لذة بعد فهمها اعتمادا على ما فيها من تضمنين.

هذا دفع الباحث أن يذكر نماذج من الآيات القرآنية التي احتوت التضمنين، مرتبة بحسب السور التي ذكرت فيها، ولم يكن في دراسته هذه جامعا لكل الآيات؛ لأن دراسته ليست إحصائية؛ ولأن ذلك سيجعل البحث موسوعيا كبيرا من ناحية؛ ولأن كثيرا من الآيات تخرج بنفس الطريقة على التضمنين.

ولم يغفل الباحث التعاور عندما رأى أنه يتمم فهم المعنى أو يوضح التضمنين، بطريقة معرفة الشيء بضده.

وفيما يلي مجموعة من الآيات التي تحتوي التضمنين حاول الباحث فيها جمع الآراء ثم ناقشها، وأبدى جوانبها البلاغية.

٣,١. المبحث الأول: سورة الحج

٣,١,١. الآية الأولى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ صَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْتِ الْمَوْلَى وَلِبَيْتِ الْعَشِيرِ﴾ [الحج: ١٣]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَوْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، اختلف المفسرون واللغويون في توجيه هذه الآية على رأيين عامين:

الأول: إذا تسلط الفعل (يدعو) على جملة (لمن ضره أقرب من نفعه)، ففيه سبعة آراء:

تضمن (يدعو) معنى (يقول)، ومنه ما قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأثما . . أشطان بئر في لبان الأدهم^{١٢٥}

فتكون اللام للابتداء و (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ، و (ضره) مبتدأ ثان خبره (أقرب)، والجملة صلة الموصول وخبر (من) محذوف تقديره (إله) أو (إلهي) أو ما يشبه ذلك... وتكون (لمن ضره أقرب من نفعه إله...) مقول القول في محل نصب على المفعولية، ويكون (لبئس المولى) كلاما مستأنفا^{١٢٦}.

تضمن (يدعو) معنى فعل من أفعال القلوب^{١٢٧}، وأفعال القلوب تحتاج إلى مفعول وتعليق، فيكون تعليقه باللام، و(من) موصولة مبتدأ، والجملة بعدها صلتها، والخبر محذوف مثل الرأي الأول، وتكون الجملة في محل نصب مفعول به، كما تكون كذلك بعد أفعال القلوب، فيكون المعنى (يظن من ضره أقرب من نفعه إله) وهذا لا يكون إلا عن اعتقاد بالوهمية المسمى، لكن اعترض على هذا الرأي في أن اللام تعلق عمل أفعال القلوب، وخرجوا الفعل إلى وجوه أخرى.

تضمن (يدعو) معنى (يزعم)، فيعلق تعليقه، ويجري الكلام فيه كما يجري على الذي قبله.

كل الأفعال تعلق سواء كانت قلبية أم غير قلبية، وهذا مذهب يونس، ويجري الكلام فيه كما جرى فيما تقدم^{١٢٨}.

^{١٢٥} معناه: كأن الرماح حين أشرعت إليه في طولها حبال. و (اللبان): مجرى اللب، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال المجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار المعارف، د.ت)، ٣٥٩.

^{١٢٦} هذا قول أبو الحسن، وقد رده بعضهم بأنه فاسد، وأن الكافر لا يعتقد في أن ضر الأضنام أقرب من نفعها، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، ١٤٣٧)، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلي (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨)، ٤١٦/٣.

^{١٢٧} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الحلبي، ١٩٧٦)، ٩٣٤/٢.

^{١٢٨} انظر هذا القول والذي قبله في: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك - حمد علي حمد الله (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١١)، ٣٠٩/١.

تضمين (يدعو) معنى (يسمي)، كما قال الشاعر ابن أحمر^{١٢٩}:

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصاً جَشِراً فَشَبَّرَقَهَا. . . وَكُنْتُ أَدْعُو قَدَاها الْإِثْمَدَ الْقَرْدَا^{١٣٠}

فتكون اللام زائدة في المفعول الأول (لمن ضره أقرب من نفعه)، والمفعول الثاني محذوف تقديره (إلها) أو (معبودا) أو ما يناسب المقام^{١٣١}.

اللام مقدمة من متأخر، والأصل فيها (يدعو من لضره أقرب)^{١٣٢}، وعلل القائلون بذلك أن اللام لليمين والتوكيد وحققها أن تقدم، وإن كان أصلها أن تكون في (لضره) وذلك مثل اللام المرحلقة حيث لم يصح أن تكون تالية لـ (إن) فزحلقنا إلى الخبر والأصل فيها الابتداء كقولنا (إن زيدا لقائم)^{١٣٣}، ولا يجوز (إن لزيدا قائم)، وهذا بعيد؛ لأن (ما) في صلة الذي لا يتقدم عليها شيء^{١٣٤}.

اللام زائدة و (مَنْ) مفعول به، والتقدير (يدعو من ضره أقرب)، كزيادتها في قوله تعالى: ﴿زِدْكَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]^{١٣٥}.
وقرأ عبد الله (يدعو من ضره) بغير لام، والقراءة تؤيد هذا الرأي، لكن رد عليه بأن زيادة اللام تكون إذا كان العامل فرعاً، أو بتقديم المعمول، وزيادتها في غاية الشذوذ^{١٣٦}.

الثاني: إذا لم يتسلط الفعل (يدعو) على جملة (لمن ضره أقرب من نفعه)، ففيه ثلاثة أقوال:

^{١٢٩} هو ابن أحمر الباهلي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم، وأنسابهم وبعض شعورهم، تحقيق ف كرناكو (بيروت: دار الجيل، ١٤١١)، ٤٤.

^{١٣٠} عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣)، ٣٤٤/١؛ يقول كنت من إشفاعي عليها أسمى ما يصلحها فذى فكيف ما يؤذيها، وقوله: أدعو أي أسمى، تقول: ما تدعون هذا فيكم؟ أي ما تسمونه، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق المستشرق د سالم الكرنكوي - عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (حيدر آباد- الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٨)، ٩٨٩/٢.

^{١٣١} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩.

^{١٣٢} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩.

^{١٣٣} نسب الزجاج هذا القول للبصريين والكوفيين ولم ينقل عنهم السبب، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤١٥/٣.

^{١٣٤} العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٣٥/٢.

^{١٣٥} سيأتي الحديث عن الآية في سورة النمل إن شاء الله.

^{١٣٦} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

أن يكون (يدعو) الثاني توكيدا لـ (يدعو) الأول^{١٣٧}، وعلى هذا فلا يوجد معمول له، ويصير التقدير (يدعو من دون الله الذي لا يضره ولا ينفعه)، وعلى هذا تكون الجملة (ذلك هو الضلال) معترضة، لان فيها تأكيداً للكلام، ويكون (لمن ضره) مستأنفاً. واللام للابتداء، و (مَنْ) اسم موصول، وضره مبتدأ خبره (أقرب)، وجملة الموصول (لبئس..) جواب لقسم مقدر، ويكون القسم وجوابه خبر المبتدأ (مَنْ) الذي هو الاسم الموصول.

أن يكون (ذلك) في قوله (ذلك هو الضلال) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) وليس اسم إشارة، ويكون (هو الضلال) مبتدأ وخبر والجملة صلة الموصول، والاسم الموصول مع صلته في محل نصب مفعول به لـ (يدعو) أي (يدعو الذي هو الضلال المبين)، وهذا قول أبي علي الفارسي، وهذا مثل قوله: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ) على معنى (وما التي بيمينك يا موسى).

ومثله قول الشاعر^{١٣٨}:

عَدَسٌ مَا لَعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ... نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^{١٣٩}

أي (والذي تحملين طليق).

لكن البصريين لا يأخذون بهذا الرأي، لأن (ذلك) لا تكون من الأسماء الموصولة، فلا يجعلون من الأسماء الموصولة التي بمعنى الإشارة إلا (ذا) بشروطها، وعلى هذا الرأي يكون (لمن ضره أقرب) مستأنفاً^{١٤٠}.

أن يكون (ذلك) مبتدأ، و (هو) إما بدل أو ضمير فصل أو مبتدأ ثان، و (الضلال) خبر (لك) أو (هو) على حسب نوع هو في الإعراب و (يدعو) حال عائد محذوف تقديره (يدعوه) والتقدير (مدعوا) أو (في حال دعائه إياه)، لكن رُد تقدير الحال بـ (مدعو) بأن (يدعو) مبني للفاعل فلا يناسب تقدير الحال بمبني للمفعول (مدعو)، بل يقدر باسم الفاعل المناسب له أي (داعيا)^{١٤١} ويكون المخصوص بالذم محذوف تقديره (لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو).

^{١٣٧} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٣٤/٢.

^{١٣٨} هو ابن مفرغ الحميري، يزيد بن ربيعة بن مفرغ، حليف قريش، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٤٨/١.

^{١٣٩} عبد القدوس أبو صالح، ديوان يزيد بن مفرغ الحميري (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢)، ١٧٠.

^{١٤٠} السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٣٨/٨، ٢٣٩؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤١٦/٣.

^{١٤١} الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤١٥/٣، ٤١٦؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٣٥؛ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٦٧)، ٣٣٧/٤؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٤١/٨.

وهنا يرد إشكال، فقد أثبت في هذه الآية النفع والضرر للأصنام ونفاها في الآية السابقة، وهذا الإشكال أو الوهم يزول بفهم المعنى؛ ذلك أن الله سفه الكافر لعبادته الجماد الذي لا ينفع ولا يضر، وهو يعتقد في الدنيا أنه نافعة وضاره، ثم يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعاء معبوداته وطلب الشفاعة منهم، وهم لا يستجيبون، فيكون ضررهم عليه يوم القيامة أشد من نفعهم له، ولكن هذا التأويل غير دقيق فضرر هذه الأصنام محقق، ولا نفع لها البتة، ويمكن أن يجاب عن الإشكال أن الكافر يدعو من دون الله مالا يضره إن ترك عبادته ولا ينفعه إن عبده وظن أنه شافع له^{١٤٢}، فيما ذهب أبو حيان (٧٤٥هـ) إلى أن المقصود بالأوثان هنا هم أولئك المعبودون من الأحياء كالمملوك والطغاة وغيرهم، فهؤلاء يتصور منهم النفع لعبادتهم في الدنيا، ولكنهم في الآخرة ضررهم أشد من نفعهم هذا في الدنيا، فتكون الآياتان من إخبار الله تعالى عن الذين يدعون إلها غير الله، وقد يكون هذا من باب التسليم؛ أي وإن سلمنا أنها تضر وتنفع لكان ضررها أكثر من نفعها^{١٤٣}.

٣، ١، ٢. الآية الثانية: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ٢٢]

موطن الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾، وذلك بتعدية الفعل مد بالباء، وهو متعد بنفسه فتقول: (مد الثوب)، ولتوجيه الآية وفهم المراد منها، علينا أولاً أن نتعرف على معاني بعض الكلمات الواردة فيها:

أولاً: السماء، وردت في القرآن الكريم بعدة معان:

السقف: قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] على ما فسره بعضهم.

السحاب: قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٢].

^{١٤٢} عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي - محيي الدين ديب مستو (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩)، ٤٣١/٢؛ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (بيروت: دار عطاءات العلم، ١٤٤١)، ٤٨/٥.

^{١٤٣} محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠)، ٤٩٠/٧.

المطر: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ٤٨].

الفضاء والجو: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٦٩].

إنَّ معنى (السَّمَاء) الواسع جدا، دفع المفسرين للاختلاف بمعنى الآية بناء على تفسيرهم لمعنى السماء، والجل ١٤٤.

قال ابن قتيبة (٢٧٦هـ): "بجل إلى السَّمَاء، يعني سقف البيت، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول الله

تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩]، وقال سلامة بن جندل يذكر قتل كسرى النعمان:

هو المدخل النعمان بيتا سماءه ... نحر الفيول بعد بيت مسردق ١٤٥

يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتا فيه فيلة فتوطأته حتى قتله ١٤٦.

ثانيا: السبب، ذهب معظم المفسرين إلى أن معناه الجبل، وأسباب السماء طرقها ونواحيها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ

ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦] ١٤٧.

بعد أن علمنا معنى (السَّمَاء) و (السبب) ننتقل إلى الآراء في توجيه هذه الآية، والتي نجملها فيما يلي:

الرأي الأول: الباء زائدة والتقدير (فليمدد سببا) كقوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ١٥]، هذا ما أخذ به

الفراء والسيوطي، لكن المرادي قال بعدم قياسيتها، مع كثرتها ١٤٨.

الرأي الثاني: تضمين (مد) معنى (اتصل)، فيصير المعنى (فيتصل بسبب)؛ لأن المراد ليس السبب المادي، وإنما المراد أن يعلق المغتاز

نفسه بأي سبب ١٤٩، والتضمين وقع في الفعلين (مد) و (قطع)، فهي على التضمين أعمق فهما، وأبعد تخيلا في وصف صورة ذلك

١٤٤ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل محاضرات، د.ت، ٨٢٤ بترقيم الشاملة آليا.

١٤٥ البيت من الطويل محمد بن الحسن الأحول، ديوان سلامة بن جندل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤)، ٢١٢.

١٤٦ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨)، ٢١٢.

١٤٧ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢١٢؛ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٠)، ١٣٧/٦؛ يحيى

بن سلام بن أبي ثعلبة بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق هند شلي (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥)، ٣٥٧/١.

١٤٨ يحيى بن زياد عبد الله بن منظور الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاشي وآخرون (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٣)، ١٦٥/٢؛ بدر

الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣)، ٥١.

١٤٩ مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (جامعة المدينة العالمية، د.ت)، ٤٠٣.

الحائق، الذي استعان بأسباب أرضية، فالعلاقة بين المضْمَن والمضْمَن فيه علاقة سببية، هذا الحاسد المشؤوم لا يهتدي للخير، ولا يتوجه إلى السماء، فهو في كربة الحسد، لا يستطيع دفعه عن نفسه، لا يتوجه إلى الله كاشف الضيق، فليبحث عن طريقة أو سبب ليرفع عن نفسه الكرب، ولو كان ذلك بلف حبل على رقبتة، ورفع إلى السماء، ليموت بغیظه في النهاية.

ليترك ذلك العناد، ويستهدي بشمعة الأمل الصغيرة، وليتوجه إلى الله، ويطرد الحنق والتردد من قلبه، فيتصل بالله، ولا يستمر في عناده وبؤسه فيفوت الأوان ويموت بحقده.

الرأي الثالث: تضمين (مد) معنى (توجه)، وهو متعد بالباء وب (إلى)، فيكون التضمين جمع بين المد والتوجه^{١٥٠}.

إن القلق والحنق النفسي المصاحب لذلك الإنسان المغتاض، يرسم مشهده وهو يتوجه ممسكا بحبل ليعلقه في سماء بيته، ثم يقطعه فيسقط أو يقطع نفسه فيختنق، وإذا عديته بالباء رسمت صورة أخرى لتلك الأسباب الدنيوية من عشيرة وجاه ومال وسيادة، وهو يحاول أن يستعين بها لتساعده في إذهاب غيظه، ثم يدعوها فلا تستجيب، فهي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، وهنا يئأس ويقطع ذلك الأمل بهذه الأسباب، ويتوسع المعنى في صورة قرآنية رائعة، صورة قرآنية غريبة، تعبر عن نفس مليئة بالغيظ والقنوط من نصر الله، فليفعل من كانت هذه حاله بنفسه ما يشاء، فإنه لن يغير من معونة الله لنبيه شيئا، ولو مد جبلا إلى السماء وربط نفسه ثم قطعه أو لم يقطعه سيان، فالغيظ لن يقتل إلا صاحبه، تلك الصورة الرائعة التي تصور المغتاض يفعل بنفسه الأفاعيل ليرضي حقه وحسده، ولكنه لا يرفع يديه يدعو فيستجاب له، ولا يتواضع فيوقن بنصر الله لنبيه، وهنا تتضح إرادة الله ومشيئته التي لا راد لها^{١٥١}.

تلك الأقوال السابقة قالها بعض اللغويين والمفسرين، ولتمام المعنى نذكر الآراء الأخرى للمفسرين والتي نجملها فيما يلي:

الأول: من كان من الكفرة الحساد للنبي ﷺ يظن أن الله لن ينصر رسوله ﷺ فليمد بحبل إلى سماء بيته أي سقف بيته، وليعقد الحبل في خشبة السقف، ثم ليقطع نفسه أي ليختنق، فيشده على عنقه، ويتدلى حتى يموت، ثم لينظر بعد أن يختنق هل يذهب عمله هذا غيظه من نصر الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة، وإنما سمي هذا الفعل بالكيد؛ لأنه لم يقدر على غيره؛ أو لأنه على سبيل

^{١٥٠} محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ٢/٢١١، ٢١٠.

^{١٥١} عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن (حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ١٤٢٢)، ١٥٢، ١٥١.

الاستهزاء، فهو لم ينل من محسوده، وإنما أزهق نفسه^{١٥٢}، قال بهذا القول: مجاهد، وقتادة، وعكرمة، وعطاء، وأبو الجوزاء، وآخرون... كما نقله عنهم ابن كثير^{١٥٣}، وهو الأظهر عندي، والله أعلم.

ومما يشهد لهذا المعنى من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ آلَ عَمْرَانَ: ﴿١١٩﴾﴾، فهم يعضون أصابعهم غيظاً، وهذا الغيظ لن يعودوا بالضر إلا على صاحبه.

الثاني: من كان يظن أن نصر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في الدنيا والآخرة، من السماء، فليمدد بسبب إليها فيرتقي إليها، حتى إذا صعد إليها فليقطع نزول الوحي ويمنع نصر الله نبيه ﷺ، فإن لم يكن له قدرة وحيلة فليمت بغيظه وكيدته، فتكون صيغة الأمر في (فليمدد) و (فليقطع) للتعجيز^{١٥٤}.

ويشهد لهذا القول من القرآن قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ﴿١٥٠﴾]، فقد عجزوا عن الارتقاء في السماوات لأنهم لا يملكون منها شيئاً، فتكون صيغة (فليرتقوا) للتعجيز.

الثالث: الضمير في (لن ينصره) عائد على (من) في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ﴾، وأن النصر بمعنى الرزق، والمعنى: من كان يظن أن لن يرزق الله نبيه في الدنيا والآخرة، فليختنق ويقتل نفسه، إذ لا خير في حياة لا يرزق الله فيها عباده ولا يعينهم، فليمت غيظاً وكمداً، فذلك لن يغير من قضاء الله وقدره شيئاً، فهو لن يرزق المغيظ، ولن يعينه. واستدلوا لهذا المعنى في أن العرب تسمي الرزق نصراً؛ ذكر نحو ذلك الثعلبي: "قال أبو عبيدة: وقف علينا سائل من بني بكر، فقال: من ينصرني نصره الله، يعني: من يعطيني أعطاه الله. قالوا: ومن ذلك قول العرب: أرض منصورة، أي: مطبورة، ومنه قول رجل من بني فقعس^{١٥٥}:

وإنك لا تُعطي امرأً فوق حِفِّهِ ... ولا تملك الشِّقَّ الذي الغيث ناصره

^{١٥٢} محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف - ومعناه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي، د. ت، ١٤٧/٣.

^{١٥٣} أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠)، ٤٠٢/٥؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ١٢١/٩.

^{١٥٤} الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥٤/٥.

^{١٥٥} هو جريبة بن أشيم الفقعسي، شاعر جاهلي، من القائلين بالبعث، نسبه إلى فقعس بن الحارث من بني أسد بن خزيمه. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ١١٨/٢.

أي: معطيه^{١٥٦}.

الرابع: الضمير في قوله: ﴿أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ عائد على الدين، أو الكتاب، وهذا لا يخالف عوده على النبي ﷺ؛ لأن نصر النبي ﷺ نصر لدينه وكتابه تعالى ذكره، وظهور الدين والكتاب هو ظهور لنبيه ﷺ، والدليل على عود الضمير على النبي ﷺ الآيات التي قبلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية، هو الإيمان بالله، وبمحمد ﷺ، والانقلاب عن الدين المذكور في قوله: ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ انقلاب عما جاء به محمد ﷺ.

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعَ﴾ قرأه أبو عمرو، وابن عامر، وورش عن نافع بكسر اللام على الأصل في لام الأمر، وقرأه الباقر بإسكان اللام تخفيفاً^{١٥٧}.

وذكر ابن قتيبة (٢٧٦هـ) عموم الظانين بعدم النصر فهم المسلمون الذين استبطؤوا وعد الله بالنصر، والمشركين الذين يريدون اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم يخشون عدم تمام الأمر له، فمن كان يستعجل قبل الوقت الذي قضاه الله فليمدد بسبب^{١٥٨}. وإني أرى أن الآية تشمل كل غير راض بقضاء الله وقدره، متبرم بما يصيبه من محن في هذه الدنيا؛ فمن لم يرض فليفعل ما طلبه الله منه، ولينتحر بأي سبب من الأسباب؛ ثم لير هل يغير ذلك ما هو فيه من هم وغم.

٣، ١، ٣. الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾

تعددت الآراء في تعدية الفعل (أراد)، فمنهم من جعله متعديا بنفسه وجعل الباء زائدة، ومنهم من ضمنه معنى (يهم) وجعله أكثر بلاغة من (أراد) وجعل المريد مستحقا للعذاب حتى لو لم يفعل، ومنهم من أخذ بقراءة شاذة (يرد) بفتح الياء وجعل (بالحاد) متعلقا

^{١٥٦} أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين ثبتت أسماؤهم في المقدمة (جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير، ١٤٣٦)، ٣١٢/١٨؛ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢١٢.

^{١٥٧} الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥٥/٥.

^{١٥٨} ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢١١.

بحال محذوفة تقديرها متلبسا، ومنهم من جعل المفعول محذوفا، ومنهم من قال ببديلية (بظلم) من (بالحاد) فكانت حالا، والتقدير (متلبسا بالحاد)، وبعضهم قدر بحذف الجر من (بالحاد) و (بظلم) وقدر المعنى (يرد إلحادا ظالما)، وبعضهم قدر محذوف قبل (ظلم) فيصير المعنى (يرد فيه إلحادا بسبب الظلم)^{١٥٩}.

فيما ورد في الآية من تضمين على لسان العلماء وخصوصا معنى الهم بالإلحاد أو الظلم يوقع المؤمن في الحرج، لا سيما أن الله تعالى رفع عن الأمة ما تحدث به نفوسهم، فهل مرور نية الظلم أو الإلحاد في الحرم على القلب يؤثم المؤمن؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا من معرفة معنى الإرادة والظلم والإلحاد الواردة في الآية الكريمة وعلاقة ذلك بالحرم.

إن موطن الشاهد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾، حيث استعمل النظم القرآني (أراد) مع حرف (الباء)، فعدها بالباء والأصل أنه يتعدى بنفسه، ولكي نستطيع تصور المسألة وفهم التضمين في الآية، لا بد لنا من معرفة المعنى المعجمي للكلمات الأساسية فيها (يرد) و (إلحاد) و (ظلم)، ثم نربط ذلك المعنى بالمعنى الذي ضمنه العلماء إياها، ونعرج بعد ذلك على بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالتضمين؛ وذلك لتمام تصور المسألة.

الإرادة:

الإرادة لغة تحمل معنى المشيئة^{١٦٠} والقصد^{١٦١} ومجيء ذهاب في جهة واحدة، والنظر والطلب^{١٦٢}.

وهي: نزوع النفس إلى شيء ما والسعي في طلبه. وأراد الشيء: شاءه^{١٦٣}.

وقال الكفوي: "والإرادة: هي في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وخاطر وأمل، ثم جعلت اسما لنزوع النفس إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل أو أن لا يفعل، وفي "الأنوار": هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه"^{١٦٤}.

^{١٥٩} العكبري، التبيين في إعراب القرآن، ٩٣٩/٢؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت)، ٢١/٢.

^{١٦٠} أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧)، ٤٧٨/٢.

^{١٦١} محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ١٨٨/٣/١.

^{١٦٢} أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩)، ٤٥٧/٢/٣.

^{١٦٣} بن منظور، لسان العرب، ١٨٨، ١٩١/١/١.

^{١٦٤} أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩)، ٧٤.

وذكر التهانوي من مدلولاتها النزوع والاشتياق، والميل المحبة والقصد^{١٦٥}.

تدور معاني الإرادة حول خطور الشيء في البال والأمل به والاشتياق إليه والميل والمحبة له، ومشيتته والنزوع إليه والسعي في تحصيله، وقصده.

الإلحاد لغة: يدور معنى الإلحاد حول الانحراف والميل وترك القصد، فإذا أُلحد الرجل في دينه مال^{١٦٦}، والملحد هو المائل عن الحق، المدخل فيه ما ليس منه، ومنه جاء اللحد للقبر لأنه في ناحية منه^{١٦٧}.

وقال الخليل (١٧٠هـ) في العين: وأُلحد في الحرم، (ولا يقال: لَحَد) إذا تَرَكَ القَصْد ومال إلى الظلم، ومنه قوله تعالى: مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَعْنِي فِي الْحَرَمِ^{١٦٨}.

الإلحاد في الآية: اختلف أهل العلم من المفسرين في المراد من الإلحاد والظلم المتوعد عليه بالعذاب في الآية على آراء ثلاثة: الرأي الأول: فسر الإلحاد على أنه الشرك وعبادة غير الله. وهو قول مجاهد والكلبي وعطاء وقتادة وابن عباس^{١٦٩}؛ واستدلوا لذلك بسبب نزول الآية فقالوا إنها نزلت في عبد الله بن خطل^{١٧٠} حين قتل الأنصاري، وارتد وهرب إلى مكة فنزلت الآية فيه، وتعني الميل عن الإسلام، ثم الظلم، فدخل الحرم بشرك.

وهؤلاء أخذوا للإلحاد معنى الميل عن القصد بظلم، واعتبروا الباء في (بالحاد) زائدة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿تَتَّبِثُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، أي تنبت الدهن - كما سيأتي تفصيله في سورة المؤمنين - وهذا الرأي هو رأي غالب البصريين، وذهب

^{١٦٥} محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦)، ١/١٣٢.

^{١٦٦} محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١)، ٤/٢٤٣.

^{١٦٧} ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/٥٣٦.

^{١٦٨} الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٣/١٨٣.

^{١٦٩} جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور (بيروت: دار الفكر، ١٤٣٢)، ٦/٢٧.

^{١٧٠} أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧)، ٢/١٢٣؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨)، ٤/٢٩٨.

الفراء^{١٧١} من الكوفيين إلى أن دخول الباء على (أن) أهون من حذفها، واستدل لذلك بكثرة إضمار حروف الجر مع (أن)، فهي تشبه الشرط فتحتمل دخول حروف الجر عليها وخروجها، لأن الإعراب لا يظهر فيها.^{١٧٢}

وذهب ابن عطية إلى تقدير كلمة (الناس) ليصبح المعنى (من يرد فيه الناس بالحد)^{١٧٣}.

الرأي الثاني: فسر الإلحاد على أنه كل شيء نهي المؤمن عنه، وذلك حملا للفعل (أراد) على معنى (الهم والقصد)، وهؤلاء لم يقولوا بزيادة الباء، حملا منهم للفعل على التضمنين، وبعدا عن التأويل بالزيادة، فيصبح المعنى (من هم فيه بميل بظلم)، ليضمنوا (الإرادة) معنى (الهم) ويضمنوا (الإلحاد) معنى (الميل)، فيعم المحرم هنا، ويطل العذاب صغائر الذنوب، فتكون الباء للدلالة على البعض مهما كان صغيرا، وضمن بعضهم (أراد) معنى (أتى) حملا على القراءة بفتح الياء، وهي من الورد، ويكون المعنى (من أتى فيه بالإلحاد ظلما)^{١٧٤}، وذكر بعضهم أن (بالحد بظلم) حالان، ويكون مفعول (يُرد) متروك ليتناول كل متناول، ويصبح المعنى (وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ مُرَادٌ إِمَّا عَادِلًا عَنِ الْقَصْدِ ظَالِمًا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)^{١٧٥}.

ويحسن أن نقل هنا ما قاله ابن العربي (٥٤٣ هـ) في أحكام القرآن، في (مسألة الجنايات تعظم على قدر عظم الزمان):

"تكلم الناس في دخول الباء هاهنا، فمنهم من قال: إنها زائدة، كزيادتها في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٥٩]، وعليه حملوا قول الشاعر:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْقَلَجِ ... نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ

أراد ونرجو الفرج. وهذا مما لا يحتاج إليه في سبيل العربية؛ لأن حمل المعنى على الفعل أولى من حمله على الحرف.

فيقال المعنى: ومن يهم فيه بميل يكون ذلك الميل ظلما؛ لأن الإلحاد هو الميل في اللغة، إلا أنه قد صار في عرف الشريعة ميلا مذموما، فرفع الله الإشكال، وبين أن الميل بالظلم هو المراد هاهنا، والظلم في الحقيقة لغة وشرعا وضع الشيء في غير موضعه، وذلك يكون

^{١٧١} الفراء، معاني القرآن، ١٤٧/٣.

^{١٧٢} أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة - مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢)، ٥٠٥/١٦.

^{١٧٣} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٥٠٠/٧.

^{١٧٤} الزمخشري، الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي، ١٥١/٣.

^{١٧٥} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٥٠٠/٧.

بالذنوب المطلقة بين العبد ونفسه، وبالذنوب المتعدية إلى الخلق، وهو أعظم. ولذلك كان ابن عمر له فسطاطان: أحدهما في الحل، والآخر في الحرم؛ فكان إذا أراد الصلاة دخل فسطاط الحرم، وإذا أراد الأمر لبعض شأنه دخل فسطاط الحل، صيانة للحرم عن قولهم: كلا والله، وبلى والله، حين عظم الله الذنب فيه، وبين أن الجنايات تعظم على قدر عظم الزمان، كالأشهر الحرم، وعلى قدر عظم المكان، كالبلد الحرام، فتكون المعصية معصيتين: إحداها بنفس المخالفة، والثانية بإسقاط حرمة الشهر الحرام، أو البلد الحرام، فإن أشرك فيه أحد فقد أعظم الذنب، ومن استحلّه متعمدا فقد أعظم الذنب، ومن استحلّه متأولا فقد أعظم الذنب قال رسول الله ﷺ: "إن مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرمة الله لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، فإن أحد ترخص فيها بقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم". وهذا نص^{١٧٦}.

وقد ذكر الصحابة والتابعون أمثلة كثيرة للإلحاد في الحرم، ومن ذلك شتم الرجل غلامه فما فوق ذلك، واحتكار الطعام، وتحديث الرجل نفسه بالمعصية.

وقد جعل الضحّاك لهم بالخطيئة بمكة - ولو كان في بلد آخر - من الإلحاد بظلم، حتى قال عبد الله بن مسعود: "وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَلْحَدُ فِي الْبَيْتِ - وَالْإِلْحَادُ فِيهِ: أَنْ يَسْتَحِلَّ فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ - فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى ذَلِكَ أَذَاقَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ"^{١٧٧}.

والمقصود بالحرم الحد في الحرم كله وليس المسجد^{١٧٨}.

الرأي الثالث استحلال ما حرم الله، وهذا ما ذهب إليه عبد الله بن عباس وابن جريج وعطاء.

وذكر السيوطي (٩١١هـ) عن ابن عباس: "أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَتْلٍ، فَتَظْلَمَ مَنْ لَا يَظْلَمُكَ وَتَقْتُلَ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ"^{١٧٩}.

^{١٧٦} محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤)، ٣/٢٧٨، ٢٧٧.

^{١٧٧} انظر هذه الآراء وآراء أخرى في: السيوطي، الدر المنثور، ٢٧/٦، ٢٩.

^{١٧٨} أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٣/٣٠١.

^{١٧٩} السيوطي، الدر المنثور، ٢٧/٦.

وذهب بعضهم إلى أنه يختص باستحلال محظورات الإحرام^{١٨٠}.

قال ابن حيان: "والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر إذ الكلام يدل على العموم"^{١٨١}

ذهب الجمهور إلى أن الهم بالمعصية في الحرم يؤاخذ المسلم عليه وإن لم يعملها.

وهذا ما أثر عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما والضحاك وعكرمة.

واستدلوا لذلك:

الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

وجوب اعتقاد تعظيم الحرم، فمن هم بالمعصية خالف الواجب وانتهاك الحرم.

انتهاك حرمة الحرم بالمعصية توجب انتهاك حرمة الله؛ لأن تعظيم شعائر الله هو تعظيم الله سبحانه^{١٨٢}.

أن الله عاقب أصحاب البستان للهم بالمعصية، وهم لم يكونوا في الحرم، فالمعصية في الحرم من باب أولى. قال القرطبي في تعليقه

على آيات أصحاب البستان من سورة نون: "قُلْتُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ مِمَّا يُؤَاخَذُ بِهِ الْإِنْسَانُ، لِأَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَفْعَلُوا فَعُوقِبُوا قَبْلَ فِعْلِهِمْ"^{١٨٣}.

ما روي عن ابن مسعود قال: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ بِخَطِيئَةٍ - يَعْنِي مَا لَمْ يَعْمَلْهَا - لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ بِقَتْلِ رَجُلٍ عِنْدَ

الْبَيْتِ وَهُوَ يَعْدُنِ أَبِيْنَ أَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا"^{١٨٤}.

^{١٨٠} أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٢٦٦/٣.

^{١٨١} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٥٠٠/٧.

^{١٨٢} ابن العربي، أحكام القرآن، ٢٧٨/٣؛ الألويسي، روح المعاني، ١٣٤/٩.

^{١٨٣} أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤)، ٢٤١/١٨.

^{١٨٤} أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق أشرف بن محمد نجيب المصري (سوريا: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع، ١٤٣٩)، ٤٠٦/٤. قال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُجَرَّجْهُ".

وذهب آخرون إلى أن الهم بالمعصية في الحرم لا يؤخذ عليه الإنسان؛ وذلك لعموم الأحاديث والآيات^{١٨٥}.

٣، ١، ٤. الآية الرابعة: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ

وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾

^{١٨٦}
معنى (التبوء) الرجوع إلى الشيء أو المنزل، والسكن إليه .

إن (بوأ) لا يتعدى باللام، بل يتعدى بنفسه لمفعولين، فإنك تقول: (بوأناك المنزل) بمعنى (أسكناك إياه)، فلما عدي بها، وجب

توجيه الآية توجيهها يتناسب ودخول اللام على معمول الفعل (بوأ)، ومن هنا ظهرت الآراء التالية:

الأول: اللام ليست زائدة، فيتعدى الفعل على التضمين، فيصبح معنى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) أي هيأناه له، ومكانه،

وأعدناه، وأنزلناه فيه. تقول العرب: بوأ له منزلاً، وبوأته منزلاً، وبوأته في منزل وهي تكون بمعنى هيأته له، ومكنت له فيه، وأنزلته

فيه، ومثال المتعدي بنفسه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل:

٥١]، ومنه ما قاله الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

^{١٨٧}
كم من أخ لي ماجدٍ ... بؤأته بيدي لحدا

^{١٨٥} عمر عبد الفتاح محمد إبراهيم، "القول بالتضمين وأثره في الفروع الفقهية"، مجلة الزمراء ٢٠١٦/٢٦ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٦)، ١٢١ وما بعدها.

^{١٨٦} الفراهيدي، العين، ٤١١/٨؛ القزويني، معجم مقاييس اللغة، ٣١٢/١/٣.

^{١٨٧} أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، الحماسة، تحقيق محمد إبراهيم حور - أحمد محمد عبيد (الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،

١٤٣٨)، ٢٦٩.

أي هيأته له ثم أنزلته فيه، ليكون المعنى العام للآية (هيأنا له مكان البيت وعرفناه إياه، لينبئه على قواعده الأولى) ^{١٨٨}، ورأى آخرون

تضمنين (بوأنا) معنى (جعلنا) ويصبح المعنى (جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبوءاً) ^{١٨٩}، ورأى آخرون أن معناه وطأنا له مكان البيت،

وعرفنا له ^{١٩٠}، وقال آخرون: بينا له مكان البيت ^{١٩١}، وقال الرازي (٦٠٦هـ): "واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبوءاً؛ أي

مرجعاً يرجع إليه للعمارة والعبادة" ^{١٩٢}، وذهب محمد نديم فاضل على تضمينه معنى (خار) لأن الله اختار مكان البيت لإبراهيم واصطفاه على الأنبياء؛ ولأنه يتعدى باللام، والله اختار مكان البيت حتى لا يُشرك به شيء ويكون التوحيد خالصاً لله تعالى، وأمر بتطهيره من الشرك للطائفين والقائمين والراكعين والساجدين، فالله تعالى هو الذي اختار هذا المكان ليقم إبراهيم البيت عليه، كما

كان قبل الطوفان ^{١٩٣}. وفي قوله (مكان البيت) إشارة إلى أن التهيئة كانت للمكان وليس للبناء الذي أقيم فيه، فالبركة كانت أصلاً في المكان ثم شملت ما أقيم فيه.

الثاني: أن تكون اللام زائدة، والمعنى يصبح (بوأنا إبراهيم مكان البيت)، ويكون الفعل متعدياً لاثنتين بنفسه على الأصل الذي هو عليه، وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ولا تضمنين فيه.

^{١٨٨} عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ٩/١٠٤؛ الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦٥/٥.

^{١٨٩} الفراء، معاني القرآن، ٢/٢٢٣.

^{١٩٠} أبو الحسين علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٤/١٧.

^{١٩١} أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠)، ٣٥٥/١٥؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٤٣٦.

^{١٩٢} أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ٢٣/٢١٩.

^{١٩٣} فاضل، التضمنين النحوي في القرآن الكريم، ١/٢٤٣.

٣،١،٥. الآية الخامسة: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ

لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾

موطن الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾، حيث عدى الفعل (تكبروا) بحرف الجر (على) وهو لا يتعدى

به، وقد ذكر العلماء في توجيه هذه الآية عدة آراء، منها:

تضمين الفعل (تكبروا) معنى (تحمدا) أو (تعظما)^{١٩٤}، وكأنه قال: (لتكبروا الله حامدين الله على ما هداكم) قاله الزمخشري^{١٩٥}،

لعله تفسير معنى وليس بإعراب، وإلا لتعلق (على) بـ (حامدين) وليس لتكبروا، ويمكن أن نقدر المعنى (ولتحمدا الله بالتكبير على

ما هداكم)، وهذا شبيه بتوجيه قول الشاعر:

قد قتل الله زيادا عني^{١٩٦}

أي صرفه الله عني بالقتل

وكذلك في قول الشاعر:

ويزكب يوم الرّوع منّا فارسٌ... بصيرونَ في طعن الكلى والأباهر^{١٩٧}

أي متحكمون في طعن الكلى والأباهر بالبصيرة^{١٩٨}، إلا أن بعضهم عارض هذا التوجيه؛ لأن الحمد والتكبير بمعنى واحد، ولأنهما

عبادة قولية، وحمله على المجاز^{١٩٩}.

^{١٩٤} قاله الطبري في: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨/٦٤١.

^{١٩٥} الزمخشري، الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي، ١/٢٢٨.

^{١٩٦} البيت للفرزدق قاله عندما هب من البصرة إلى المدينة خوفا من زياد بن أبيه، فلما بلغه موت زياد أنشد وهو في المدينة هذا الرجز، متشمتا وفرحا بالسلامة، وقبله: كيف تراني قائلًا مجي... أضرب أمري ظهره للبطن، معمر بن المثنى التيمي البصري أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص (الإمارات: المجمع الثقافي، ١٩٩٨).

^{١٩٧} البيت لزيد الخليل الطائي، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨)، ٩/٤٩٣.

^{١٩٨} السمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢/٢٨٨.

^{١٩٩} نقله فاضل في: فاضل، التضمنين النحوي في القرآن الكريم، ٢/١٧٨ وهذا النقل غير دقيق، بل وافق الألوسي غيره في تضمين الفعل (تكبروا) راجع؛ الألوسي، روح المعاني، ٩/١٥١.

وهكذا يكون المعنى لتحمدوا الله وتعظموه على ما هداكم إليه من أنواع النعم من الإسلام والتوحيد والعبادة وغيرها، أو لتكبروا الله حامدين معظمين إياه على ما هداكم إليه من توحيد ونعم.

(على) في قوله (لتكبروا الله على) بمعنى اللام التعليلية، و (ما هداكم) يؤول بمصدر، ويكون المعنى (لتكبروا الله هدايته إياكم)، أو بتقدير مضاف محذوف بعد اللام وتكون (ما) هنا بمعنى (الذي)، فيصبح المعنى (لتكبروا الله على اتباع الذي هداكم) أو ما يشبهه من المعنى، ولكن فيه ضعف من وجهين: الأول: حذف العائد المقدر في (هدى) أي (هداكموه)، ثم قدره منصوباً لا مجروراً باللام ولا بـ (إلى)؛ لأن حذف المنصوب أسهل، والثاني: الاضطرار إلى تقدير المضاف لإكمال المعنى^{٢٠٠}.

ولفظ الجلالة (الله) منصوب على نزع الخافض، أي (الله)، على تقدير عدم التضمن للفعل (كبر)؛ لأن التعدي باستعمال حرف الاستعلاء (على) لا يصح إلا مع فعل الحمد في هذا السياق^{٢٠١}.

أقول يمكن أن نضمن التكبير هنا معنى أوسع وأعم، فالتكبير كما نعلم نوع من العبادة، وهذا الخصوص في التكبير يمكن تعميمه ليحمل معنى (لتعبدوا) و (لتعظموا)، وهنا لا بد من تقدير حال محذوفة تقديرها (حامدين) ليصح استعمال المضمن مع (على) في الآية، ويصبح المعنى (لتعبدوا الله وتعظموه حامدين إياه على هدايته لكم)، إن التكبير هو صورة من صور حمد الله وشكره، وإن الله حميد مجيد سبحانه، والتكبير في الحج من أعظم عبارات التعظيم والتمجيد لله الجليل، وهو مقرون بالحمد ألا تراك تقول (الله أكبر والله الحمد)، والتضمن هنا جمع المعنيين معا في صورة من أبهى صور الإعجاز القرآني!

٣،٢. سورة المؤمنون

٣،٢،١. الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥٠) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ (٥١) ﴿[المؤمنون: ٥٠-٥١]

الأصل في معنى حفظ ومشتقاته أن يتعدى بـ (على) لا بـ (اللام)، وإذا تعدى الفعل أو ما يشبهه بغير حرفه، لا بد من تضمين الفعل معنى فعل آخر، وفي هذه الآية نلاحظ عدة توجيهات لتضمن (حافظون)

^{٢٠٠} السمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢/٢٨٨.

^{٢٠١} محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥)، ١/٢٦٣.

(ممسكون أو قاصرون): الفعل (أمسك) يتعدى بحرف الجر (على) وكذلك الفعل (حفظ)، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ

زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، كما أن حفظ تعدى بـ (على) كما في تنمة الآية الكريمة^{٢٠٢}، إذن يصبح المعنى (ممسكون لفروجهم إلا

على أزواجهم.) أو (قاصرون لفروجهم إلا على أزواجهم)، وهذا التوجيه يحمل معنى كف الشهوة إلا عن الحلال، وهو توجيه قريب مقبول، كما أن هذا المعنى يسير مع المعنى اللغوي لحفظ والذي يدل على التعاهد وعدم الغفلة، ورد في لسان العرب: "قال ابن

سيده: الحِفظ نَقِيضُ النِّسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة"^{٢٠٣}.

(صائنون)^{٢٠٤}: ويصبح المعنى (صائنون لفروجهم عن كل فرج إلا عن فروج أزواجهم)، ذلك أن صان لا يتعدى بـ (على) فاضطررنا

تقدير (فروج) قبل أزواجهم ثم استبدلنا (على) بـ (عن)، وهذا توجيه بعيد.

تضمينه معنى النفي:

أ- (لا يبذلونها): ليصير المعنى (لا يبذلونها إلا لأزواجهم..^{٢٠٥})، وهذا توجيه بعيد لأنه تكلف فقد ضمنا معنى الاثبات معنى

النفي، وضمنا معنى حرف الجر معنى حرف جر آخر، وهذا لا يعتبر تضمينا أصلا.

ب- (لا يرسلونها): والمعنى (لا يرسلونها على أحد إلا على أزواجهم..^{٢٠٦})، وهنا حمل حافظون معنى (لا يرسلون)، وهذا تأويل

مقبول على معنى التضمنين، وهو أوسع في الدلالة من التضمنين السابق، لأنه أكثر تعميما للإمساك.

(خافون): والمعنى (خافون لفروجهم إلا على أزواجهم..^{٢٠٧})، وهذا التوجيه يحمل معنى الستر والعفة والطهارة، لكنه يبيح النظر

من الأزواج لعورة أزواجهم، وهو خلاف التقوى.

^{٢٠٢} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٤٨٣/٨؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٤٤٥/١٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٢٦١-٢٦٢؛ الألوسي، روح المعاني، ٢٠٩/٩.

^{٢٠٣} محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ٤٤١/٧.

^{٢٠٤} العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٥٠/٢؛ الألوسي، روح المعاني، ٢٠٩/٩.

^{٢٠٥} محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤)، ٧٧/٣.

^{٢٠٦} محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ١٢٤/٦.

^{٢٠٧} محمد نديم فاضل، من لطائف ونكات (التضمنين النحوي في القرآن الكريم) (مرتبا بالآيات والسور)، تحقيق عبد الرحمن القماش (تاريخ الوصول ١٤ أبريل، ٢٠٢٤).

الحمل على المعنى:

يمكن أن يتعلق (الجار والمجرور) بمحذوف يدل عليه (غير ملومين) قال الزمخشري (٥٣٨هـ)؛ وكأنه قيل: (يلامون إلا على أزواجهم)^{٢٠٨}، وذكر العكبري (٦١٦هـ): أن (على أزواجهم) لا يجوز تعلقها بـ (ملومين) لأمرين:

الأول: ما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها، والثاني: المضاف إليه لا يعمل فيما قبله^{٢٠٩}.

ويمكن التعليق على تقدير حال محذوفة ليصبح المعنى (حافظون لها في جميع الأحوال إلا حال كونهم والين أو قوامين على أزواجهم)^{٢١٠}.

وقد ذكر الزمخشري (٥٣٨هـ) في "الكشاف" في هذه الآية ثلاثة أوجه آخر وهي: أنه في موضع الحال، أنه متعلق بمحذوف، أن تجعل صلة لحافظين^{٢١١}.

الأخذ بتعاور الحروف:

يرى الفراء وتبعه ابن مالك وآخرون أن (على) بمعنى (من) كما استعملت (من) بمعنى (على) في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ويصير المعنى على هذا (إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح)^{٢١٢}.

يمكن أن تكون اللام في (لفروجههم) بمعنى (على) ويصبح المعنى (محافظون على فروجههم) ثم استثنى بـ (على أزواجهم) بمعنى (من أزواجهم) والمعنى على الكمال

^{٢٠٨} محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧)، ١٧٦/٣-١٧٧.

^{٢٠٩} العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٥٠/٢.

^{٢١٠} أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩)، ٥٦٢/٣.

^{٢١١} محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١٧٢/٣.

^{٢١٢} الفراء، معاني القرآن، ٢٣١/٢؛ جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠)، ١٦٤/٣؛ أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩)، ٧٨/٣.

(والذين هم على فروجهم محافظون إلا من أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) ٢١٣.

فيما يرى الرازي (٦٠٦ هـ) أن (على) بمعنى (عن) فنقول (حفظ فرجه عن الحرام، وليس على الحرام) ٢١٤، كما في قول الشاعر:

إذا رَضِيتَ عليَّ بَنُو فُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا ٢١٥

كما تأتي (على) موافقة لـ (من) ومنه قول أبي المنلم الهذلي يصف سيفاً:

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا ... عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقُ نَفِثٍ ٢١٦

أي: من أقطارها لسيل دم منفوث ٢١٧.

٣,٢,٢ الآية الثانية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٠]

الفعل (نبت) لا يتعدى بـ (الباء)، وغالبا ما يكون لازما فتعديته بـ (الباء) جعل العلماء يوجهونه توجيهات عدة منها:

التضمن وذلك بـ:

تضمن (نبت) معنى (تخرج)، وبهذا يصبح المعنى (تخرج بالذي فيه الدهن) ٢١٨، أو يخرج ثمرها ومعه الدهن، وعليه فإن (بالدهن)

حالية أي (ومعها الدهن)، وهذا يتوافق مع قراءة (تَنْبُتُ) بضم التاء وكسر الباء.

ويحتمل أن نضمن الفعل معنى (تثمر) وعلى هذا فالثمرة تحمل الدهن فيها ٢١٩.

ويمكن أن تتضمن معنى (تتضمنه وتحصله) وبهذا يكون حرف الباء للتعدي.

٢١٣ محمد بن يوفى بن أحمد ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون (القاهرة: دار السلام للطباعة، ١٤٢٨)، ٢٩٧٦/٦؛ الواحدي، التفسير البسيط، ٥٢٤/١٥.

٢١٤ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي (الرياض - السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣)، ٣١٥.

٢١٥ هكذا ورد ذكر اسم قائله، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة - محمد الدالي، أدب الكاتبة (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢)، ٥٠٧؛ البغدادي، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٣٣/١٠.

٢١٦ ابن قتيبة - الدالي، أدب الكاتبة، ٥١٨؛ إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧)، ٥٦٤/١.

٢١٧ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٤٤٥/١٨.

٢١٨ الفراهيدي، العين، ١٥٤/٣.

٢١٩ أبو الحجاج مجاهد بن جبر مجاهد، تفسير مجاهد، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل (مصر: دار الفكر الحديثة، ١٤١٠)، ٤٨٥.

وهذا بعيد لأن تسليط الفعل (أنبت) على الدهن لا يسوغ استعماله لغة، وأميل إلى تضمينه معنى (خرج) بمعنى (أخرج) ليتناسب مع اللغة ٢٢٠.

زيادة الباء: ويمكن أن نحمل المعنى على زيادة (الباء) في قوله تعالى: (تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ)، والمعنى (تُنبت الدهن) أي (ما تعصرون) فيكون دهنا (الزيتون)، على اعتبار ما سيكون، ويصير المعنى (تَنْبُتُ بالدهن) و (تَنْبُتُ بالدهن) فيكون الفعل في الأولى متعد بالباء ويكون في الثانية على معنى (أنبت) فتعدى بالهمزة أي (أَنْبَتَ الدهن)، وذلك كقولنا (خذ الشيء) و (خذ بالشيء)، ومثله قوله تعالى: ﴿آتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦١]، والمعنى (آتينا بغدائنا) من الفعل (آتى) المتعدي بنفسه أو الفعل (أتى) المتعدي بحرف الجر. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٤٥]، أي (يريد فيه إلحادا)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابِ الْفَلَجِ ... نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ٢٢١

أي نرجو الفرج

وتضمين فعل لازم معنى متعد أو متعد معنى اللازم موجود في أساليب العربية، ومنه قول الشاعر:

بِوَادٍ يَمَانٍ يَنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرَهُ ... وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَّهَانِ ٢٢٢

المعنى: وأسفله ينبت المرخ

وقال الأعشى:

ضَمَنْتُ بَرَزِقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا ... مَلَأَ الْمَرَاجِلَ وَالصَّرِيحَ الْأَجْرَدَا ٢٢٣

أي ضمنت رزق عيالنا أرماحنا و (الباء) من الحروف الزائدة ٢٢٤.

٢٢٠ الألوسي، روح المعاني، ٢٢٤/٩.

٢٢١ البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥٢٢/٩-٥٢١.

٢٢٢ هذا الرجز للنابغة الجعدي، مما قيل في يوم الجمل، والفلج: موضع بعينه، البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٧٦/٥.

٢٢٣ الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ٤٦٢٠.

٢٢٤ محمد بن عزيز، أبو بكر العزيمي السجستاني، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جسران (سوريا: دار قتيبة، ١٤١٦)،

١٤٩؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨)، ١/١٩٩.

وأرى أن هذا القول هو أحسن الأقوال؛ لأن الشجرة تنبت الدهن (الزيت) بعد أن تنبت الثمرة، فلما تعلق الفعل من حيث المعنى بمفعولين هما الدهن والثمره، صار تقوية تعديده إليهما بالباء حسنة.

الباء سببية

وبهذا تكون (الباء) دالة على سبب الانبات وهو (الدهن)، فالذي ينبت الشجرة هو الدهن أي: (تنبت بسبب الدهن)

يعني (الدهن يُنبِتُها)، وهذا الرأي على قراءة من قرأ بفتح التاء أو على قراءة ضم التاء وفتح الباء^{٢٢٥}.

الباء متعلقة بمحذوف وقع حالا (متلبسة به)

كما يمكن تعليق (بالدهن) بحال محذوفة يعني (متلبسة به) أو (مستصحبة له) وهذا مثل (قولنا جاء بثياب السفر)، أو بمفعول به محذوف تقديره (زيتونها) أي (نُبت زيتونها بالدهن)، والجار والمجرور على هذا في موضع الحال من المفعول وهكذا يكون التقدير (تنبت زيتونها مضمنا الدهن) أو من الضمير المستتر في الفعل^{٢٢٦}.

تعاور الحروف:

قيل: إن (الباء) بمعنى (مع) وعلى هذا يصبح المعنى (تنبت ومعها الدهن) كما تقول (جاء فلان بالسيف) أي (ومعه السيف)^{٢٢٧} فإن كان الفعل (نبت) و (أنبت) بمعنى واحد صار المعنى (تنبت ومعها الدهن) وعلى هذا يقدر حال محذوفة أو تكون الجملة (ومعها الدهن) حالية^{٢٢٨} أو أن (الباء) متعلقة بالمصدر المحذوف الذي دل عليه الفعل (تنبت) وعليه يكون المعنى (تنبت ما تنبته وفيه الدهن) أو (تنبت جناها ومعها الدهن) وبهذا لا يكون الفعل أنبت بمعنى نبت^{٢٢٩}.

٣، ٢، ٣. الآية الثالثة: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]

معمر بن المثنى التيمي البصري أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١)، ٥٦/٢، النحاس، معاني القرآن، ٤/٥٥٢.

^{٢٢٥} القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ١١٦/١٢.

^{٢٢٦} الألوسي، روح المعاني، ٢٢٤/٩؛ فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ١٦٣/١.

^{٢٢٧} النحاس، معاني القرآن، ٤/٤٥٣؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ١١/٣.

^{٢٢٨} السجستاني، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، ١٤٩؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١١/٣.

^{٢٢٩} النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٤٦٣/٢.

الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾

نلاحظ في هذه الآية عدة توجيهات:

تعدية الفعل (تَقَطَّعُوا) بنفسه لأنه بمعنى (قطعوا) كـ (تقدموا) بمعنى (قدموا)، والمراد (قطعوا أمر دينهم) على تقدير مضاف (دينهم) أو على جعل الإضافة عهدية أي (قطعوا أمر دينهم وجعلوه أديانا)، أو لأنه بمعنى فرَّقوا ويصبح المعنى (فرَّقوا أمر دينهم بينهم)، ويمكن أن نصب أمرهم على نزع الخافض فيصبح المعنى (قطعوا في أمر دينهم) ٢٣٠.

التعدية بتضمين (تقطعوا) معنى (جعلوا)

ذهب بعضهم إلى تضمين تقطعوا معنى (جعلوا) وعليه يصير المعنى (جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً) أي أديانا مختلفة، ولذا تعدى بنفسه، ويمكن أن يتضمن معنى (كتب) ليصير المعنى (كتبوا أمر دينهم زبراً) أي (كتبوا).

التعدية بتضمين معنى (تفرَّقوا أو فرَّقوا وتحزَّبوا) أي (تفرَّقوا وتحزَّبوا في أمرهم) ٢٣١.

التعدية بتضمين معنى (اتخذوه) ليصير المعنى (اتخذوا أمرهم قطعاً) وبهذا يتعدى إلى مفعولين، وذلك مثل قولنا: (توسدت ثوبي أي تحذته وسادة) ٢٣٢.

فالزبور كان واحداً فجعلوه زبراً، وكانوا على عقيدة التوحيد ففرَّقوا دينهم وجعلوه شيعاً، كل شيعاً بما لديهم فرحون، وهكذا تفرَّقوا وتشتتوا واتخذوا من أمرهم قطعاً، وفرَّقوا دينهم، وقطعوا أواصر التوحيد التي أرسل بها الرسل إليهم، بهذه المعاني كلها حملها التضمين في فعل واحد وحرف جر واحد.

٣، ٢، ٤. الآية الرابعة: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧]

نلاحظ في هذه الآية عدة توجيهات:

٢٣٠ عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ٩٠/٤.

٢٣١ عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ٩٠/٤؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٢٤٢/٩.

٢٣٢ محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ١٦٧/٢.

التضمين وذلك بـ:

تضمين الفعل (يسارع) معنى (يرغبون) ليصبح المعنى (أولئك يرغبون في الطاعات ويبادرونها حتى لا تفوتهم).

تضمين الفعل (يسارع) معنى (يتعجلون) ليصبح المعنى (يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الخير) ٢٣٣.

لقد أثر (في) على (إلى) ليلمح أنهم متقلبون في الأعمال الصالحة متنعمون بها، لا أنهم بعيدون عنها يسارعون إليها، فهم متمكنون منها تمكن المظروف في ظرفه.

تضمين الفعل (يسارع) معنى (يجدون) ٢٣٤، وذلك أقرب للمعنى إذ يدل على الالتصاق والتنعم في الخير.

تضمين الفعل (يسارع) معنى (يتقدم) إذ كل من تقدم في شيء فهو سابق إليه ليصير المعنى (أولئك يتقدمون في الخيرات) فهم يسبقون غيرهم ٢٣٥.

تعاور الحروف: بإعطاء (في) معنى (إلى) والمعنى (أولئك يسارعون إلى الخيرات) ٢٣٦.

إن تضمين الفعل (سارع) معنى (جدّ)، أقرب والله أعلم للمعنى، لأنه يحمل معنيين السرعة والاهتمام والصبر، وهذا يتناسب مع وصف المؤمنين، الذين لا يألون جهداً في البحث عن الخير، والاجتهاد في تحصيله وإتمامه على أحسن وجه.

﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧]

التضمين: وذلك بتضمين المشتق (سابقون) معنى (نائلون)، وذهب الزمخشري وغيره إلى تعجيلها في الدنيا قبل الآخرة، وذهب إلى أن المعنى يشابه قولنا: (أنت لها أحمد من بين البشر) ٢٣٧، وعليه يصبح المعنى (هم لها من بين الناس).

٢٣٣ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ٢٣/٢٨٤؛ محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ٢٩/٢.

٢٣٤ محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ٢٩/٢.

٢٣٥ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤)، ١٢/١٣٣.

٢٣٦ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين ثبتت أسماؤهم في المقدمة (جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير، ١٤٣٦)، ١٨/٥٢٤.

٢٣٧ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧)، ٣/١٩٢؛ عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ٩٠/٤.

الحمل على المعنى: على تقدير محذوف على قراءة (يسرعون) أي (فاعلون سبق لأجلها) أو (سابقون الناس لأجلها)، أو على (تقدير سابقون إلى الجنات لأجل الخيرات)^{٢٣٨}.

تعاور الحروف: بتحميل (اللام) في (ها) معنى (إليها)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْنِ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] ^{٢٣٩}.

٣,٣. المبحث الثالث: سورة النور

٣,٣,١. الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٦-٧]

الشاهد في قوله: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]

اختلف العلماء في معنى (الشهادة) إلى أربعة آراء:

الأول: الشهادة الشرعية لأن الله سماها كذلك، وعلى هذا المعنى فلا تضمنين في كلمة (شهادة)، ويجب أن تتوفر في الملائع شروط الشهادة الشرعية حتى يفرق بينهما^{٢٤٠}.

الثاني: تدل على (اليمين)، فقد دخلت اللام على خبر (إن) وكسرت (إن) وهذا يعني أنها لم تأت بمعنى التفسير وإنما جاءت لزيادة التوكيد، فضمنت (الشهادة) معنى (القسم)، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فإذا قيل: (أشهد بكذا) أي (أحلف)، و (شهد له بكذا) أي (أدى ما عنده من الشهادة).

^{٢٣٨} عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وإسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ٦٣٦/٥؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤)، ٩٠/٣.

^{٢٣٩} أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤)، ١٣٣/١٢؛ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين ثبتت أسماؤهم في المقدمة (جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير، ١٤٣٦)، ٥١/٧؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧)، ٤٥٠/١.

^{٢٤٠} ينظر تفصيل المسألة في: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (دمشق: دار الفكر، د.ت)، ٧٠٩٦/٩ والصفحات التالية.

معنى الشهادة الإخبار بما وقع وشوهد، وقد يكون من معناها (الاطلاع على الحادث أو الشيء بالعين) يعني (الإبصار)، ومن ذلك القول: (أشهد بالله لقد كان كذا) أي (أقسم) فضمن لفظ (أشهد) أو (شهادة) معاني (المشاهدة والإخبار والقسم)، فكأن الذي يدلي بشهادته هنا (قد رأى وأبصر واطلع بعينه، فهو هنا يقسم بالله على ما شاهد وعان وعلم وتيقن، وقد قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ): "وَنَشْهَدُ خَيْرٌ مُّؤَكَّدٌ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ الْإِخْبَارُ عَنْ أَمْرٍ مَّقْطُوعٍ بِهِ إِذْ هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ أَيْ الْمَعَايِنَةِ، وَالْمَعَايِنَةُ أَقْوَى طَرِيقُ الْعِلْمِ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ: أَشْهَدُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَفْعَالِ الْيَقِينِ فِي مَعْنَى الْقَسَمِ"^{٢٤١}، فأنت عندما تقول: (أشهد إنك لذهاب) فهذا بمنزلة قولك (والله إنك لذهاب)؛ لأن أشهد لا تدخل على (إن) المكسورة، وإنما تدخل على (أن) المفتوحة، فإذا قلنا (نشهد لأنت خير رجل) وجب أن يكون المعنى (والله لأنت خير رجل)، ف (إن) صارت مبتدأة لدخول اللام في خبرها، والأصل في اللام أنها لام الابتداء فهي تدخل على المتقدم، ولكنها لما دخلت عليها (إن) زحلقها إلى الخبر، فوجب تقدير معنى آخر للجملة لأنه؛ لا يصح أن تكون (إن) في وسطها بل حقها أن تكون في بداية الجملة مثل (لام الابتداء)، والاستدلال على ذلك هو كسر همزة (إن)، فإذا كان الأمر كذلك وجب تضمين الفعل (شهد) أو ما يشتق منه معنى آخر يناسب السياق، وهو هنا معنى (يحلف)، فلا يصح التقدير في أمثلتنا السابقة بـ (أشهد بأنك لذهاب)، لأن (اللام المرحقة) لا تأتي إلا في خبر (إن) المكسورة^{٢٤٢}، فكسر همزة (إن) ووجود اللام في الخبر دل على أن لفظ (الشهادة) هنا يشبه القسم وبماثله، حتى لو قلنا إن لفظ الشهادة هنا يحمل على معنى الخبر فهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، والمعنى (تمت كلمة ربك يمينا)، كما نقول: (حلفي: لأفعلن كذا)^{٢٤٣}، وبعضهم ضمن (الشهادة) معنى (العلم) رادا بذلك اليمين وجاعلا السبب في كسر (إن) ودخول اللام (في الخبر) مشابحة القسم من خلال تأكيد الخبر الذي بعده، وبذلك يصبح المعنى (نعلم إنك لرسول الله)، ولكنه لم يستطع تأويل (شهادة أحدهم أربع شهادات)؛ ولذلك ذهب ابن خروف إلى جعل القسم في الفعل

^{٢٤١} محمد الطاهر بن محمد بن محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤)، ١/٢٨٨؛ القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٩٣.

^{٢٤٢} عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سبيويه، الكتاب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨)، ١/١٤٧.

^{٢٤٣} الفراء، معاني القرآن، ٢/٣١.

(علم) ومضارعه، وقصر ذلك على السماع، وبهذا تكون الجملة (إنك لرسول الله) (إنه لمن الصادقين) في محل نصب مفعول به (مقول القول) ل (علمت وأشهد)^{٢٤٤}.

ولقد اختلف القراء في قراءة (أربع شهادات) على روايتين:

عامّة أهل المدينة والبصرة بنصب (أربع)، ولنصبها وجهان إعرابيان: أحدهما: (فشهادة أحدهم) مرفوعة بمضمر قبلها تقديره (فالحكم أو الفرض) وتنصب (أربع) بمعنى الشهادة أي بكونها مصدرا، ويصير المعنى (فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله). والثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله (إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ) و (أربع) منصوبة بوقوع الشهادة عليها، كقولنا (شهادتي ألف مرة إنك لرجل سيء)؛ لأن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها، فتقول: (حلفت صادق لأفعلن).

وقرأ عامة الكوفيين (أربع) بالرفع، فيصير المعنى (فالذي يلزم من الشهادة أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين)^{٢٤٥}، والمعنى بشكل آخر (فشهادة أحدهم التي تدرك حد القاذف أربع)^{٢٤٦}.

ويرجح لدي أن قراءة النصب أولى؛ وذلك لأن معنى الآية (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين)، فشهادة الواحد تقوم مقام الأربعة في دفع الحد عنه، فلم يذكر (تقوم مقام الشهود الأربعة) إيجازا.

وإني أرجح أنها عمن للأسباب الآتية:

استعمال القرآن الكريم (أربع شهادات بالله) فقد قال (بالله) مما يدل على أن المعنى (أقسم بالله).

القرآن الكريم استعمل لفظ (الشهادة) بمعنى (اليمين) في قوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَٰهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَٰهَادَتَيْهِمَا﴾ [المائدة:

١٧٧]، ثم بين سبحانه أن المراد بتلك الشهادة اليمين في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدَّتْهُنَّ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ

أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ١٧٨]، فقوله: ﴿أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ دل على أن المراد بلفظ الشهادة هو

^{٢٤٤} محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، رمضان عبد التواب، تحقيق رجب عثمان محمد (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨)، ٤/١٧٦٤.

^{٢٤٥} القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ١٩/١٠٩؛ مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار مكي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥)، ٢/٥٠٩.

^{٢٤٦} الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤/٣٢.

اليمين، وهذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية؛ لأن قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ يدل على أن المراد من (نشهد) (نقسم)، ويعضد ما نقول ما ورود في حق الملائكة من قول النبي ﷺ: «لولا الأيمان لكان لي ولها شأن»^{٢٤٧}.

فإذا كانت أيمان فقد صح اللعان بين الزوجين ولو كانا ممن لا تصح شهادته.

ومما يحسم الجدل في المسألة ويؤكد أنها أيمان، شهادة الزوج الذي يحلف لنفسه في إثبات دعواه وتخليصه من العذاب، وليس هناك من يقول في الشريعة أن الشاهد يشهد لنفسه بما يوجب حكماً على غيره^{٢٤٨}.

الثالث: أيمان مؤكدة بلفظ الشهادة.

الرابع: شهادة مؤكدة بلفظ اليمين.

والرأيان الأخيران مردهما لما سبق فلن نخوض في شرحهما، وإظهار الآراء فيهما^{٢٤٩}.

٣،٣،٢. الآية الثانية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]

موطن الشاهد قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٥)، فقد ذهب بعض المحدثين إلى القول بتضمنين (مس) معنى (وقع)، ليكون المعنى (لأوقعكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)، مفسراً ذلك بأن المس أول درجات الوقوع، فإنه لما كان بعض المنتسبين إلى الإيمان يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لم يرد سبحانه أن يؤلم المؤمنين بتهديد ووعيد شديد، فعُدِّي الفعل (مس) بـ (في) وهو لا يتعدى بما تنبيهها لوقوع العذاب وقربه، لكنه صارف له عنهم برحمته ولطفه.

كما يمكن تحميل تضمنين (مس) معنى (غشي)؛ لأن المس بداية الغشيان وجانبه، ولولا لطف الله وفضله لغشي جماعة المسلمين عذاب عظيم بعظم تلك الفرية على زوج خير البشر ﷺ، ألا ترى انتهاك المحرمات والمقدسات، وقد تبجح النفاق في عرض السيدة

^{٢٤٧} أخرجه أحمد وأبو داود من حديث ابن عباس هكذا، ورواه البخاري بلفظ: "لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ..."، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير، تحقيق محمد الثاني بن عمر ابن موسى (الرياض - السعودية: دار أضواء السلف، ١٤٢٨)، ٢٥٠/٩، ٥.

^{٢٤٨} الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٥١/٦.

^{٢٤٩} لمعرفة تفاصيل هذين الرأيين الألوسي، روح المعاني، ٣٠٣/٩، ٣٠٤٤، الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ٧٠٩٦/٩.

عائشة، إن تضمين مس دل على شيء من الرمز والإيماء عن قرب العذاب، والتحذير من خطورة الفعل ^{٢٥٠}، وتكون (في) في (فيما أفضتكم) بمعنى السبب أو التعليل أي (بسبب ما خضتكم) أو (لخوضكم) فيه من حديث الإفك ^{٢٥١}، ويمكن أن يضمن معنى (أصابكم) ويصبح المعنى (لأصابكم بسبب خوضكم في حديث الإفك عذاب عظيم) ^{٢٥٢}.

٣،٣،٣. الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]

الشاهد في (تستأنسوا) فقد حمل معان عدة على النحو الآتي:

(تستأنسوا) ^{٢٥٣} ويكون مأخوذاً من (الاستئناس) بمعنى (الاستعلام) و (الاستكشاف)، (استفعال) من أنس الشيء أي أبصره، فإن المستأذن مستعلم عن الحال مستكشف له، ينتظر هل يؤذن له أن يدخل أو لا يؤذن؟ ^{٢٥٤}، والاستئناس أن يعلم من في الدار، فتقول: (استأنست فما وجدت أحداً) أي (استعلمت)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، أي (علمتم). ومنه قول النابغة ^{٢٥٥}:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد ^{٢٥٦}

^{٢٥٠} محمد نديم فاضل، من لطائف ونكات (التضمن النحوي في القرآن الكريم) (مرتباً بالآيات والسور)، تحقيق عبد الرحمن القماش (تاريخ الوصول ١٤ أبريل، ٢٠٢٤)، ٣٩٤.

^{٢٥١} محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرمحشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الرمحشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧)، ٢١٩/٣؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤)، ١٦/٤.

^{٢٥٢} محمد الأمين بن عبد الله الأرمي محمد الأمين، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق هاشم محمد علي بن حسين مهدي (بيروت - لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١)، ٩٤/١١.

^{٢٥٣} هو قول قتادة، بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ٤٣٦/١.

^{٢٥٤} أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩)، ٢٨/٤.

^{٢٥٥} هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية، ويكنى أبو أمامة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١٥٦/١.

^{٢٥٦} زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٧.

أي ثورا أبصر شيئا فهو فرع منه^{٢٥٧}، ومما يدل على أن المعنى (الاستئذان) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ﴾ [النور: ٢٨]، وهذا على رأي كثير من المفسرين أنه على التقديم والتأخير؛ أي (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا) وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَارْكَعْ﴾ [آل عمران: ٣٣]،^{٢٥٨} وعلى هذا يكون المعنى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك بقول أحدكم: السلام عليكم، هل أدخل؟)

وقال الفراء: "الاستئناس في كلام العرب: النظر. يقال: اذهب فاستأنس هل ترى أحدا؟ فيكون معناه: انظر من في الدار"^{٢٥٩}. (الاستئناس نقيض الإيجاش)؛ لأنه يكون عند طلب الدخول مستوحشا فقد لا يؤذن له، فإذا أذن له أنس، ويكون الاستئناس بهذا المعنى بأي طريقة تدل عليه كالتنحج والتنخم، أو بالتجسس والتسليم^{٢٦٠}.

والاستئذان بأي شكل من الأشكال التي وردت سابقا واجب، والسنة فيه أن يقول: (السلام عليكم أأدخل؟)، فإن لم يؤذن له فليرجع، فالأولى حتى يسمع من في الدار، والثانية حتى يتهيؤوا والثالثة حتى يقرروا أيأذنون له أم لا؟ قال النبي ﷺ: (الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا؛ فارجع)^{٢٦١}.

٣،٣،٤. الآية الرابعة: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ [النور: ٣١]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

^{٢٥٧} عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق سعيد اللحام، د.ت، ٢٥٩ بترقيم المكتبة الشاملة.

^{٢٥٨} الواحدي، التفسير البسيط، ١٦/١٩٢.

^{٢٥٩} الفراء، معاني القرآن، ٢/٢٤٩.

^{٢٦٠} أبو الحجاج مجاهد بن جبر مجاهد، تفسير مجاهد، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل (مصر: دار الفكر الحديثة، ١٤١٠)، ٤٩١؛ الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩/١٤٩.

^{٢٦١} محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥)، ٧/١٣٨٩.

الحُثْر: جمع خمار وهو النصف ^{٢٦٢} أي ما تخمر به المرأة رأسها، والجيب هو مكان القطع في القميص من الأمام ^{٢٦٣}

والضرب وضع الشيء على الشيء بإحكام.

لقد ضُمن (يضرِب) معنى (يلقِن) و (يضعن)؛ ولذلك تعدى بحرف الجر (على)، وهذا نحو قولنا (ضربت بيدي على الحائط) أي (وضعتها عليه)، ويمكن أن يحمل معنى الإلقاء فيكون المعنى (يلقِن)، قال ابن منظور (٧١١هـ): "ضرب بيده إلى كذا: أهوى. وضرب على يده: أمسك" ^{٢٦٤}، والمعنى (وليلقِن مقانعهن على جيوبهن ليسترن شعورهن وأعناقهن)، كما قال ابن عباس: "تُغطي شعرها وصدرها وترايبها وسوالفها وكل ما زين وجهها مما لا يصلح أن يراه إلا زوجها وكل ذي محرم منها" ^{٢٦٥}، ويمكن أن يُضمن الفعل (ضرب) معنى (أرخی) أو (أسدل) وهذا يدل على زيادة الستر والتعفف.

وأما الباء في (بخمرهن) فتحتمل أن تكون زائدة ويصبح المعنى (ليلقِن خمرهن على جيوبهن)، ويمكن أن تكون للتبعية ويصبح المعنى (وليلقِن ببعض خمرهن على جيوبهن)؛ وهذا يعني أنها تغطي جيبها بطرف خمارها حتى لا ينكشف نحرها ورقبتها ^{٢٦٦}.

وإذا ضمنا الفعل (ضرب) معنى (شد) فيكون من باب المبالغة في الستر والعفة وإحكام وضع الحجاب، ليخالف ما كان عليه النساء في الجاهلية - وما عليه للأسف كثير من النساء في عصرنا هذا - من كشف النحر وفتح الشق في جيب القميص من الأمام، ورمي الخمار إلى الخلف، فلإنا إذا تتبعنا مقصود الشرع في هذه المسألة وجدنا تشديدا في المعاني على إحكام ربط الحجاب والمبالغة في التستر والحشمة، فقد قال تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، والإدناء يدل على القرب والمحبة، أي ليضعن الحجاب بحب وإيمان، إن الأمر جاء بتعبير الضرب، ليحمل معنى إضافيا وهو سرعة التستر والاستجابة، أما سرعة التستر فذلك إذا أزاح شيء ما عنها الحجاب، فلا تنهون في تركه مزاحا يظهر شيئا من عورتها، بل تسارع إلى إعادته، وشده وتثبيتته، فلا يطمع بمن أصحاب القلوب المريضة، والعيون التائهة التي تنتظر الفرصة للنيل من الطاهرة العفيفة، فيغلق الطريق على المفسدين في

^{٢٦٢} مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط (القاهرة: مكتبة البابي، ١٩٥٢)، ٣٨٧/٢.

^{٢٦٣} الواحدي، التفسير البسيط، ٢٠٦/١٦.

^{٢٦٤} بن منظور، لسان العرب، ٥٤٥/١/١.

^{٢٦٥} الواحدي، التفسير البسيط، ٢٠٨/١٦.

^{٢٦٦} محمد صديق خان بن حسن بن علي صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (بيروت: المكتبة العصرية،

١٤١٢)، ٢٠٦/٩.

الأرض المتربصين بالنساء العفيفات، وهل يعني ذلك أن تُحبس المرأة عن فطرتها في إظهار محاسنها، تجيب تنمة الآية أن الله أباح لها إظهار محاسنها — لا عورتها — لمحارمها أو زوجها، فأولئك لا ينظرون لها على أنها فريسة شهوة بل ينظرون إليها على أنها جوهرة مصانة.

٣,٣,٥. الآية الخامسة: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾، الفعل (خالف) يعني أن يأخذ واحد طريقا ويأخذ الآخر طريقاً^{٢٦٧}، و (عن) إذا كان حرفاً فهو بمعنى المجاوزة وتعدي الشيء^{٢٦٨}، واستعمال هذا المعنى لـ (عن) مع الفعل (خالف) دعا العلماء إلى التضمنين.

إن الأصل في الفعل (خالف) أن يتعدى بنفسه نحو: (خالفت قول فلان)، وبـ (إلى) نحو: خالفت إلى كذا، لكنه هنا تعدى بـ (عن). وهذا الاختلاف في استعمال حرف الجر مع الفعل دفع العلماء إلى الاختلاف في توجيه هذا الإشكال على النحو الآتي:

زيادة (عن): نقل أبو حيان (٧٤٥هـ) القول بزيادتها عن أبي عبيدة والأخفش^{٢٦٩} وكذلك قال البغوي^{٢٧٠} والسمرقندي، فيكون المعنى (يخالفون أمره) ويصبح المعنى الإجمالي للآية (يخالفون أمره إلى غير ما أمرهم به أن تصيبهم فتنة الكفر)، وفسرت الفتنة بالكفر لأن أمر رسول الله ﷺ واجب، فمن تركه جحوداً كفر^{٢٧١}، وعلى هذا فلا تضمنين في يخالفون، لأنه تعدى بنفسه.

ورد النحاس (٣٣٨هـ) هذا التأويل لأنه لم يتوافق مع مذهب الخليل وسيبويه؛ ذلك لأن (عن) و (على) لا يزدان كما قرأ، وذهب إلى تأويل الكلام على نحو ما أول قول امرئ القيس:

^{٢٦٧} أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي (دمشق - بيروت: دار القلم، ١٤١٢)، ٢٩٤.

^{٢٦٨} يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، ٤٠/٨.

^{٢٦٩} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٧٦/٨.

^{٢٧٠} أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ٤٣٣/٣.

^{٢٧١} أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم (دار الكتب العلمية، ١٤١٣)، ٥٢٧/٢.

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل^{٢٧٢}

فيكون المعنى (بخالفون بعد أمره)^{٢٧٣}.

تضمن (خالف) معنى (أعرض) أو (صد)، فيصبح المعنى (يعرضون عن أمره)^{٢٧٤}، كما يصبح المعنى (يصدون عن أمره) دون المؤمنين، وذلك مثل (خالف عن الأمر) أي (صد عنه دونه)، وحذف المفعول لأنه ليس مقصودا، وإنما المقصود هو المخالف والذي هو المنافق، والمخالف والذي هو أمر الله أو رسوله ﷺ^{٢٧٥}.

تضمن (خالف) معنى (انحرف) أو (زاغ) أو (راغ)^{٢٧٦}، ويصير المعنى (الذين ينحرفون أو يراوغون عن أمر الله أو رسوله)، وهذا المعنى حسن.

تضمن (خالف) معنى (انصرف)^{٢٧٧}، ويصير المعنى (ينصرفون عن أمره بغير إذنه)، وهذا المعنى يعبر عن أحد صور المخالفة.

تضمن (خالف) معنى (جاوز) و (تعدى)^{٢٧٨}، ويصير المعنى (فليحذر الذين يجاوزون عنه أو يتعدون عنه).

تضمن (خالف) معنى (تباعد) أو (عدل) أو (حاد) أو (مال)^{٢٧٩}، ويصير المعنى (يحيدون عن أمره بالمخالفة) وقد حذف المفعول لقبح فعل المخالف وتعظيم مخالفته، فإن الإتيان بـ (عن) أبلغ للتنبيه على غرض المخالفة.

إن استخدام القرآن الكريم تعبير التسلسل يدل على ندالة وحقارة فاعله وجبته عن المواجهة، ومن ذهب إلى أن (عن) بمعنى (بعد) فهذا التفسير يعتبر تحصيل حاصل؛ إذ لا يمكن أن تكون مخالفة قبل الأمر، وأما من قال بزيادة (عن) فهذا بُعد به المأخذ وقصر عنه فهم المعنى، فقد جرد الفعل من كثير من المعاني، إنك لترى هذه المعاني الكثيرة للتضمنين، فيما لو أثبتنا حرف الجر، وأما من ذهب

^{٢٧٢} امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٧.

^{٢٧٣} أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩)، ٥٦٧/٤.

^{٢٧٤} الواحدي، التفسير البسيط، ٣٩٣/١٦.

^{٢٧٥} محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ١٩٨/٦.

^{٢٧٦} القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ٣١٦/٢؛ الزركشي - إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ٣٤٢/٣.

^{٢٧٧} البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٤٣٣/٣.

^{٢٧٨} جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨)، ٦٢٤/٢.

^{٢٧٩} عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح سليمان قدادة (الأردن: دار عمار، ١٤٠٩)، ٢٦٨/١.

إلى تخصيص الحديث بالمنافقين، فقد حذر واسعاً، وإن الخطاب عام لكل من كان مع النبي ﷺ في الخندق من منافقين ومرجفين ومؤمنين وغيرهم.

ومن ذهب إلى معنى (حاد) أو (مال) فقد أصاب أماً إصابة فقد صور الحالة النفسية لنماذج البشر حول رسول الله ﷺ، وحذر الجميع أن تصيبهم الفتنة، هذه الفتنة العامة التي قد تكون في الدين والدنيا، وليس الأمر مقتصر على من خالف أمره، ولو أراد الشارع ذلك لقال (يخالفون أمره) مباشرة ليقصر الأمر على هؤلاء المخالفين.

لكن أراد أي مخالفة ولو كانت في أدناها مستعملاً (خالف) مع (عن) ليشمل معظم ما ضمن الفعل من معان، وليوسع نطاق المستهدفين بالخطاب وبأنواعه، فأدنى مخالفة حتى لو كانت من الآداب تعتبر مشينة، قد حذر الله منها.

وقد يخطر على ذهن، ما يرتبط بمعنى الحيد من السهو والغفلة، لذا جاء الفعل خالف ليحمل معنى القصد والتصميم. وأما الفتنة المقصودة في الآية فقد ذكر المفسرون أنواعاً منها: القتل، والزلازل والأهوال، وتسليط السلطان الجائر، أو بلاء يظهر ما في قلوبهم من النفاق، أو يصيبهم نوع من أنواع العذاب الأليم^{٢٨٠}.

٣،٤. المبحث الرابع: سورة الفرقان

٣،٤،١. الآية الأولى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾، حيث قال (تشقق السماء بالغمام)، والغمام يعني السحاب الرقيق^{٢٨١}، فاستعمال الفعل (تشقق) مع حرف الجر (الباء) شيء غريب، دفع العلماء والمفسرين إلى تأويلات مختلفة، نذكرها ونناقشها فيما يلي:

حمل معنى (الباء) على معنى (عنه) من المجاوزة^{٢٨٢}، قال الفراء (٢٠٧هـ): "تشقق السماء (عن الغمام) الأبيض ثم تنزل فيه الملائكة وَعَلَى وعن الباء في هذا الموضع (بمعنى واحد) لأن العرب تقول: رميت عن القوس وبالقوس وَعَلَى القوس، يُراد به معنى واحد."،

^{٢٨٠} الفعلي، فسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٢١/٧.

^{٢٨١} بن منظور، لسان العرب، ٤٤٣/١٢/١.

^{٢٨٢} الزركشي - إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ٢٥٧/٤؛ السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٩١/٢؛ القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ٢٣/١٣.

وعلى هذا يكون المعنى (يوم تتصدع السماء لنزول الملائكة في الغمام بأمر الله^{٢٨٣}، وهذا على تعاور حروف الجر لكن معلوم أن المعاني التي جمعها الفراء في معنى واحد هي ليست كذلك؛ ففي (رميت عن القوس) يصف صورة تختلف عن الصورة في (رميت بالقوس) وكذل رميت (على القوس)، فالصورة الأولى تصف حالة الرامي وهو يضع السهم في الرمية ثم يشد القوس ويرميه ليتجاوز السهم تلك الرمية، وأما الصورة الثانية فتدل على الأداة التي يرمي بها ولا تصور حاله والسهم يتجاوز تلك القوس، وأما الصورة الثالثة فتصور وضعه السهم على القوس لرميه، وإني أستغرب كيف جمع كل هذه المعاني التي تحصلت من حروف الجر في معنى حرف جر واحد.

الباء بمعنى (مع)^{٢٨٤}، فيكون المعنى على هذا (تشقق السماء مع الغمام) أي تشققان كلاهما يوم القيامة وتنزل الملائكة من الشقوق.

ذكر الألوسي^{٢٨٥} عدة أوجه لتفسير هذه الآية على النحو الآتي:

الباء للسببية ويكون المعنى (بسبب الغمام) أي (بسبب طلوعه منها).

وهنا لا بد من التفريق بين الباء السببية و (عن)، فمعلوم أن (عن) لا تأتي للسببية وإنما تأتي للمجاوزة، فالمعنى يختلف كثيرا بين أن نقول: (انشقت الأرض عن النبات)، وقولنا (انشقت الأرض بالنبات)، فالقول الأول يعني أن الأرض هي التي انفتحت وخرج منها النبات فالنبات ليس بقاهر وإنما مستجيب بعد تفتح الأرض، أما في القول الثاني فإن الفاتح للأرض هو النبات، فهو الذي قهرها لتتفتح ويخرج منها، وهذا من قبيل قول النابغة الذبياني:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذى الجليل على مستأنس وحيد^{٢٨٦}

فزال النهار بنا أي زال عنا وتجاوزنا.

وجعل الألوسي الباء هنا - من حيث السببية - مثل الباء في قولنا (نشق السنام بالشفرة)، وهذا يعني أن الذي يشق السماء هو الغمام المعروف لنا، لأنها تخرج من السماء فتشقها.

^{٢٨٣} سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، تفسير القرآن العظيم للطبراني (الأردن - إربد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨) الفرقان آية ٢٥.

^{٢٨٤} الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٣٦٥/٢٩.

^{٢٨٥} الألوسي، روح المعاني، ١٠/١٠.

^{٢٨٦} زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٧.

وزهد الزمخشري (٥٣٨هـ) إلى معنى آخر (وقد تشققت السماوات واحدة وتنزلت الملائكة)^{٢٨٧}، حتى ينزل آخرهم وهم حملة العرش، ولما كان تصدع السماء لنزول من فيها من الملائكة، ووقوف الخلائق للحساب، جعل ذلك سببا له.

الباء للحال أي (ملتبسة بالغمام)، والآية ليس فيها ما يقتضي أن يقارن التشقق نزول الملائكة، ولا مقارنة الغمام للملائكة، فلنترك المعنى يذهب في ترتيب النزول والتشقق، كل يتصوره بما يظهر له من المعاني.

تضمنين الفعل (تشقق) معنى (تفطر)^{٢٨٨}، إن هذا الرأي ينسجم مع الآيات الأخرى التي تدل على التفطر، والانشقاق والتصدع وما شابه هذه المعاني، وهذا يبقي الباء على أصل وضعه، ويوسع المعنى، ليصور تلك الحالة العظيمة يوم القيامة عندما ينقلب النظام السماوي وتبدل الأرض والسماوات وتبدأ الأمور العظام، ذلك الانقلاب الذي يخشاه الكافر، فالتشقق بما تحمله هذه الكلمة من معنى الشدة والزلزلة والإخافة والترقب، يُتبعها سبحانه بما كان السبب في ذلك وهي الغمام، فيظن الكافر المترقب أن الأمر ينتهي هنا، لكن الصورة لا تكتمل بل تتبعثر الكواكب وتنطفئ الشمس وتجمع مع القمر، وتسير الجبال سير السحاب، وتتغير الأمور الكونية المرئية، فيظن الكافر أن أمامه بقية من حياة، وسرعان ما تنزل الملائكة، التي كانت لا تبارح السماء، إلا من أذن الله له، متتالية من السماوات، وتصطف منتظرة أمر رها، لبدء الحساب، فينقطع عند ذلك الرجاء من الدنيا ويوقن الكافر بهلكته.

٣،٤،٢. الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان:

﴿٣٤﴾]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، في تضمنين الفعل (حشر) معنى آخر يتوافق مع (على) يمكن أن يكون بعدة طرق:

تضمنينه معنى الفعل (ساق)^{٢٨٩} لتصح التعدية ب (على)، ويكون المعنى (يساقون على وجوههم).

تضمنينه معنى الفعل (سحب)^{٢٩٠}، ليصبح المعنى (الذين يُسحبون على وجوههم إلى النار)، وهذا من قبيل الحقيقة كقوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨]، وقد وردت آيات كثيرة تؤيد هذا

^{٢٨٧} محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٧٥/٣.

^{٢٨٨} فاضل، التضمنين النحوي في القرآن الكريم، ٥٧/٢.

^{٢٨٩} الثعلبي، فسر الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٣٢/٧.

^{٢٩٠} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١٠٥/٨ قال أبو حيان: "وهذا قول الجمهور."

المعنى^{٢٩١}، وأما الحديث فقد رويت أحاديث كثيرة بهذا المعنى تؤكد أن ذلك كائن على الحقيقة، ومن تلك الأحاديث نأخذ ما ورد عند البخاري: «قيل: يا نبي الله، كيف يُحشَرُ الكافرُ على وجهه يومَ القيامة؟ قال: "أليسَ الَّذي أمشاهُ على الرَّجَلَيْنِ في الدُّنيا قادِرًا على أن يُمشِيَهُ على وجهه يومَ القيامة"، قال قتادة: بلى وعِزَّة ربِّنا»^{٢٩٢}

الحمل على معنى (مضى) أو (قدم) أو (انصرف)^{٢٩٣}، فيكون المعنى (يحشرون ماضين على وجوههم) من قولنا: (مضى على وجهه) أي (إلى وجهته وقصده)، أو من قولنا: (قدم القوم على وجوههم) إذا أسرعوا في مقصدهم، وقد يكون المعنى من قولنا: (انصرف على وجهه) أي خائبا مهموما، وهذا كله من قبيل المجاز، وهذا حال الكافر يوم القيامة في توجهه إلى مصيره تائها خائبا مهموما.

تضمينه معنى الفعل (جُمِعَ)^{٢٩٤}، أي (يُجمَعونَ مسوقين إلى جهنم)، في موقف الحساب من بعد نشورهم من القبور. تقدير حال محذوفة (مقلوبين)^{٢٩٥}، فيكون المعنى (يحشرون مقلوبين على وجوههم إلى فقاهم)، وأرجلهم فوق، وبئس وصف المحشور على هذه الصورة، وبئس ذلك المنزل.

تضمينه معنى الفعل (جُرِّ)^{٢٩٦}، ولعله من قول الرجل (مشى فلان على وجهه)، بمعنى هام أو تاه، فيكون المعنى (يجرون على وجوههم هائمين لا يدرون أين يذهبون)، والجر والسحب فيهما ما فيهما من الإذلال والمهانة، فكيف إذا سحبوا مقلوبين رؤوسهم إلى الأسفل على وجوههم وأقدامهم إلى الأعلى، في إشارة إلى ما كانوا عليه في الدنيا من انقلاب فطهرهم، وتغيير خلق ربحهم وسننهم، والتكبر والترفع، فحق لهم أن يذوقوا العذاب المماثل لما كانوا يفعلون في دنياهم.

٣،٤،٣. الآية الثالثة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ

فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)﴾ [الفرقان: ٥٩]

^{٢٩١} من تلك الآيات: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]، ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥٢/٦.

^{٢٩٢} محمد بن إسماعيل البخاري - مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة)، ١٤١٤، ٤/١٧٨٤ برقم: ٤٤٨٢.

^{٢٩٣} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١٠٥/٨.

^{٢٩٤} أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢١٧/٦.

^{٢٩٥} ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٩٨/٤.

^{٢٩٦} محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (جدة - بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، د.ت)، ٨١٥/٢؛ فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ٢٩٨/١.

الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾، ومعلوم أن سأل يتعدى بنفسه وليس بحاجة إلى التعدية بحرف الجر الباء، وإن

عدي فإنما يعدى بحرف الجر (عن)، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [الأنفال: ١٠].

ذهب العلماء في توجيه هذه الآية إلى عدة تأويلات نجلها بما يلي:

الباء في (به) عائدة على (اسأل)، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١٠]، أو بمعنى (سأل به):

أي (اعتنى به) ^{٢٩٧}.

الباء في (به) عائدة على (خبيرا) ^{٢٩٨}، وإنما قدمت عليه لمراعاة الفاصلة، ويكون المعنى (فاسأل به إنسانا خبيرا به سبحانه وبرحمته)

يعني (اسأل من يعلمه) ^{٢٩٩}.

الباء في (به) متعلقة بحال محذوفة، والتقدير (اسأل عنه عالما بكل شيء)، رد هذا القول المنتجب قائلا:

"و (خبيرا)، مفعول به لقوله: (فاسأل) لا حال من المنوي فيه كما زعم بعضهم، لأن السائل لا يكون عارفاً، إذ لو كان عارفاً لم يسأل، ولا

من الهاء في (به) كما زعم الزحشرى، على معنى: فاسأل عنه عالما بكل شيء، لأن المسؤول عنه، وهو الرحمن جل ذكره" ^{٣٠٠}.

حمل الباء على معنى (عن)، من باب تعاور الحروف، ومنه قول الشاعر عنتر:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمي ^{٣٠١}

وقول الشاعر ^{٣٠٢}:

^{٢٩٧} الألوسي، روح المعاني، ٣٨/١٠.

^{٢٩٨} الثعلبي، فسر الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٤٥٠/١٩.

^{٢٩٩} المنتجب بن أبي العز بن رشيد المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح (المدينة المنورة: دار الزمان، ١٤٢٧)، ٢٩/٥.

^{٣٠٠} المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢٩/٥.

^{٣٠١} عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي عنتر بن شداد، ديوان عنتر بن شداد (القاهرة: القاهرة، ماجستير، ١٩٦٤)، ١٨٦.

^{٣٠٢} هو علقمة الفحل، علقمة بن عبدة (يفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم. شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. وأسر (الحارث ابن أبي شمر الغساني) أخاً له اسمه (شأس) فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات، فأطلقه. له (ديوان شعر - ط) شرحه الأعلام الشنمري. محمد بن سلام ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر (جدة: دار المدني، د.ت)، ١٣٩.

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ^{٣٠٣}

أي تسألوني عن النساء.

ولعله يخرج على باب المثل، كقول العرب (لو لقيت فلانا للقيك به الأسد)، فيكون المعنى (فاسأل بسؤالك)^{٣٠٤}، ويكون المعنى المجمل (فاسأل عن الذي خلق السماوات والأرض خبيراً) أي (عالماً) بذلك وهو الله سبحانه وتعالى، ويحتمل غيره، ولكنه بعيد جداً لأنه لا يتصور سؤال العبد مع وجود المعبود سبحانه، إلا إن ضاق المعنى، ليصير (فاسأل عنه رجلاً عالماً يخبرك برحمته).

تضمن (سأل) معنى (اعتنى)^{٣٠٥}، فيكون المعنى (سل ما ذكر من الخلق والاستواء عالماً يخبرك، ومن أعلم من الله سبحانه؟ أو اسأل جبريل، أو أهل الكتاب ليصدقوك)، قال بكر بن العلاء:

"المأمور ههنا غير النبي ﷺ، ليسأل النبي، والنبي ﷺ هو الخبير المسئول لا المستخير السائل، وقال: إن هذا الشك الذي أمر به غير النبي ﷺ بسؤال الذين يقرؤون الكتاب، إنما هو فيما قصه الله من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد والشرعة"^{٣٠٦}.
الخلاصة: أيها السائل إذا سألت فلا تسأل إلا الخبير، الخبير هو الله تعالى العالم ببواطن الأمور وظواهرها، والذي لا يحيط أحد بعلمه وهو السميع البصير.

٣,٥. المبحث الخامس: سورة الشعراء

٣,٥,١. الآية الأولى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]

الشاهد في قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾^{١٣}، فقد ذهب كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية إلى التضمنين لكنهم لم يصرحوا به، وسوف نستعرض آراءهم ثم نذكر ما يمكن أن نوجه به الآية من حيث التضمنين:

^{٣٠٣} علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس علقمة الفحل، ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال - درية الخطيب (حلب: دار لاكتتاب العربي، د.ت)، ٣٥.

^{٣٠٤} النحاس، معاني القرآن، ٤٢/٥.

^{٣٠٥} المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٣٠/٥.

^{٣٠٦} بكر بن محمد بن العلاء بكر بن العلاء القشيري، أحكام القرآن، تحقيق سليمان الصمدي (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٧)، ٤٨/١.

الطلب من الله أن يجعل أخاه هارون نبيا، ويكون المعنى (أرسل إليه جبريل بالوحي، واجعله رسولا معي يؤازرني ويظاهري ويعاونني، وقد حذفت هذه المعاني الثلاث الأخيرة للعلم بها، وقد صُرح بها في سورة (طه) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ﴾ (٢٩) ﴿طه: ٢٩﴾، وقوله في القصص: ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٢٤]، وكأن موسى عليه السلام قد أُذن له في سؤاله ذاك، وليس هذا من باب التخلف عن الاستجابة أو طلب الاستعفاء من الرسالة، بل من قبيل طلب العون^{٣٠٧}، وهذا من مثل قولك: (إذا نزلت بنا نازلة أرسلنا إليك) أي (لتعيننا)، ومعلوم أنه عليه السلام كان لديه عقدة في لسانه نتيجة الجمرة التي لذعته في طفولته تمنعه أن يكون مبينا كما قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢) ﴿الزخرف: ٥٢﴾، فهو لم يكن يبين في كلامه، وأخوه هارون عليهما السلام كان فصيحاً، والقوم إن كان دون ظهر ومؤازر سوف يحاولون قتله، لاسيما أنه قتل القبطي، كل هذه الأسباب دفعت موسى عليه السلام أن يطلب من رب العالمين، جعل أخيه هارون نبيا يؤازره ويعينه. ولسائل أن يسأل لماذا تكون تلك العقدة قد زالت عند الدعوة، فما الداعي ليطلب معينا أخاه هارون؟ الجواب: وإن حُلَّت تلك العقدة من لسانه هذا لا يجعله من الفصحاء الذين أوتوا سلاطة اللسان وقوة البيان، وهارون هو الذي كان يحمل تلك الصفات، فقد قال تعالى: ﴿وَإِخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٢٤]، وهو بذلك قد جاء بمعنى الاستنباء، ولقائل أن يقول كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يأمره ربه فيتعلل؟ نجيب: أنه قد استجاب وامتنثل لكنه طلب من يعاضده، ورأى أن أخاه هو خير من غيره، وهو لم يطلب ذلك إلا بعد أن مهد وفصل - والله أعلم بما يقول - لكنه أحب إطالة مخاطبة الله الودود، وهذا ليس من باب الاستنكاف بل من باب الخوف من أن يُقتل قبل تبليغ الرسالة^{٣٠٨}، فقد تحدث ببشريته فهو لا يعلم الغيب.

حمل الفعل (أرسل) على معنى (دعا)، وفي هذه الحالة تزداد (إلى) فيكون المعنى (ادعه ليساعدني أو يؤازرني)، وهذا المعنى جيد لولا تقدير حذف حرف الجر (إلى) والقول بزيادته.

^{٣٠٧} القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ٩٢/١٣.

^{٣٠٨} شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية)، ١٢٨٥، ٥/٣.

مفعول (أرسل) هو موسى عليه السلام والتقدير (أرسلني منضمًا إلى هارون)، فيتعلق الجار والمجرور بالحال (منضمًا)، لكن هذا بعيد فقد جعل هارون سابقًا له في الرسالة أو النبوة، إلا على تقدير ما سيكون عليه الأمر في المستقبل.

أن يكون التقدير (أرسلني إلى هارون لأمره عنك أن يساعديني)^{٣٠٩}، لكن المعنى لا يحتمل ذلك؛ لأن هذا يستلزم أن يكون موسى عالمًا بأن هارون سيوحى إليه؛ لكي يطلب من الله تعالى أن يرسله لتبليغه، وموسى في هذا الموطن لم يكن يعلم أن هارون سيكون نبيا والله أعلم.

جعل (إلى) بمعنى (مع)^{٣١٠}، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، وهذا الرأي غير صحيح لأنه يستلزم تقدير (إلى) ولا يوجد في القرآن مثل هذا، ولكن يمكن تقديره على النحو (أرسلني مع هارون) على حذف المفعول الأول.

تضمن (أرسل) معنى (جعل) فيكون المعنى (اجعله رسولاً لك معي بأن يرسل إليه جبريل بالوحي)^{٣١١}، وهذا المعنى متكلف كثيراً فقد ضمن الفعل (أرسل) ثم حمل (إلى) معنى (مع)، مما دفعه لحشر مجموعة من الجمل؛ ليستقيم عنده المعنى، والآية تحتاج إلى إيضاح وليس إلى تعقيد، وهذا غاية في البعد عن المطلوب.

تضمن (أرسل) معنى (أوحى)، وهو قول محمد نديم فاضل^{٣١٢}، وقد ساق لذلك أدلة أخرى من الآيات القرآنية التي تعدى فيها الفعل أوحى بـ (إلى) من ذلك: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وغيرها من الآيات فجعل معنى الآية (أوحى إليه بالرسالة)، وهنا جمع المعنيين معنى الإيحاء ومعنى الرسالة، وإن هذا المعنى اللطيف جميل، إذ يُظهر المعنى جليلاً، فهو يطلب من الله أن يوحى إلى أخيه، وهو ليس إيحاء كما عند أم موسى أو الحواريين بل إيحاء يكون فيه هارون رسولاً يؤازر موسى ويوضح رسالتهما ويبينها بلسان فصيح، لم يؤتّه موسى عليه السلام.

٣,٥,٢. الآية الثانية: ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢٣]

^{٣٠٩} انظر هذا الرأي واللذين قبله في: الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٨٢٨/٢.

^{٣١٠} بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ٤٩٧/٢؛ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٨٢٩/٢.

^{٣١١} الواحدي، التفسير البسيط، ٢٨/١٧.

^{٣١٢} محمد نديم فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦)، ٣٥٥/١.

هذه الآية مسوقة لاستحالة نزول الشياطين على الرسل وخاصة رسول الله ﷺ، وذلك بعد بيان استحالة نزوله بالقرآن، وهذه الآية

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ١٠٠]،

متشابهات، وإنما تكرر الآيات المتشابهات للدلالة على الاهتمام بالمعنى، فيكرر مرة بعد مرة، والاستفهام في قوله:

(على من تنزل الشياطين) جاء للتقرير يعني (تعلمون على من تنزل الشياطين) و (على من) متعلق بالفعل (تنزل)، (وجملة على من

تنزل) في محل نصب ب (أنبئكم)، وهي على هذا إما أنها سدت مسد المفعول الثاني على تقدير الفعل متعديا لمفعولين، أو مسد

مفعولين إذا قدر الفعل متعديا لثلاثة وذلك عند تضمينه معنى (أعلم)، والتقدير (هل أعلمكم جواب استفهامكم على من تنزل

الشياطين) ٣١٣.

لقد كان في العرب كهان يتنبؤون، ويزعمون إخبار الجن لهم بذلك، وكان كثير يركن لقولهم ويصدقهم، وقد كان الجن يسترقون السمع،

ثم يوحون إلى أوليائهم، فيكذبون في كثير من الأقوال ويصدقون في نادرها، فإذا وقع ما حدث به الكاهن صدق في بقية قوله، وقد

قال كثير من العرب ومنهم كهانهم أن الرسول ﷺ، كاهن شاعر يعلمه الجن؛ بما يوحون إليه، فرد الله تعالى عليهم فيما يعلمون من

أن الشياطين لا تأتي الصالحين والأنبياء، وإنما تنزل على أولئك الفسقة الكذبة الفجار، وما أقوال هؤلاء إلا أوهام وأهواء.

لقد جاء التضمن ليعبد هذه الفرية إبعادا، فالرسالة لا تكون عن أوهام وتخيلات بل عن يقين، إن السياق يتحدث عن نبوة محمد

ﷺ فناسب الفعل (أنبأ) وهو موجه إلى أولئك الجاهلين الضالين المعاندين، فلا يمكن أن يستعمل الفعل (أعلم)، لأنهم ما أرادوا

العلم وما أطاعوه قبل، بل ساروا على جاهليتهم، ودافعوا عنها، وقولهم أنه كاهن تنزل الشياطين عليه هو بحد ذاته تكهن وتنبؤ

ظاهري، يتناسب معه هذا اللفظ، ومعنى (النبأ) لغة الخبر، قال الراغب: "النَّبَأُ الْخَبَرُ ذُو الْفَائِدَةِ الْعَظِيمَةِ يَحْصُلُ بِهِ عِلْمٌ أَوْ غَلْبَةٌ ظَنٌّ

وَلَا يُقَالُ لِلْخَبَرِ نَبَأٌ حَتَّى يَتَضَمَّنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ وَيَكُونَ صَادِقًا" ٣١٤، فلا يقال عن الأمور المعتادة (نبأ)، وهذا يدل على دقة

استعمال القرآن، فالأمر ليس أمرا عاديا، بل هو خبر ذو فائدة جلييلة، يحصل بها علم يقين وهذه المعلومة عندهم إياها، فهم موقنون

أنه ليس بكاهن ولا شاعر ولا غير ذلك وأنه نبي، فلا يصح أن يعلمهم سبحانه بما يعرفون وإنما ينبئهم بما في صدورهم، وهنا يمكن

٣١٣ الألوسي، روح المعاني، ١٠/١٣٥، ١٣٦.

٣١٤ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٧٨٨، ٧٨٩.

تضمنين الفعل معنى (أخبر) فيكون المعنى (هل أخبركم على من تنزل الشياطين)^{٣١٥}، كما يمكن أن يكون المعنى (هل أخبرك بالفيصل بين النبي والكاهن؟)، والاستفهام إذا كان علق العامل عنه، لا يبقى على حقيقته بل يؤول إلى الخبر؛ وذلك كقولنا: (علمت أحمد في المنزل أم خالد؟) فالمعنى (علمت أحدهما في المنزل)، وعلى هذا يمكن أن يكون المعنى (هل أعلمكم تنزل الشياطين عليه؟) ولقد استعمل القرآن الكريم لفظ (تنزل)، لأن أكثر الشياطين تكون في الهواء، ولأنها تمر في الريح، والفعل (تنزل) استعمل مع كل ما يأتي من فوق في القرآن الكريم.

٣,٥,٣. الآية الثالثة: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ٣٣]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ﴾، فقد استعمل القرآن الكريم (نؤمن) مع اللام، والأصل أن (آمن) يتعدى بالباء، كقوله تعالى: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ٥٠]، وقوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٨٤]، والآيات في ذلك كثيرة، والآحاديث والشواهد الشعرية في ذلك أكثر من أن تحصى. وقد ذهب العلماء في توجيه هذه الآية إلى عدة آراء:

تضمنين (آمن) معنى (صدق) أو (انقاد)، لأنه قصد إلى التصديق المناقض للكفر، وقصد الاستماع للمؤمنين، وتصديقهم فيما يقولون؛ لأنهم صادقين عنده^{٣١٦}، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ٧]، أي مصدق لنا، وقوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس: ٨٢]، أي صدق، وذكر بعضهم أن استخدام الباء يكون للإيمان المناقض للكفر، فهو لا يتعدى إلا بالباء، وأما تعديته باللام فالأنه قصد تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال إلا باللام^{٣١٧}، وقيل أن (آمن) مع اللام يكون مضمنا معنى الإذعان، ومع الباء يضمن معنى الاعتراف، إشارة إلى أن التصديق لا يعتبر تصديقا ما لم يفتن بالاعتراف، وقد يكون بمعنى الوثوق، بمعنى أن الواثق صار ذا آمن، وعلى هذا يكون المعنى (أندعن لك)^{٣١٨}.

^{٣١٥} النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٥٨٧/٢؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ٩/٣٠/١.

^{٣١٦} محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرمحشري، جار الله، أبو القاسم، تفسير الرمحشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٨٥/٢.

^{٣١٧} علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق محمد علي شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٣٧٧/٢.

^{٣١٨} الألوسي، روح المعاني، ١١٣/١.

تعديّة الفعل (آمن) بنفسه وزيادة اللام^{٣١٩}، كما في قوله تعالى: ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾ [النمل: ١٧]، وسيأتي تفصيل هذه الآية في سورة النمل، ويكون المعنى (أنؤمنك)، بمعنى (أنصدقك).

أن (للمؤمنين) متعلقة بمصدر محذوف تقديره (إيمانك)^{٣٢٠}، ويكون التقدير (أنؤمن إيمانك للمؤمنين)، ويكون المعنى (أنصدق تصديقك للمؤمنين وأتبعك الأردلون).

تضمن (اللام) معنى (الباء)، والتقدير (ويصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به)، وبمثله يكون معنى الآية: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، أي (وما أنت بمؤمن لنا بما نقوله لك)^{٣٢١}.

لقد جاء الفعل (نؤمن) حاملاً كل المعاني التي سبقت سابقاً له، فهو حمل معنى التصديق، والرضا والتسليم والإذعان؛ ألا ترى أن الإيمان يعصم الإنسان من الرياء والنفاق، والنبي عليه السلام يقبل منهم قولهم، ويسلم لهم راضياً، وما إنكارهم عليه التسليم للمؤمنين من خلال الاستفهام إلا لإظهار كبرهم وعلوهم، وكأنهم يقولون: (لا نؤمن لك وأصحابك السفلة)، وكأنهم أرادوا لنؤمن لك في هذه الحال (وقد أتبعك الأردلون)، وقد قدر (قد) لأن الجملة (وأتبعك الأردلون) حالية فلا تصح إلا مع تقدير (قد)، وهذا يتوافق مع القراءة الثانية (وأتبعك الأردلون)، و (أتباع) جمع (تبع) و (تبيع)، ويجوز رفع (أتباعك) على الابتداء، والخبر (الأردلون)، ويكون المعنى (إنما أتباعك الأردلون)، ويجوز عطفه على الضمير المستتر في (أنؤمن) ويكون المعنى (أنؤمن لك نحن وأتباعك الأردلون فنعدل بهم)^{٣٢٢}.

٣،٦. المبحث السادس: سورة النمل

٣،٦،١. الآية الأولى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ التَّمَلِّ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]

^{٣١٩} أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، ٥٣/٣.

^{٣٢٠} ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٣/٣.

^{٣٢١} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٤٤٩/٥.

^{٣٢٢} القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، ١٢٠/١٣؛ النحاس، معاني القرآن، ٩٠/٥.

الشاهد في قوله: ﴿أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾، فقد عدى الفعل (أتى) بالحرف (على) والأصل أن يتعدى بنفسه كقولنا: (أتيتك)، أو بالحرف (إلى) كقولنا: (أتيت إلى المنزل)، فتعدي الفعل بغير الحرف الذي يتعدى به عادة يدل على أنه تضمن معنى فعل آخر، لكن لننظر أولاً إلى معنى الفعل أتى:

يأتي بمعنى يجيء، قال الشاعر:

فاحتل لنفسك قبل أتى العسكر^{٣٢٣}

لكن المجيء أعم من الإتيان؛ لأن الإتيان هو المجيء بسهولة

يأتي بمعنى كان قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٦]

يأتي بمعنى يحضر

وأتى على الشيء: أنفذه وبلغ آخره أو مر به^{٣٢٤}

وقد ذكر المفسرون في معنى الإتيان عدة معاني نجملها بما يلي:

أنه بمعنى (قطع وادي النمل وبلغ آخره)^{٣٢٥}، على نحو قولنا (أتى على الشيء) إذا أنهاه وبلغ آخره، وكأنهم أرادوا نزول آخر الوادي فصاحت النملة بالنمل أن يأخذن حذرهن، إن هذا الصباح شبيه بصياح العقلاء؛ ولذلك ذكر الله على لسانها مخاطبة النمل بصيغة العقلاء (ادخلوا مساكنكم)، ولا يمتنع أن يكون الله قد خلق فيها العقل والنطق.

والجيش هنا قد أتى من مكان عال؛ ذلك أنه استخدم الحرف (على) الدال على الاستعلاء، وهذا نحو قول أبي الطيب:

ولشد ما قربت عليك الأنجم^{٣٢٦}

وهذا يعني أن سليمان عليه السلام وجنوده كانوا مشاة؛ لأن النمل خاف أن ينحطم تحت أقدامهم.

^{٣٢٣} هو بلا نسبة في الصحاح لسان العرب، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٦١/٦.

^{٣٢٤} انظر هذا المعنى والمعاني السابقة في: الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٣٤، ٣٥.

^{٣٢٥} عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ١٥٧/٤.

^{٣٢٦} صدره: فلشد ما جاوزت قدرك صاعداً، أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام (لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت)، ٢٣٠/١.

وقد يدل على أنهم كانوا في جهة العلو، أي أنهم محمولين على الريح فهم مستعلون،^{٣٢٧} ويمكن أنهم كانوا في الكرسي المحمول فوق الريح وأرادوا أن ينزلوا هذا الوادي فأحست النملة بنزولهم؛ ذلك أن الذي أحس نملة وليس كل النمل، ولو كانوا مشاة لأحس النمل كله بنزولهم.

إن هذا القول قد جافاه الصواب؛ ذلك أنه لا معنى لتحذير النملة (ملكة النمل) باقي النمل بعد أن مر سليمان عليه السلام وجنوده، إلا إن كان ذلك بعد مرورهم بسرعة تفوق سرعة قول النملة، وأظن أن هذا شيء بعيد.

أنه بمعنى المرور^{٣٢٨}، وهذا يعني أنه عندما بدأت مقدمة الجند بالمرور على هذا الوادي، نادى النملة صاحبها أن يختبئ في المساكن؛ حتى لا تدوسهن أقدام جند سليمان وهم لا يشعرون بهن، وبالرغم من أن تضمين الفعل هنا معنى (مر) جيد ومعقول، إلا أنه حصر المعنى بمعنى واحد ضيق لا يظهر بلاغة التضمين في الفعل (أتى) على الوجه الذي يرضي ذواقة اللغة.

أنه بمعنى (أشفى وأشرف)^{٣٢٩}، وكأنه أراد أن يقول (ساروا حتى إذا بلغوا وادي النمل وأشرفوا عليه)، وهو هنا تضمين يناسب حرف الجر (على) لأن الفعل (أشرف) يتعدى بهذا الحرف، والمعنى إياه يدل على أن الجند لم يدخلوا الوادي؛ ولذلك قامت النملة -يقال أنها ملكة النمل- بتنبيه النمل، وهنا يبلغ التنبيه الغاية التي جعل من أجلها، فالتحذير لا يكون إلا قبل الحادثة، وليس خلالها أو بعدها، والإشراف يظهر بداية الخطر، وهذا المعنى يناسب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرًا سَوًّا﴾

[الفرقان: ٢٥]، أي أشرف كفار قريش على قري قوم لوط عندما كانوا في طريقهم إلى الشام.

إذا عاودنا النظر في المعاني اللغوية لمعنى الإتيان (المجيء) و (الكوينونة) و (القطع) و (المرور) و (الإنفاذ) و (الحضور) وجدنا أن الفعل (أتى) يضمناها جميعها، فقد أتى جيش سليمان إلى وادي النمل، والمعلوم أن جيشه ليس راجلا فقط، فقد كان في جيشه البشر والجن والحيوان والطيور حتى الرياح كانت من جنده، فإذا اكتفيننا بمعنى واحد من المعاني فقد ألغينا جزءا من جيشه لم يرد النص أنه لم يكن مع سليمان آنذاك، أو أننا نقلنا صورة مجتزأة لتلك الصورة الكاملة التي تحملها الآية، إذن، كان معنى الفعل متضمنا جميع هذه المعاني، فهم أشرفوا على الوادي بكل أقسام الجيش، فالجن والبشر والطيور والحيوان مصطفة بانتظام تسير سيرا واحدا، ولعل قسم الجيش الذي في الهواء قد مر قبلا ليستطلع الطريق لمن في الأرض، فكان هذا المرور والقطع السريع بمثابة تنبيه للنمل؛ فحذرت النملة باقي النمل، من الجيش القادم الراجل، فالجيش بهذا المعنى قد جاء ومر وقطع الوادي وهم القسم الذي في الهواء، ثم أشرف

^{٣٢٧} الشوكاني، فتح القدير، ٤/١٥٠.

^{٣٢٨} انظر معنى (أتوا) في تفسيره الآية: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرًا سَوًّا﴾ [الفرقان: ٤٠]، ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ١/١١٣.

^{٣٢٩} الواحدي، التفسير البسيط، ١٧/١٨٧؛ فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ١/٢١٢.

القسم الذي يمشي على الأرض على الوادي، فخافت النملة أن يدوسهم الجيش الراجل، لأن قسم الجيش في الهواء لا يتصور منه أن يحطم النمل على الأرض، وهذا الوادي خاص بالنمل الذي لا يخاط الناس؛ لأن الله تعالى أضاف الوادي إليها (واد النمل)، ولو كانت تحالطهم لقال (حتى إذا أتوا الوادي الذي فيه النمل).

٣،٦،٢. الآية الثانية: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل: ٧٢)

الشاهد في قوله تعالى: ﴿رَدْفَ لَكُمْ﴾، معنى الردف في الأصل هو إتباع الشيء شيئاً^{٣٣٠}، تقول (ردفت الرجل وردفته إذا ركبت خلفه)^{٣٣١}، قال كعب بن زهير:

عَادَ السَّوَادُ بَيَاضًا فِي مَفَارِقِهِ ... لَا مَرْجَبًا بِهَذَا اللَّوْنِ الَّذِي رَدَفَا^{٣٣٢}

وهو لا يتعدى بحرف الجر اللام، فلما تعدى به وجه العلماء المعنى توجيهات يمكن إجمالها بما يلي:

اللام في (لكم) زائدة، زيدت اللام لتأكيد وصول الكاف إلى الفعل^{٣٣٣}، كزيادتها في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[البقرة: ١٩٥]. فلما استعملجوا العذاب ذكرهم أنهم قد نالوا بعضه يوم بدر، أي ردفهم يوم بدر شيء منه، تقول العرب: (ردفه

أمر) أي (تبعه) و (أتبعه)^{٣٣٤}، وهذا كقول الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحَنَّ بِالْفَتَى^{٣٣٥}

فادخل الباء على الفتى مع يطرحن، والأصل يطرحنه^{٣٣٦}.

^{٣٣٠} القزويني، معجم مقاييس اللغة، ٥٠٣/٢/٣.

^{٣٣١} الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣٨٤/٣.

^{٣٣٢} كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور (دار الكتب العلمية، ١٤١٧)، ٤٥.

^{٣٣٣} النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٦١٩/٢.

^{٣٣٤} أبو الحسن المجاشعي سعيد الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١)، ٤٦٧/٢.

^{٣٣٥} هو بلا نسبة، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧)، ١٤٦/١.

^{٣٣٦} ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٦٩/٤.

تضمين الفعل معنى (دنا) و (أزف) أو (بدأ) أو (اقترب)^{٣٣٧}، وهنا تحمل اللام معنى (من)، ويكون المعنى (دنا لكم) و (أزف لكم).

تضمين الفعل معنى (لحق) و (وصل)^{٣٣٨}، ويكون المعنى (لحقكم) أو (وصلكم)، وهي ك (نصح لكم)، ويكون المعنى الإجمالي (قل عسى أن يكون لحقكم ووصل إليكم بعض الذي تستعجلونه تدريجياً)، وتكون اللام بهذا المعنى زائدة كذلك للتوكيد.

لا تضمين ولا تغيير في معنى اللام، بل على تقدير مفعول به أو مفعول لأجله محذوف، والتقدير (ردف الخلق لأجلكم)، وهذا غاية في الضعف وتحميل للمعنى ما لا يحتمل، وقيل: الفعل (ردف) لازم توقف الكلام عنده ثم استؤنف بـ (لكم)^{٣٣٩}؛ أي (لكم بعض الذي تستعجلون)، وهذا أيضاً بعيد جداً، لأنه يخل في المواطن التي وضعها العلماء للوقف من ناحية؛ ولأنه يخرج عن الظاهر بغير دليل لفظي أو معنوي.

تضمين الفعل معنى (أعجل)^{٣٤٠}، ويكون المعنى (عسى أن يكون قد أعجل لكم بعض الذي استعجلتموه)،

إن استعمال القرآن الكريم لفظ (ردف) يحمل الكثير من الإشارات، فالعذاب سيأتي إليهم من حيث لا يحسبون، ويقع من حيث لا يتوقعون، وكأنه ردف ظنهم، فجاءها من خلفها، والتصق بها من خلفها كما يلتصق الراكب برديفه، والعذاب الذي يستعجلونه قد التصق بهم وأمسكهم، فلا يفلتون منه، هذا الرديف الذي لا يخفف على المركوب ولا على الراكب الحمل بل يزيد ثقله، ويضعف حركته، كذلك العذاب الذي استعجلوه هو واقع بهم، في يوم ثقیل عليهم، إن كان ذلك في الدنيا، كما حدث في بدر أو في الآخرة، على كلٍّ هو عذاب، كأنما يجرونه جراً، ويلتصق بهم التصاقاً فلا يستطيعون أن يتحرروا منه، أو أن يدفعوه عنهم، كما لا يستطيع الإنسان أن يدفع من يأتيه من خلفه، يردفه أو يمسكه، لقد هددهم الله بوعده قاطع واقع، ولا يظنن طان أن استعمال (عسى) إنما يدل على ظن حدوثه بل إن (عسى) للملوك هي أمر واقع نازل، ووعد صادق حاصل، وإنما يستخدمون مثل هذا اللفظ لأنهم يظهرون وقارهم ولا يعجلون بانتقامهم، وقد استخدم القرآن هذا اللفظ استهزاء بالمشركين المعاندين.

^{٣٣٧} نسبة النحاس لابن عباس، النحاس، معاني القرآن، ١٤٧/٥؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

الكتاب المجيد)، ٢٧/٢٠/١.

^{٣٣٨} الشوكاني، فتح القدير، ١٧٢/٤.

^{٣٣٩} الألوسي، روح المعاني، ٢٢٧/١٠.

^{٣٤٠} ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٦٩/٤.

سيكون هناك دنو للعذاب واقتراب، فالسيوف التي تقطع رقابكم وتنكل بكم ذلك عاجل، وأما رديفه ما سيأتيكم في قبوركم من عذاب أليم.

لقد جمع التضمين في هذا اللفظ كل المعاني التي يمكن أن تجتمع في ذهن السامع حول عذاب المشركين، فقد دل على الدنو والقرب، وأغنى عن زيادة اللام، وتقدير من بدل اللام، أو التعليق بمحذوف... وما إلى ذلك.

٣،٦،٣. الآية الثالثة: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ نُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨)

[النمل: ٨]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾، الأصل في (هدى) ألا يتعدى بـ (على)، وإنما يتعدى بـ (إلى)، لكنه

هنا عدي بـ (على)، فكيف حل العلماء هذه المشكلة؟ وكيف نستطيع توجيه هذه الآية بما يتناسب ومعناها العام العميق؟

ضمن بعضهم المشتق (هاد) معنى (صارف) فتعدى بما يتعدى به من معنى الصرف^{٣٤١}، ويصبح المعنى (وما أنت بصارف العمى عن

ضلالتهم)، وقال آخرون أن (عن) متعلقة بـ (العمى)^{٣٤٢}، لأنك تقول: (عمي عن كذا)، العمى جمع مفردة (أعمى) وهو الذي فقد

بصره، واستعمله اللفظ القرآني تشبيها لهم بمن افتقد البصيرة كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وذهب البعض إلى تضمين (الهدى) معنى (الرد)^{٣٤٣}، على معنى (ما أنت براد العمى عن ضلالتهم إلى الفطرة السليمة)، ولكن المعنى

أراه لا يتناسب مع ما ذهب إليه هؤلاء، فالمشركون القرشيون لم يفارقوا فطرتهم بالكلية بل بقي عندهم بقايا هنا وهناك، فالصرف أراه

أنسب لمثل هذا المشتق، إذ أنهم لم يفقدوا الأصل بل أعموا عنه بصيرتهم، وحاولوا طمس فطرتهم؛ التي تظهر عندما يقع أحدهم في

الحنّة التي يحتاج فيها ربه.

^{٣٤١} ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/٤٣٣.

^{٣٤٢} السمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٨/٦٤٣.

^{٣٤٣} فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ٢/٢٧٧.

لقد افتقد هؤلاء الوسيلة الهادية إلى الإيمان والصلاح، فهم عمي لن يروا طريق الحق، مهما حاولت أن تضئ لهم الطريق، إذ لا ينفع ضوء الشمس في وضوح النهار ذلك الأعمى الذي لا يبصر، وهؤلاء كيف لك أن تصرفهم عن ضلالاتهم؟ وهم عمي البصيرة، مجبولون على الشقاوة والضلال.

٣,٧. المبحث السابع: سورة القصص

٣,٧,١. الآية الأولى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص: ١٠]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾، الإبداء: هو إظهار الشيء^{٣٤٤}. وقد اختلف العلماء في توجيه هذه الآية بناء على اختلافهم في عود الضمير في (به)، ويمكن أن نجمل الآراء على النحو الآتي:

الضمير يعود على موسى عليه السلام، وعلى هذا القول ذكر في معنى (لتبدي) آراء كثيرة، منها:

تضمين الفعل (أبدى) معنى (باح)^{٣٤٥}، ويصير المعنى (إن كادت لتبوح به وتظهر شأنه وأنه ولدها)، وهذا المعنى جميل ويتناسب والحالة النفسية التي كانت عليها أم موسى عليه السلام، من الحزن والقلق والخوف، فالبوح صوت رقيق ضعيف، نعم هو صوت ضعيف لا يمكن أن يكون عالياً، فهي متعبة متأللة وقلبها متكسر لفقد ابنها، وهي بالمقابل خائفة من فرعون أن يقتله، وموسى عند آسياه، وهي امرأة مثلها، ومعلوم أن النساء إذا تحدثن تكلمن بصوت أقرب إلى البوح منه إلى الإعلان.

تضمين الفعل معنى (أظهر)، فيكون المعنى (إن كادت لتظهر أمر موسى) وأنه ابنها من شدة ما دهمها من الخوف عليه والحزن، والفعل يكون من (بدا يبدو) إذا ظهر، أو (أبدى يبدى) إذا أظهر^{٣٤٦}، وقال الفراء: (إن كانت لتبدي اسمه لضيق صدرها)^{٣٤٧}؛

لأن آل فرعون كانوا ينسبونهم لهم فيقولون ابن فرعون، وذكر قتادة أن معنى (تبدي) أي (تبين) أنه ابنها^{٣٤٨}.

^{٣٤٤} بن منظور، لسان العرب، ١/١٤/٦٦.

^{٣٤٥} ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٤/٢٣٤.

^{٣٤٦} الشوكاني، فتح القدير، ٤/١٨٦.

^{٣٤٧} الفراء، معاني القرآن، ٢/٣٠٣.

^{٣٤٨} بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ٢/٥٨٠.

وتكون طرق الإظهار مختلفة تبعا لذلك، قال ابن عباس: "أن تقول: يا ابنه"، وقال السدي "أن تقول: هو ابني"^{٣٤٩}.

وقيل (أن تظهر أمره) من شدة فرحها بنجاته وتبني فرعون له^{٣٥٠}، لكنّ هذا القول الأخير يتعارض والجو النفسي في الآية، وكذلك يتعارض مع المراد، فليس المراد إظهار الفرح، بل تصوير حالة قاسية من الحزن وفراغ القلب لفقد الولد، كيف وقد وضعته في التابوت بيديها؟ لتتابع، كيف تتلاطمه الأمواج؟ وهو يتعد عنها رويدا رويدا ليصل إلى قصر فرعون قاتل أطفال بني إسرائيل، كل هذه الأحداث، وهي ثابتة موقنة، لكنها لن تكون فرحة بوصول فلذة كبدها إلى قصر قاتله، فهي بشر، وفوق كل ذلك هي أم.

تضمنين الفعل معنى (أعلن)^{٣٥١} أو (أشهر) أو (صرّح)^{٣٥٢}، وعلى هذا يكون المعنى (إن كادت لتعلن أمره أو تشهره)، وهذا أيضا لا يتناسب مع الجو العام، فلماذا تعلن أو تشهر؟ وهي قادرة على أن تخبر من غير إثارة قوم فرعون على ابنها، وأما (صرح) فهذا المعنى قريب للمعنى العام للآية والسياق وهو من ضمن معنى الإظهار، فيمكنها أن تصرّح به، ولو على نطاق ضيق، أما الإشهار والإعلان فهذان لا يتفقان مع أنوثتها، ولا يتفقان مع خوفها الشديد على ولدها من فرعون وقومه.

تضمنين الفعل معنى (أشعر)^{٣٥٣}، إن هذا المعنى بعيد شيئا ما ذلك أن ما ظهر عليها من مظاهر الأمومة وفراغ القلب وعرضها نفسها لإرضاع موسى عليه السلام، كلها كانت إشارات تشعر أنها أمه، أو على أقل تقدير أنها تعرف عنه شيئا، فلا أظن أن معنى (الإشعار) كان مناسبا، لأنه لن يغيّر من الواقع شيئا، ولن يرد لها ابنها من أيدي فرعون الظالم، وأما الإعلان فلا حاجة له مع وجود المعنى الأعم وهو الإظهار.

الباء في (به) زائدة للتأكيد^{٣٥٤}، ويكون المعنى على هذا التقدير (لتبدييه) وهو هنا من غير تضمنين، كما نقول (أخذت الشيء وأخذت بالشيء)، ويمكن أن يكون المعنى (لتبدي القول به)، ويمكن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره (حقيقة الحال) ويكون المعنى الإجمالي (إن كادت لتبدي حقيقة الحال بسببه)؛ أي بسبب ما أصابها من فراقه، والتقدير على هذا تطول

^{٣٤٩} الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٢٩/١٩.

^{٣٥٠} ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٧٨/٤.

^{٣٥١} الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٣٠/١٩.

^{٣٥٢} الألوسي، روح المعاني، ٢٥٩/١٠.

^{٣٥٣} أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣)، ٣/٣٣٧.

^{٣٥٤} الشوكاني، فتح القدير، ١٨٦/٤.

كثيرا إذا فتحنا الباب؛ لذا أرى عدم صواب تقدير المفعول به لأن فيه بعدا عن المعنى، والأصل في القرآن أن يؤخذ على ظاهره، ونقل في التقديرات والتأويلات.

وذهب بعضهم في توجيه القراءة في (فُرغا)، إلى أن (إن) هي المخففة من الثقيلة (إنّ)، واللام هي الفارقة (المرحلة)، ويكون المعنى (إنّها كادت لتبدي به)، أو أن (إن) بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) ويكون التقدير (ما كادت إلا لتبدي به) ونسبه الألوسي للكوفيين^{٣٥٥}، وهذا القول كما نرى شديد التكلف، ويحتاج إلى مجموعة من التأويلات حتى يؤدي المعنى الذي يُراد، ونحن بمنأى عن مثل هذه التأويلات المتكلفة في القرآن الكريم.

الضمير يعود على الوحي^{٣٥٦}، وهو في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، والراجح هو عود الضمير على موسى عليه السلام لوورد النصوص بذلك، ولأن الأقرب إلى أم موسى في هذه الحال هو ابنها، ولأنه خلاف الظاهر من الآية^{٣٥٧}. إن أدق معنى للتضمنين هنا، أنها أرادت أن تبوح بسر ابنها وتصرح به، فهو ابنها وآسيا امرأة تشعر بشعور الأمومة، وهي سيدة القصر المعروفة برجاحة عقلها، فلن تألوا جهدا في مساعدة امرأة مسكينة ستفقد ولدها، نعم ستذهب أم موسى إليها وستخبر بأمر ابنها، لكنها لن تعلن ذلك، وستفضل أن يبقى الأمر مكتوما حتى لا يتعرض موسى للخطر من فرعون وجنوده الظلام، وإن اضطرت فلها أن تظهر أمره لكن لن تشهره، ستحاول جهدها في ظل خوفها وقومها من فرعون وجنوده، وخوفها على ابنها أن تستعيد ابنها، لكن دون أن تؤذيه، ثم يأتي الفعل كاد ليظهر أنها في حالة من القلق والتوتر، فهي موقنة بأن الله حافظه، لكنها تتنازعها رحمة الأمومة وحب الولد، ويأتي التثبيت من الله لها (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، لقد صبرها الله وثبتها واستعمل لذلك أروع الصور، (ربطنا على قلبها) كناية عن التثبيت والتصبير، ربط على قلبها وليس لسانها؛ لأن موطن المشاعر والحالة هذه قلبها، وهو ما سيحرك لسانها، إنها الجبلة النسائية.

إنها-لعمري- آية جمعت كل معاني المعية الإلهية، والضعف الإنساني، واليقين بوعد الله.

^{٣٥٥} الألوسي، روح المعاني، ٢٥٩/١٠.

^{٣٥٦} الشوكاني، فتح القدير، ١٨٦/٤.

^{٣٥٧} تنظر روايات المفسرين والأدلة في: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٢٩/١٩، ٥٣٠.

٣،٧،٢. الآية الثانية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص: ١٥]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾، فقد عدى الفعل دخل بـ (على) مع (حين) والأصل أنه لا يتعدى به ثم يأتي حين.

وقبل أن نخوض في التوجيه النحوي والبلاغي في هذه الآية سنتعرف على معنى (غفلة) التي يُعتمد عليها في نظم الآية والتضمن فيها.

غفل عنه يغفل غفولاً وغفلة: تركه وسها عنه، قال الراغب الأصفهاني (٣٦٠هـ): "الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ، يقال: غفل فهو غافل" ٣٥٨.

وقد ذهب العلماء في توجيه هذه الآية إلى آراء عدة منها:

تضمن الفعل (دخل) معنى (سلك)، يكون المعنى (سلك في حين غفلة)، وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾

[القصص: ٢٦]، وهذا المعنى فيه تضمن وتعاور، والأصل أن يكون أحدهما هو الموجود في توجيه الآيات، وما دمنا حملنا

(على) معنى (في) فلا حاجة لتضمن الفعل معنى غير دخل.

لا تضمن ولا تعاور ولكن على تقدير محذوف، لكنهم اختلفوا في المحذوف: ذكر الرازي أنه (يوماً) ٣٥٩، والتقدير (ودخل المدينة

يوماً على حين غفلة)، وذهب ابن عاشور إلى أن (على حين غفلة) متعلق بالفعل (دخل) من باب الاستعلاء المجازي وليس

٣٥٨ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٦٠٩.

٣٥٩ الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥٨٤/٢٤.

الحقيقي، وهو كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) [البقرة: ٥]، وأن (على حين) متعلق بـ (حال) من المدينة، أو من الفاعل في دخل وقدره بـ (مستخفياً) أو (مخفياً)^{٣٦٠}، وذهب آخرون إلى تقديرها (مختلساً)^{٣٦١}.

تعاور حرفي (على) و (في)، والتقدير (دخل المدينة في حين غفلة)، ومثله ما قاله الأعشى:

وصل على حين العشيات والضحي ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا³⁶²

وذهب بعضهم إلى أن (حين) في الأصل زائدة، فالله تعالى لم يقل (ودخل المدينة حين غفلة)، ونحن نقول (دخلنا المدينة حين غفل أهلها)، ولا نقول (دخل المدينة على حين غفل أهلها)، ولو أردنا لقلنا (دخلنا المدينة على غفلة من أهلها)، فلما كان (حين) زائداً في الكلام، صار تقدير (على) (في)، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩]، ولم يقل (على حين فترة من الرسل)، وهذا يعني أن (حين) زائدة وناب عنها (على) التي بمعنى (في) لأن حرف الجر (في) يحمل معنى الظرفية، فهي شبيهة بقول الشاعر العجير السلولي:

رأني تحادبت الغداة ومن يكن ... فتى عام الماء فهو كبير^{٣٦٣}

فالعام الأول زيادة، وهما ظرفان متتاليان^{٣٦٤}.

في الحقيقة لا مفر من تضمين الفعل (دخل) معنى فعل آخر، لاسيما أن القرآن الكريم استخدمه في آيات أخرى مضمناً معان غير المعنى المعروف لهذا الفعل، تمنع في قوله تعالى عن زكريا: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، تجد أنه لا بد أن الدخول كان دخولا لطيفا لنا متفقدا فحمل معنى (فتح)، وأما أخوة يوسف فقد دخلوا عليه دخول الذل والاسترحام والحاجة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: ٩٩]، فتضمن الفعل معنى (استفتح)، وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ [الحجر: ٩٠]، فقد تضمن الفعل معنى (قدموا) وهو دخول

^{٣٦٠} ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ١/٢٠/٨٨.

^{٣٦١} العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٢/١٠١٨.

³⁶² ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد حسين (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٠)، ٤٤.

^{٣٦٣} يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/٣٥٢.

^{٣٦٤} الفراء، معاني القرآن، ٢/٣٠٣.

عز وترحيب، وغير ذلك من الآيات التي تضمن فيها الفعل (دخل) معان كثيرة، فلا بد إذا من تضمين الفعل (دخل) معنى يليق بالسياق القرآني للآية، وهنا يمكن أن يضمن الفعل (دخل) معنى (ولج)، لكننا قبل تثبيت معنى من المعاني لنر معنى على حين غفلة: فقد قيل إن موسى عليه السلام لما بلغ أشده وقوي ساعده وآتاه الله من العلم والحكم، إذ تعلم ذلك في بيت أمه من دين آبائه الأنبياء، شرع يعلم الناس الحق وينكر تأليه فرعون، وكان له أتباع من بني إسرائيل، وكان يخاف دخول مدينة فرعون، فدخلها يوما على خوف.

وقيل إنه كان يركب مراكب فرعون، ويلبس ما يلبس، وكان يدعى موسى بن فرعون، فركب يوما حتى وصل المدينة منتصف النهار والناس قائلون.

وذكر ابن زيد أن فرعون بعد أن ضربه موسى وهو صغير بالعصا، وبعد أن قدم له الجمر فأكله موسى، أخرجه من بلده حتى نسيه الناس^{٣٦٥}.

التضمين لا يصلح إلا إذا دخل موسى المدينة وهو خائف على قول من قال إنه دخلها وهو خائف، فعندئذ يمكن تضمين الفعل معنى (ولج) لأنه يحمل معنى الاختفاء، وذلك كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢٤]، أي يختفي. أما على قول من قال إنه دخل المدينة وهو في عزة ومنعة، فيمكن أن يضمن الفعل معنى (مر).

وأما على قول من قال إن الناس نسوا ذكره، فلا تضمين في هذا السياق.

٣،٧،٣. الآية الثالثة: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [قصص: ٢٤]

[٢٤]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤]، ولنتعرف أولا على معاني المفردات التي تمنا في بحثنا هنا ثم نتوجه إلى المعنى المتضمن.

معنى فقير: يستعمل الفقر على أربعة معان:

^{٣٦٥} الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥٨٤/٢٤.

الحاجات الضرورية، وهذا يشترك فيه كل الموجودات، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر:

١٥]، ومن ذلك أكل الطعام والشرب وغيره من الحاجات الضرورية لكل كائن حي، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا

يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨].

عدم وجود الحوائج والمقتنيات، ومنه قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ [البقرة:

٧٣].

فقر النفس، وهو المقابل لقولنا (الغنى غنى النفس).

الفقر إلى الله تعالى وهو المشار إليه بالقول: (اللهم أغني بالافتقار إليك، ولا تُفقرني بالاستغناء عنك)^{٣٦٦}، وأصل فقير: هو

المكسور الفقار^{٣٦٧}.

معنى خير: وردت كلمة خير في القرآن الكريم بمعان كثيرة يمكن أن نجملها فيما يلي:

المال، قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠].

الإيمان: قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣].

الثواب: قال تعالى: ﴿مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١].

القرآن: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:

١٠٥].

بمعنى أفضل: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ٧٤].

النعمة: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، أي نعمة وعافية.

^{٣٦٦} ذكره النحاس عن عمرو بن عبيد، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس، عمدة الكتاب، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي (دار ابن

حزم، ١٤٢٥)، ٣٠٣.

^{٣٦٧} الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٦٤١.

المنفعة: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣١]، أي في ظهورها وألبانها.

الهدى والبيان: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠].

الظفر: ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٥٥].

إذا الخير يطلق على كل منفعة وفضل ونعمة، كما يطلق على الهدى والثواب والإيمان.

ولقد ذكر المفسرون في معنى الخير الوارد في الآية معانٍ نجملها فيما يلي:

أنه بمعنى الطعام، معتمدين على ما قاله ابن عباس رضي الله عنه: "لقد قال ذلك وإنّ خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما

يسأل الله سبحانه إلا أكله"، وقريباً منه قال سعيد بن جبير ومجاهد واعتبره السمعاني إجماعاً للمفسرين^{٣٦٨}.

أنه بمعنى خير الدين والنجاة من الظالمين، وذكروا أنه كان عند فرعون في ملك وثروة.

وقال الحسن: "سأل الزيادة في العلم والحكمة"^{٣٦٩}

وقال الألوسي: "فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ أَيُّ لَأَيِّ شَيْءٍ تَنْزِلُهُ مِنْ خَزَائِنِ كَرَمِكَ إِلَيَّ، مِنْ خَيْرٍ جَلٍ أَوْ قُلْ فَقِيرٌ"^{٣٧٠}، وقد عمم

الألوسي معنى الخير، وهذا تفسير حسن، لكنه يتعارض مع ما ذهب إليه معظم المفسرين، من أنه الطعام.

وعلى هذه المعاني يمكن أن نقول إن (فقير) يمكن تضمينه معانٍ عدة، منها:

(محتاج) ولهذا عدي باللام والأصل أن يعدى بـ (إلى)، ويكون المعنى (إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا)

على من جعل معنى الخير هو خير الدين، وقد ذهب من قال هذا إلى أنه كان في نعمة عند فرعون، وجعل هذا القول من

قبيل الشكر على النعم سابقها ولاحقها^{٣٧١}، وذهب آخرون إلى أن اللام بمعنى (إلى)، واستدل على ذلك بقول العرب (احتجت

له) و (احتجت إليه) وأنهما بمعنى واحد، فيكون المعنى على هذا (إني إلى ما أنزلت من طعام فقير محتاج)^{٣٧٢}، ونقل الواحدي

^{٣٦٨} منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم - ياسر بن إبراهيم (الرياض - السعودية: دار الوطن، ١٤١٨)، ١٣٢/٤.

^{٣٦٩} أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٢٩٨/٨.

^{٣٧٠} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٣٠٧/٢.

^{٣٧١} البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٧٥/٤.

^{٣٧٢} الفعلي، فسر الفعلي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٤٤/٧.

عن الأخفش تفسيره اعتماداً على تعاور حروف الجر فقال: "يقال: هو فقير له وإليه، ومحتاج له وإليه، وأوحي إليه وأوحي له، كل يقال بما يقوم بعض مقام بعض" ٣٧٣.

(سائل) أو (طالب) ٣٧٤، وتكون اللام زائدة للتقوية (التأكيد)، ويكون المعنى (إني سائل أو طالب ما أنزلت إلي من طعام)، وحمل الألوسي اللام معنى البيان فيكون المعنى (إني سائل أو طالب أعني لما أنزلت إلي من خير)، كما حمل دعاء موسى عليه السلام على التعريض لما ناله من جوع، التعبير بالماضي بدل المضارع في (أنزلت) للاستعطاف، كافتتاحه الكلام بـ (رب)، وأما تأكيد الجملة باللام فهو للاعتناء ٣٧٥.

لما انتهى موسى عليه السلام من متح الماء وسقاية الماشية للفتاتين، وجلس إلى ظل الشجرة، وجد برد الظل وتذكر النعم السابقة التي منها الله عليه، من نجاته من القتل، وإيتائه الحكمة والعلم، وتخليصه من تبعة القتل، ثم إيصاله إلى أرض عامرة فيها أمة عظيمة، تذكر كل هذه النعم فتتحرك لسانه بالشكر لله والدعاء (إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، يثني على الله، ويعرض بجوعه الشديد فهو لا يملك مالا ولا طعاماً، ولقد اختار تعالى لفظ (فقير) لأنه أكثر تحقيقاً للحاجة والافتقار لله، والعبودية والاستسلام، هنا ترتفع همسات التحبب لله والشكر له، والطلب منه، فجاءه الجواب من الرحمن الرحيم الودود على لسان إحدى الفتاتين، (إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)، ثم ليطمأنه أبوهما (لا تخف نجوت من القوم الكافرين)، ما كانت هذه المعاني لتتكامل فيما بينها لولا التضمنين، فكيف يمكن أن نستخدم كلمة (سائل) أو (محتاج) لتدل على كل هذه المعاني؟

٣، ٧، ٤. الآية الرابعة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَغَتْ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٢٨]

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، قال الواحدي: "ومعنى البطر في اللغة: الحيرة، والبطر في النعمة هو أن تكثر عليه النعمة فيدهش فيها ولا يهتدي للشكر عليها، قال الليث: البطر: الحيرة، يقال: لا يُبْطِرُنْ جَهْلُ فُلَانٍ

٣٧٣ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٣/٣٩٥.

٣٧٤ الزمخشري، الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي، ٣/٤٠٢.

٣٧٥ الألوسي، روح المعاني، ١٠/٢٧٣.

حَلَمَك. أي: لا يُدهشكَ عنه. ومنه قوله - ﷺ -: «الكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ»، وهو أن يتحير في الحق فلا يراه حقًا. هذا هو أصل معنى

البطر^{٣٧٦}، وقد ذهب العلماء في تضمين الفعل (بطر) عدة توجيهات منها:

كفرت أو خسرت^{٣٧٧}، وتكون (المعيشة) على هذا منصوبة على المفعولية، ويكون المعنى (كم أهلكنا من قرية كفرت معيشتها)،

وذهب الفراء إلى معنى أبعد فجعل المفعول به فاعلا، وضمن الفعل (بطر) معنى (أبطر) أي (أكفرتها) معيشتها، وجعل الآية

تشبيه آية ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٥٩]، على تقدير طابت نفوسهن، ويكون إعراب (معيشتها)

بالفتح - بحسب قوله - منصوب على التمييز، وهي كقولنا (ضقنا به ذرعا) أي (ضاق به ذرعا)^{٣٧٨}، ولكن هذا التخريج يخالف

ما عليه البصريين من أن التمييز لا يكون إلا نكرة دالا على الجنس^{٣٧٩}.

وخرجها الزجاج تخريجا آخر فجعل (معيشتها) منصوبة على نزع الخافض، والأصل كما يرى (بطرت في معيشتها)، أو على تقدير

ظرف منصوب، أي (أيام معيشتها)، كقولنا (جئنا خفوق النجم)^{٣٨٠}.

كرهت، وحملت على هذا المعنى لأن البطر كراهية الشيء الذي لا يستحق الكراهة^{٣٨١}، وهذا معنى لطيف يضم معه معنى كفر

النعمة، كما يصف حالة نفسية معينة للترف الذي وصلت إليه تلك القرية.

الأشر وعدم الرضا^{٣٨٢}، وعلى هذا يكون المعنى (كم أهلكنا من قرية أشرت معيشتها) أو (لم ترض بها) وبهذا تكون (معيشتها)

منصوبة على نزع الخافض.

احتارت، أي (احتارت في معيشتها) ويكون التأويل على هذا المعنى في حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى معيشتها فنصبها

على نزع الخافض.

^{٣٧٦} الواحدي، التفسير البسيط، ١٧/٤٢٧.

^{٣٧٧} نسب أبو حيان هذا الرأي إلى أكثر أهل البصرة، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٨/٣١٦.

^{٣٧٨} الفراء، معاني القرآن، ٢/٣٠٨.

^{٣٧٩} أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس (الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت)، ٦٤.

^{٣٨٠} الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤/١٥٠.

^{٣٨١} محمد بن السري بن سهل ابن السراج، الأصول في النحو (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠)، ٢/٢٣٠.

^{٣٨٢} أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦)،

طغت أو بغت، ويكون المعنى (طغت في معيشتها)، ويقال في إعراب (معيشتها) ما قيل في المعنى السابق^{٣٨٣}.

تلك القرية أكرمها الله فعاشت في نعمة ورغد، وفتح الله لها أبواب الخير من كل مكان، فاعتادت تلك النعم، وأترفت، فكرهت تلك المعيشة واحتارت كيف تأتي بأخرى تشبع بها غرائزها وأهواءها، وأرادت أن تجرب غيرها، كفرأ بنعم الله وجحودا به، فخسرت تلك الحياة الرغيدة، وأذاقها الله لباس الحزني والذلة، وأهلكها وجعلها عبرة لكل معتبر، فلم يسكن مساكنها بعد فناء قومها، إلا القليل جدا من الناس، إما لأن الله صرفهم عن تلك الديار، وإما لأنها لم تعد صالحة للسكنى إلا للمضطرين، والغالب والله أعلم أنها لم تسكن لأن عذاب الله الذي نزل، يرافق تلك الأرض، فيخشى الإنسان أن يصيبه مثلما أصابهم، وقد مر النبي ﷺ بديار قوم صالح فقال: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم)^{٣٨٤}، وهذا نص في أن العذاب قد يصيب من دخل ديار المعذبين إلا إن دخلها، خائفا من الله متذللا، ما كان الله ليهلك القرى حتى يبعث فيها النذر، فلا تركنوا إلى حياتكم الدنيا، وتبطروا معيشتكم فيصيبكم ما أصاب القرى السابقة.

لقد حملت الآية كل المعاني التي سقناها لها، في كلمة واحدة (بطرت)، فتحت آفاق الكلمات، فأشغل التضمين فيها عقول العلماء والمفسرين، وفاضت الكلمات معان كثيرة، وما زالت إلى يوم الدين.

^{٣٨٣} انظر هذا المعنى والمعنى السابق في: الواحدي، التفسير البسيط، ١٧/٤٢٧.

^{٣٨٤} رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، البخاري - البغا، صحيح البخاري، ١٦٧ برقم ٤٢٣.

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث بعد بذل جهد كبير، وصلت في نهايته إلى مجموعة من النتائج المهمة هي:

التضمنين من الموضوعات التي عنيت باهتمام العلماء والباحثين، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلمي النحو والبلاغة، وقد اعتمده العلماء والمفسرين في كثير من المواطن، ولو لم يصرحوا بذلك، يوجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تُفسَّر على التضمنين، ويوجه المعنى فيها من خلاله.. كما أن محل التضمنين في الاسم والفعل، ولا يصح أن يكون في الحرف، وإنما يعتبر الحرف من الدلائل عليه. غالب البصريين أخذوا بالتضمنين، وغالب الكوفيين أخذوا بالتعاور، وبعض من علماء اللغة توسط بين الجمهوريين.

يزيد التضمنين المعنى عمقا وجمالا ونصاعة وتدققا؛ لما فيه من الإيجاز والاختصار، ويمكن التقعيد للتضمنين من خلال الإشارات الموجودة في تفسير الآيات القرآنية، وذلك كذكر حرف جر أو غيره مع اسم أو فعل لا يتعدى به، أو تغيير تعدي ولزوم الفعل، إلى غير ذلك مما ذكر في طيات البحث، وإن حمل المعنى على التضمنين أفضل من حمله على التعاور، لأن التعاور زاد المقل.

وجود الآيات ذات السياق المختلف عما اعتاد عليه القارئ في اللغة يكسر حاجز القراءة الرتيبة، فالقارئ يحتاج لوقف تأملية لسبب تغيير السياق.

وأخيرا أرجو من الله العلي الكريم أن أكون قد وفقت في دراستي هذه، وأظهرت فيها ما يتعلق بالتوجيه النحوي والبلاغي للآيات، وإني أوصي بالآتي:

- ١ - الاهتمام بظاهرة التضمنين، كظاهرة تحتاج إلى دراسة وتقعيد، ومحاولة إيجاد تفسير موسوعي، يختص بجمع الآيات التي اعتمد التضمنين أساسا في تفسيرها، ثم توجيهها بما يكون في متناول كل قارئ، والاهتمام أكثر بالدراسات التطبيقية التي هي الأصل في التعلم.



نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	البقرة. 2.	5	106
﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾	البقرة. 2.	46	42
﴿ثُمَّ مِنْ بَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾	البقرة. 2.	91	94
﴿أَوْ كَلَّمَا طَائِفًا مِنْهُمْ﴾	البقرة. 2.	100	39
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْبُرْجَانِ﴾	البقرة. 2.	105	109
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾	البقرة. 2.	127	43
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾	البقرة. 2.	148	39
﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾	البقرة. 2.	180	109
﴿وَلْيُكَذِّبُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاهُمْ﴾	البقرة. 2.	185	17
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾	البقرة. 2.	195	99
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾	البقرة. 2.	195	69
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾	البقرة. 2.	273	108
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾	آل عمران. 3.	37	107
﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾	آل عمران. 3.	43	79
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	آل عمران. 3.	52	21, 35
﴿يَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ﴾	آل عمران. 3.	75	23
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	آل عمران. 3.	118	40
﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلَمَكُمْ الْأَتَامِلَ مِنَ الْعِظِ قُلْ مَوْتُوا﴾	آل عمران. 3.	119	53
﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾	آل عمران. 3.	121	63

23	123	آل عمران 3.	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾
43	123	آل عمران 3.	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾
92	2	النساء 4.	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾
112	4	النساء 4.	﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾
79	6	النساء 4.	﴿فَإِنْ أَسْنَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾
94	150	النساء 4.	﴿ثُومِنْ بَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾
106	19	المائدة 5.	﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾
28	75	المائدة 5.	﴿كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾
95	84	المائدة 5.	﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾
76	107	المائدة 5.	﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشِهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾
77	108	المائدة 5.	﴿بِذَلِكَ أَتَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ﴾
93	111	المائدة 5.	﴿وَأُذِ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾
109	114	المائدة 5.	﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
26	63	الأعراف 7.	﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
40	103	الأعراف 7.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا﴾
16, 29	105	الأعراف 7.	﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾
41	150	الأعراف 7.	﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾
89	1	الأنفال 8.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾
109	23	الأنفال 8.	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾
43	14	التوبة 9.	﴿وَيُنَصِّرُكُمُ عَلَيْهِمْ﴾
43	54	التوبة 9.	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾

40	125	التوبة . 9	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
95	83	يونس . 10	﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾
109	107	يونس . 10	﴿وَإِنْ يَرُدْكَ بِخَبَرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾
109	31	هود . 11	﴿مَلِكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾
41	41	هود . 11	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾
50	52	هود . 11	﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾
40	59	هود . 11	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾
40	60	هود . 11	﴿إِلَّا أَنْ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾
75	119	هود . 11	﴿وَوَسَّتْ كَلِمَةً رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
95, 96	17	يوسف . 12	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
107	69	يوسف . 12	﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾
42	80	يوسف . 12	﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْتَنِّي لِئَٰبِيَ﴾
28	82	يوسف . 12	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
50	17	الرعد . 13	﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾
107	52	الحجر . 15	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾
109	30	النحل . 16	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبِرًا﴾
62	41	النحل . 16	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي﴾
93	68	النحل . 16	﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾
50	79	النحل . 16	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾
39	28	الكهف . 18	﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
39	28	الكهف . 18	﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾

69	62	الكهف. 18.	﴿إِنَّا غَدَاْنَا﴾
28	77	الكهف. 18.	﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾
51	25	مريم. 19.	﴿وَهَرَي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ﴾
91	29	طه. 20.	﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾
97	69	طه. 20.	﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى﴾
34, 35	71	طه. 20.	﴿وَلَا صَلْبَيْكُمُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾
23	78	طه. 20.	﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾
42	91	طه. 20.	﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾
108	8	الأنبياء. 21.	﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾
42	52	الأنبياء. 21.	﴿وَمَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾
23, 43, 67	77	الأنبياء. 21.	﴿وَوَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
46	13	الحج. 22.	﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾
50	15	الحج. 22.	﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
55, 61	25	الحج. 22.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي﴾
69	25	الحج. 22.	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾
61	26	الحج. 22.	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾
109	36	الحج. 22.	﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾
63	37	الحج. 22.	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾
101	46	الحج. 22.	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
65	5	المؤمنون. 23.	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾
65	6	المؤمنون. 23.	﴿إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

59	20	المؤمنون . 23	﴿تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾
68	20	المؤمنون . 23	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَنِيعَ لِالْكَلِيلِ﴾
71	53	المؤمنون . 23	﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
72	61	المؤمنون . 23	﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
73	61	المؤمنون . 23	﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
74	6	النور . 24	﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ﴾
77	14	النور . 24	﴿وَأُولَ لَا فُضِّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَسَّكُمْ فِي﴾
78	27	النور . 24	﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى﴾
79	28	النور . 24	﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ﴾
80	31	النور . 24	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾
80	31	النور . 24	﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾
28	39	النور . 24	﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾
81	63	النور . 24	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ﴾
85	25	الفرقان . 25	﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾
87	34	الفرقان . 25	﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ﴾
98	40	الفرقان . 25	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ﴾
88	59	الفرقان . 25	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ﴾
23	59	الفرقان . 25	﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾
32	59	الفرقان . 25	﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾
91	13	الشعراء . 26	﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾

94	111	الشعراء 26.	﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾
93	210	الشعراء 26.	﴿وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾
93	221	الشعراء 26.	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾
96	18	النمل 27.	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا
18	22	النمل 27.	﴿وَجِنَّتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ﴾
48, 95	72	النمل 27.	﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾
99	72	النمل 27.	﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾
101	81	النمل 27.	﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ﴾
93	7	القصص 28.	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾
102	10	القصص 28.	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ تُتْبِدِي بِهِ لَوْلَا﴾
105	15	القصص 28.	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾
43	15	القصص 28.	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾
108	24	القصص 28.	﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا﴾
106	32	القصص 28.	﴿اسْتَأْذَنُكَ فِي حَبِيبِكَ﴾
91	34	القصص 28.	﴿فَارْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾
91	34	القصص 28.	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾
111	58	القصص 28.	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ﴾
75	13	السجدة 32.	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾
109	25	الأحزاب 33.	﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾
66	37	الأحزاب 33.	﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ رَوْحَكَ﴾
81	59	الأحزاب 33.	﴿يُذْنِبِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾

108	2	سبأ. 34.	﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾
108	15	فاطر. 35.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾
53	10	ص. 38.	﴿أَلَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾
51	36	غافر. 40.	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ﴾
28	11	الشورى. 42.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
43	25	الشورى. 42.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾
23	45	الشورى. 42.	﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾
91	52	الزخرف. 43.	﴿أَلَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ﴾
51	9	ق. 50.	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾
43	18	الذاريات. 51.	﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ﴾
43	34	القمر. 54.	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ بَشَرًا﴾
87	48	القمر. 54.	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾
93	80	الواقعة. 56.	﴿نَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
43	9	الجمعة. 62.	﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾
74	1	المنافقون. 63.	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾
41	22	القلم. 68.	﴿أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾
89	1	المعارج. 70.	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾
41	17	الجن. 72.	﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾
42	20	المزمل. 73.	﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾
41	42	المدثر. 74.	﴿يَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾
42	25	القيامة. 75.	﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

32	6	الإنسان. 76	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
36	6	الإنسان. 76	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ﴾
73	5	الزلزلة. 99	﴿يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾



المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد. *الكامل في التاريخ*. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، الأولى، ١٤١٧.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. *أمالي ابن الحاجب*. تحقيق فخر صالح سليمان قدارة. الأردن: دار عمار، ١٤٠٩.
- ابن السراج، محمد بن السري بن سهل. *الأصول في النحو*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، الأولى، ١٤٣٠.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة. *أمالي ابن الشجري*. تحقيق محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي، الأولى، ١٤١٣.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر. *أحكام القرآن*. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الثالثة، ١٤٢٤.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. مصر: الهيئة العامة للكتاب، الرابعة، د.ت.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. *اللمع في العربية*. تحقيق فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت.
- ابن سلام، محمد بن سلام. *طبقات فحول الشعراء*. تحقيق محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، د.ت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*. تونس: الدار التونسية، الأولى، ١٩٨٤.
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٢.
- ابن عقيل، بهاء الدين. *المساعد على تسهيل الفوائد*. دمشق، جدة: جامعة أم القرى (دار الفكر، دار المدني)، الأولى، ١٤٠٠.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، الثالثة، ١٣٩٩.
- ابن فارس، أحمد. *الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. محمد علي بيضون، الأولى، ١٤١٨.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. *الشعر والشعراء*. القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. *المعاني الكبير في أبيات المعاني*. تحقيق المستشرق د سالم الكرنكوي - عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني. حيدر آباد - الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الأولى، ١٣٦٨.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. *تأويل مشكل القرآن*. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٨.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. *غريب القرآن لابن قتيبة*. تحقيق سعيد اللحام، د.ت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم - الدالي، محمد. *أدب الكاتب*. لبنان: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٠٢.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. *بدائع الفوائد*. بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. *البداية والنهاية*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، ١٤١٨.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية، ١٤٢٠.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. *شرح التسهيل*. تحقيق عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، ١٤١٠.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. *شرح الشافية الكافية*. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى وإحياء التراث الإسلامي، الأولى، ١٤٠٢.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق مازن المبارك - حمد علي حمد الله. بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، الأولى، ١٤١١.
- ابن يعيش، يعيش بن علي. *شرح المفصل للزمخشري*. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١ الطبعة، ١٤٢٢.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، الأولى، ١٤١٨.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. *التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*. دمشق، الرياض: دار القلم من (١-٥)، دار كنوز إشبيلية (باقي الأجزاء)، الأولى، ١٤١٨.
- أبو صالح، عبد القدوس. *ديوان يزيد بن مفرغ الحميري*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١ الطبعة، ١٤٠٢.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري. *شرح نقائض جرير والفرزدق*. تحقيق محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص. الإمارات: المجمع الثقافي، الثانية، ١٩٩٨.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري. *مجاز القرآن*. تحقيق محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١.
- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. *المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم، وأنسابهم وبعض شعرهم*. تحقيق ف كرنكو. بيروت: دار الجيل، الأولى، ١٤١١.
- الأحول، محمد بن الحسن. *ديوان سلامة بن جندل*. بيروت: دار الكتاب العربي، الأولى، ١٤١٤.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي سعيد. *معاني القرآن*. تحقيق هدى محمود قراعة. القاهرة: مكتبة الخانجي، الأولى، ١٤١١.
- الأزهري، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث، الأولى، ٢٠٠١.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق صفوان عدنان الداودي. دمشق - بيروت: دار القلم، الأولى، ١٤١٢.
- الألباني، محمد ناصر الدين. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. الرياض: مكتبة المعارف، الأولى، ١٤١٥.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. *روح المعاني*. تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥.

- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، الخامسة، د.ت.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٤.
- الباقلائي، محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف، الخامسة، ١٩٩٧.
- البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد. الحماسة. تحقيق محمد إبراهيم حور - أحمد محمد عبيد. الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٣٨.
- البخاري، محمد بن إسماعيل - البغا، مصطفى ديب. صحيح البخاري. دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، الخامسة، ١٤١٤.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٤.
- البطلوسي، عبد الله بن محمد بن السيد. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦.
- البيهي، إبراهيم بن سليمان. المنصوب على نزع الخافض. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الأولى، ١٤٢٢.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الرابعة، ١٤١٨.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. شرح السنة. تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش. دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي، الثانية، ١٤٠٣.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى، ١٤٢٠.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي. الأدب للبيهقي. تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه. بيروت - لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، ١٤٠٨.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي درحوج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الأولى، ١٩٩٦.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي، الأولى، ١٤٢٢.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق عدد من الباحثين ثبتت أسماؤهم في المقدمة. جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير، الأولى، ١٤٣٦.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة، جدة: مكتبة المدني، دار المدني، الأولى، د.ت.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. التعريفات. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٣.

- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. أحكام القرآن. تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الرابعة، ١٤٠٧.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. المستدرک علی الصحيحین. تحقيق أشرف بن محمد نجيب المصري. سوريا: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع، الأولى، ١٤٣٩.
- الحجاج النيسابوري، مسلم بن. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٤.
- الحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي. لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥.
- الحضري، محمد الأمين. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم. القاهرة: مكتبة وهبية، الأولى، ١٤١٤.
- الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥.
- الخطيب، عبد الكريم يونس. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- الدرة، محمد علي طه. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. دمشق: دار ابن كثير، الأولى، ١٤٣٠.
- الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد. ديوان النابتة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الثالثة، ١٤٢٠.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. نموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل. تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. الرياض - السعودية: دار عالم الكتب، الأولى، ١٤١٣.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون. جامعة طنطا، الرياض، مكة المكرمة: جامعة طنطا، جامعة أم القرى، دار الوطن، الأولى، ١٤٢٠.
- الراغب، عبد السلام أحمد. وظيفة الصورة الفنية في القرآن. حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، الأولى، ١٤٢٢.
- الروماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله. النكت في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله - محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف، الثالثة، ١٩٧٦.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، الأولى، ١٤٠٨.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. حروف المعاني. تحقيق علي توفيق الحمد. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٩٨٤.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر، الرابعة، د.ت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الأولى، ١٣٦٧.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الأعلام. دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢.

- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف - ومعنه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي، د.ت.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. المفصل في صناعة الإعراب. تحقيق علي بو ملحم. بيروت: مكتبة الهلال، الأولى، ١٩٩٣.
- السامرائي، فاضل صالح. لمسات بيانية في نصوص التنزيل محاضرات، د.ت.
- السجستاني، محمد بن عزيز، أبو بكر العزيمي. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب. تحقيق محمد أديب عبد الواحد جسران. سوريا: دار قتيبة، الأولى، ١٤١٦.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم. دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٣.
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. تفسير القرآن. تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم - ياسر بن إبراهيم. الرياض - السعودية: دار الوطن، الأولى، ١٤١٨.
- السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم، الرابعة، ١٤٣٧.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور. بيروت: دار الفكر، ١٤٣٢.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. معترك الأقران في إعجاز القرآن. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٨.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد. تفسير الجلالين. القاهرة: دار الحديث، الأولى، د.ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. معجم المصنفين. تحقيق عبد الحميد هندراوي. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.
- الشافعي، محمد بن إدريس. ترتيب مسند الإمام الشافعي. تحقيق محمد عابد السندي وآخرون. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٧٠.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار عطاءات العلم، الخامسة، ١٤٤١.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. دمشق - بيروت: دار ابن كثير، الأولى، ١٤١٤.
- الصاحب بن عباد، أبو القاسم الطالقاني إسماعيل بن عباد بن العباس. المحيط في اللغة. تحقيق محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب، الأولى، ١٤١٤.
- الصبان، محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشموني. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير. تفسير القرآن العظيم للطبراني. الأردن - إربد: دار الكتاب العربي، الأولى، ٢٠٠٨.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة - مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، ١٤٢٢.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. التلخيص الحبير. تحقيق محمد الثاني بن عمر ابن موسى. الرياض - السعودية: دار أضواء السلف، الأولى، ١٤٢٨.
- العصام الأسفرائني، إبراهيم بن محمد بن عربشاه. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. تحقيق عبد الحميد هندراوي. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ٢٠٠١.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. التبيان في إعراب القرآن. تحقيق علي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الحلبي، ١٩٧٦.
- العليمي، ياسين بن زين الدين. حاشية ياسين على التصريح (مخطوط).
- العوتي، سلمة بن مسلم. الإبانة في اللغة العربية. سلطنة عمان - مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، الأولى، ١٤٢٠.
- الفراء، يحيى بن زياد عبد الله بن منظور. معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف النجاشي وآخرون. القاهرة: دار الكتب المصرية، الأولى، ١٩٧٣.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. العين. تحقيق مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي. القاهرة: دار ومكتبة الهلال، الأولى، د.ت.
- الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، الثامنة، ١٤٢٦.
- الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. القاهرة: مكتبة البابي، الثانية، ١٩٥٢.
- القرشي، محمد بن أبي الخطاب. جمهرة أشعار العرب. تحقيق علي محمد البجاوي. مصر: نهضة مصر، ١٩٨١.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الثانية، ١٣٨٤.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر. غرائب التفسير وعجائب التأويل. جدة - بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، د.ت.
- الكريم، عبد الله أحمد جاد. ظاهرة التقارض في الدرس النحوي. مكتبة الآداب، الأولى، ١٤٢٣.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش - محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٤١٩.
- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٦.
- المالقي، أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني. تحقيق أحمد محمد الخراط. دمشق: مجمع اللغة العربية في دمشق، د.ت.
- الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد بن محمد بن حبيب. النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت: عالم الكتب، الأولى، ١٤١٥.
- المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين. ديوان أبي الطيب المتني. تحقيق عبد الوهاب عزام. لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت.
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. الجنى الداني في حروف المعاني. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٣.
- المروزي، عبد الله ابن المبارك. الزهد والرفائق. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الاسكندرية: الدار السلفية، ١٤١٩.
- المزني، كعب بن زهير بن أبي سلمى. ديوان كعب بن زهير. تحقيق علي فاعور. دار الكتب العلمية، ١٤١٧.
- الملقب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي، الثالثة، ١٤٠٨.

المنتجب الهمداني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق محمد نظام الدين الفتيح. المدينة المنورة: دار الزمان، الأولى، ١٤٢٧.

النجار، محمد عبد العزيز. ضياء السالك إلى أوضح المسالك. بيروت: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٢.
النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. معاني القرآن. تحقيق محمد علي الصابوني. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، الأولى، ١٤٠٩.
النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس. عمدة الكتاب. تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي. دار ابن حزم، الأولى، ١٤٢٥.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق يوسف علي بديوي - محيي الدين ديب مستو. بيروت: دار الكلم الطيب، الأولى، ١٤١٩.

النعمان، عمر بن علي بن عادل. اللباب في علوم الكتاب. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٩.
الهروري، علي بن محمد النحوي. كتاب الأهمية في علم الحروف. تحقيق عبد المعين الملوحي. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، الثانية، ١٤١٣.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، الأولى، ١٤٣٠.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥.

الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢١.

امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. ديوان امرؤ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، الخامسة، د.ت.

أمين طه، نعمان محمد (تحقيق). ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. مصر: دار المعارف، الثالثة، د.ت.

بابعير، عبد الله صالح. ظاهرة النيابة في العربية. المكلا اليمن: دار حضرموت، الأولى، ٢٠١٠.

بكر بن العلاء القشيري، بكر بن محمد بن العلاء. أحكام القرآن. تحقيق سليمان الصمدي. دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى، ١٤٣٧.

بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة. تفسير يحيى بن سلام. تحقيق هند شلي. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٥.

بن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. بيروت: دار صادر، الثالثة، ١٤١٤.

حبنكة، عبد الرحمن. البلاغة العربية. تحقيق عبد الحميد بن حسن هندواي. بيروت: دار القلم، الأولى، ١٤١٦.

حسن، عباس. النحو الوافي. القاهرة: دار المعارف، الخامسة عشرة، ٢٠١٨.

درواوي، مختار. "من مظاهر التيسير النحوي ظاهرة التضمين في حروف الجر والفعل" ٢٧٤٨/٣٤٤ (أكتوبر، ٢٠١٤)، ٩-١.

درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى. إعراب القرآن وبيانه. دمشق - بيروت: دار ابن كثير، الرابعة، ١٤١٥.

- صديق خان، محمد صديق خان بن حسن بن علي. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢.
- عبد الله بن عبد الرحمن. *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، العشرون، ١٤٠٠.
- علقمة الفحل، علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس. *ديوان علقمة الفحل*. تحقيق لطفي الصقال - درية الخطيب. حلب: دار الكتاب العربي، د.ت.
- علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، د. صاحب أبو جناح. *شرح جمل الزجاجي ط الكتب*. ٢ مجلد. جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ١٤٠٠.
- عنتر بن شداد، عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي. *ديوان عنتر بن شداد*. القاهرة: القاهرة، ماجستير، ١٩٦٤. عيد، محمد. *النحو المصنعي*. القاهرة: عالم الكتب، الثانية، ١٤٣٠.
- فاضل، محمد نديم. *التضمنين النحوي في القرآن الكريم*. القاهرة: دار السلام، الأولى، ١٤٢٦.
- فاضل، محمد نديم. *معاني النحو*. الأردن: دار الفكر، الأولى، ١٤٢٠.
- فاضل، محمد نديم. *من لطائف ونكات (التضمنين النحوي في القرآن الكريم) (مرتبا بالآيات والسور)*. تحقيق عبد الرحمن القماش. تاريخ الوصول ١٤ أبريل، ٢٠٢٤.
- قيس، ميمون بن. *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٠.
- لوشن، نور الهدى. *حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة*. جامعة قان يونس: دار نشر الكتب الجامعي الحديث، الأولى، ٢٠٠٦.
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر. *تفسير مجاهد*. تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل. مصر: دار الفكر الحديثة، الأولى، ١٤١٠.
- محمد إبراهيم، عمر عبد الفتاح. "القول بالتضمنين وأثره في الفروع الفقهية". *مجلة الزهراء* ٢٠١٦/٢٦ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٦)، ٨٢١-٩٨٢.
- محمد الأمين، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. تحقيق هاشم محمد علي بن حسين مهدي. بيروت - لبنان: دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢١.
- محمد بن يزيد. *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، ٣ الطبعة، ١٤١٧.
- محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم. *تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل*. ٥ مجلد. دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة-١٤٠٧ هـ، ١٤٠٧.
- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي. *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث، الأولى، ١٤٢٣.
- مكي، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار. *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٤٠٥.
- مناهج جامعة المدينة العالمية. *الإعجاز العلمي في القرآن الكريم*. جامعة المدينة العالمية، د.ت.
- ناظر الجيش، محمد بن يوفى بن أحمد. *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*. تحقيق علي محمد فاخر وآخرون. القاهرة: دار السلام للطباعة، الأولى، ١٤٢٨.

يعقوب، إميل بديع. المعجم المفصل في شواهد العربية. بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧.





ÖZGEÇMİŞ

Araştırmacı Şam Kırsalının Al-Tal erkek lisesinde okudu. Şam üniversitesi İlahiyat fakültesinden mezun olduktan sonra Mısırın El-Ezher üniversitesi Arapça dili bölümünden mezun olmuştur. Şam Kırsalında Arapça dil öğretmenliği yapmıştır. 2013 yılından itibaren İstanbul'da (Türkiye) ikamet etmektedir. Ayrıca ana dili Arapça olmayanlara Arapça dil öğretmenliği yapmıştır. İstanbul'da bulunan Alif Bee firmasında müfredat hazırlama ve (ana dili Arapça olanlara ve ana dili Arapça olmayanlara) Arapça dil öğretmenliği yapmıştır.

RESUME

The researcher studied at Al-Tall High School for Boys in the Damascus countryside, graduated from the Faculty of Islamic Sharia at the University of Damascus, and graduated from the Arabic Language Department at Al-Azhar University. He worked as a teacher of the Arabic language in the Damascus countryside. He has resided in Istanbul- Turkey since 2013 AD, and works as a teacher of the Arabic language to non-native speakers, and a researcher and author of curricula at Alif Bee Company, in Istanbul. He participated in preparing curricula for teaching Arabic to non-native speakers in the company.

السيرة الذاتية

درس الباحث في ثانوية التل للبنين في ريف دمشق، تخرج في كلية الشريعة الإسلامية - جامعة دمشق، كما تخرج في قسم اللغة العربية - جامعة الأزهر، عمل مدرسا للغة العربية في ريف دمشق. يقيم في إسطنبول - تركيا منذ ٢٠١٣م، كما عمل مدرسا للغة العربية للناطقين بغيرها، وباحثا ومؤلف مناهج في شركة ألف بي في إسطنبول، وشارك في إعداد مناهج تعليم العربية للناطقين بها وبغيرها في الشركة ذاتها.